جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا
دائرة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
شعبة التفسير وعلوم القرآن

قواعد الترجيح في تفسير ابن تيمية
(دراسة تطبيقية)

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص العليا (الدكتوراه) في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب/
عبدالرزاق مُحَمَّد حسن الوادعي

إشراف الدكتور/
قاسم بشرى حميدان

١٤٣٧ هـ ــ ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

الإسراء: (٩)

الإهداء

إلى . .

والدتي الغالية، من غمرتني بحنانها، وصدق حبها، وساندتني في بحثي ومسيرة حياتي بدعائها .

إلى روح والدي الغالي رحمه الله .

إلى أرواح جميع شهداء الحق في كل الساحات والميادين

إلى الدعاة المخلصين ، والعلماء العاملين .

إلى زوجتي الحبيبتين ، وأولادي فلذات كبدي .

إلى إخواني وأخواتي وزملائي وكل من ساندني في رسالتي

أهدي جهدي هذا .

الباحث

المستخلص

هذه الرسالة الموسومة ب"قواعد الترجيح في تفسير ابن تيمية (دراسة تطبيقية) " وهي دراسة تطبيقية اشتملت على قسمين ومقدمة وخاتمة فالقسم الأول: ترجمة موجزة لابن تيمية ومنهجه في التفسير والترجيح وفيه فصلان، الفصل الأول: حياة الإمام ابن تيمية الشخصية ترجمته وعصره وحياته العلمية، والفصل الثاني: منهجية ابن تيمية في التفسير وقواعد الترجيح وقواعد التفسير ومصادره في التفسير.

أما القسم الثاني: قواعد الترجيح عند ابن تيمية وفيه أربعة فصول، الفصل الأول: قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات ورسم المصحف، والفصل الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني، والفصل الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار والقرائن، والفصل الرابع: قواعد الترجيح باستعمال العرب للألفاظ والمباني، وفي كل فصل مباحث ومطالب وقواعد.

ويهدف البحث إلى استخراج قواعد الترجيح لدى ابن تيمية في تفسيره، ودراسة منهجيته في ذلك، ومدى عنايته بالقواعد الترجيحية، والوصول إلى ارجح الأقوال ما أمكن.

وهذا الموضوع من الأهمية بمكان؛ لأنه يبحث في القرآن وتفسيره وعلومه، وهو من أجل العلوم، وخاصة معرفة الراجح من الأقوال وقواعده، ومن الاهمية بيان مدى اعتماد ابن تيمية لقواعد ثابتة في الترجيح للتفسير واستخدامه لها، خاصة أنه صاحب باع كبير في علوم الشريعة وفي تفسير القرآن بشكل خاص.

وقد خرج الباحث بنتائج أهمها: ان ابن تيمية يعد من أكبر المفسرين وصاحب اهتمام وموهبة في التفسير، بالإضافة إلى ان ابن تيمية لم يفسر القرآن كاملاً لاعتقاده أنه واضح بنفسه، وإنما فسر ما أشكل من الآيات، واعتمد ابن تيمية على قواعد في التفسير والترجيح سار عليها.

ويوصي الباحث بالاهتمام بعلوم ابن تيمية وتراثه وخاصة التفسير فقد كان جل اهتمامه بالتفسير، كما يوصي الباحث بجمع ودراسة وتبويب ما فسره بصورة أفضل مما هو موجود لكي يتسنى الاستفادة من تفسيره، وكذلك دراسة أسلوبه ومدرسته التفسيرية وبيان ذلك في دراسات مستقلة للاستفادة من علومه.

ثم اختتمت الرسالة بذكر الفهارس والمصادر والمراجع وفهرساً لمحتويات الرسالة.

The Abstract

This study was titled by " the likeliness Rules of Interpreters Applied study in Interpretation of Ibn Taimiah " this study contained two parts , introduction, and conclusion. the first part is about a brief translation of Ibn Taimiah and his curriculum in interpretation which contain two chapter, the first , is about his personal life, his translation, and his scientific life. The second chapter is about his methodology in interpretation, the likeliness Rules, interpretation rules, and his sources.

The second part is the Interpretation rule of Ibn Taimiah which has four chapters the first, the likeliness Rules of readings and transcripts of Holly Qur'an, thee second: is the likeliness Rules of Holly Qur'an context. The third chapter is the likeliness Rules of Sunnah and its evidence and substitute. The forth chapter is the likeliness Rules of the Arabic pronunciation and its grammar . this research aims to figure out the likeliness Rules of Ibn Taimiah of his interpretation, methodology, his and how he cares about the likeliness Rules , and reach to the best says as possible. This topic is very important , because it searches in interpretation of Holly Qur'an and it’s the best science. It's important to clarify that Ibn Taimiah depend on fixed rules of the most likely of rules of interpretation and he considered as knowledgeable one in this field of study especially in Holly Qur'an interpretation.

The researcher reaches some result : the most important are, first, that Ibn Taimiah considered as one of successful interpreters and he is talented in interpretation because he think that Holly Qur'an is clear by itself . But he interpret what is difficult to Understand. Second, he depend on fixed rules in interpretation.

The researcher recommend to care about the sciences of Ibn Taimiah especially Interpretation because he cars allot about that. Also the researcher recommend to collect and study what he interpret to get use of his interpretation. Also to study his style and his interpretation school in independent researches.

Then the researcher conclude by Appendix, sources , references , and content of the study.

شكر وتقدير

الحمد والشكر والامتنان لله الحنان المنان، واسع الفضل ولىّ النعم، وصاحب الإحسان والإفضال، لما يسر لنا من طلب العلم، وعلى ما وفق في هذه الرسالة وأعان، ونسأله القبول.

ثم أثني الشكر والعرفان بالفضل لهذا الصرح العلمي الكبير/ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ممثلة في رئيسها ومديرها وعمدائها وهيئة التدريس فيها وجميع العاملين والمنتسبين إليها.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل والثناء لأستاذي وشيخي الدكتور/ قاسم بشرى حميدان، الذي تفضل عليّ بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما غمرني بكرمه وتفضله، وما منحني من وقته وجهده وعلمه وحلمه، وتوجيهاته ونصحه لتقويم سيري في الرسالة، واستفادتي منه في مسيرة حياتي فجزاه الله عني كل خير وله مني خالص الود والوفاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للشيخين الفاضلين أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور/ ازهري حسين محمد علي ممتحناً خارجياً،

والدكتور/ صلاح الدين محمد احمد ممتحناً داخلياً،

الذين تفضلا بقراءة بحثي وتتويجه بملاحظاتهما لإكمال الفائدة، وسأخذ بما يبديانه من ملاحظات وتوجيهات بعين الاعتبار.

ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي نصحاً وتوجيهاً وأخص بالذكر الأخ الدكتور/ علي بن ناصر صايل، والدكتور/ عبدالمجيد ماطر شنيف، والاستاذ الفاضل/ عادل محمد دحابه، والدكتور/ اسماعيل بن علي التويتي، إلى هؤلاء الإخوة الكرام وغيرهم ممن ساندني في بحثي أتقدم بالشكر والعرفان فلهم خالص دعوتي وامتناني.

فما كان فيه من توفيق فمن الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيرا، والله ولي الهداية والتوفيق.

مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله[١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا﴾[٤].

أمّا بعد:

فإنّ من أجلّ النعم التي أنعم الله بها على عباده، نعمة إنزال القرآن الكريم نوراً وهدى للناس، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[٥].

وأخبر سبحانه أنّ هذا الكتاب مبارك، أي كثير الخير والبركة، وأنّه إنّما أنزله ليتدبّره العباد، ولينتفعوا بما فيه من الآيات والبيّنات، فقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[٦].

---

(١) صحيح مسلم (٢/٥٩٣).

(٢) آل عمران:١٠٢.

(٣) النساء:١.

(٤) الأحزاب:٧١،٧٠.

(٥) النساء:١٧٤.

(٦) ص:٢٩.

وقد اجتهد العلماء الأعلام قديماً وحديثاً في تدبّر كتاب الله، والغوص في بحور معانيه، فاستخرجوا منه دراً، واستنبطوا من آياته أحكاماً غراً، واستفادوا من مواعظه دروساً وعبراً، وإنّ من هؤلاء الأئمّة الأعلام: الإمام الهمام شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله، فقد كان له القدح المعلّى في ذلك، فكتبه ورسائله قد حوت من ذلك الشيء الكثير.

وإنّ من أبرز ما تميّز به شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، عند تفسيره للآيات، أنه _في كثير من الأحيان_ لا يكتفي بذكر أقوال المفسّرين من السلف الصّالح وغيرهم، بل يحقق ويدقّق، ويختار ويرجّح ما يراه صواباً من تلك الأقوال، بالدليل والبرهان، والحجّة والبيان.

علماً أن ابن تيمية ليس له تفسير للقرآن الكريم مكتملاً، فقد فسر بعض سور القرآن الكريم وآياته والتي يعتبرها مما أشكل فهمه عند الناس فقد ذكر تلامذته أنه طلب منه تفسير القرآن الكريم كاملاً فقال: القرآن لا يحتاج إلى تفسير فهو بيّن بنفسه إلا ما أشكل[1]، فقد فسر ابن تيمية الآيات المشكلة في فهمها وهي مفرقة في عدة كتب من كتبه وقد تضمن مجموع الفتاوى من التفسير قرابة ثلاثة أجزاء، وقد جمعت في كتاب "الجامع لكلام ابن تيمية" لإياد عبداللطيف القيسي في سبعة مجلدات، وجمع الجنيد في كتاب دقائق التفسير ثلاثة مجلدات.

ولذا أثنى عليه الأئمّة الأعلام، كالإمام الذهبيّ، وابن دقيق العيد، والحافظ المزيّ، وغيرهم، كما سيأتي إن شاء الله في ترجمة الشيخ، وبيان جهوده في التفسير..

وقد عزمت على دراسة قواعد الترجيح وموازنتها بأقوال أئمة التفسير، واستنباط الفوائد التفسيرية منها لتكون موضوعا لبحث رسالة الدكتوراه في القرآن وعلومه.

وسميته (قواعد الترجيح في تفسير ابن تيمية (دراسة تطبيقية)).

---

(١) ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٤٤،٤٣).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية:

١-يبحث في المكانة العلمية المتميزة لابن تيمية فهو إمام في علوم الشريعة خاصة التفسير وإبراز ما للتفسير لدى ابن تيمية من قيمه علمية أمر مطوب.

٢-أنه يبحث في القرآن الكريم وتفسيره وعلومه وهذا من أجل العلوم وأشرفها لأنه يختص بكلام الله وبيانه فتأتي الأهمية من موضوع البحث والمجال الذي يبحثه.

٣- أن منزلة هذا الموضوع تعلو بعلو منزلة الإمام ابن تيمية الذي برع في علوم متعددة، لا سيما التفسير، فقد كان آية في تفسير كتاب الله تعالى.

٤- وتظهر أهمية هذا الموضوع من خلال تعلقه بجانب مهم من جوانب التفسير، فهو متعلق بدراسة قواعد الترجيح، ولا يخفى على أهل العلم أن معرفة الراجح من الأقوال، والموازنة بينها مع بيان نوع الخلاف يعتبر من أهم مقاصد الدارسين للتفسير، ولذلك فقد اتجهت دراسات بعض الباحثين إليها حيث سجلت عدة رسائل في هذا الباب، وهذا يدل على أهمية هذا الجانب من جوانب تفسير القرآن الكريم.

٥- أهمية ترجيحات ابن تيمية في التفسير، مع ذكره -في الأعم الأغلب- لوجوه الترجيح، واعتماده على قواعد وضوابط تؤيد ما يرجحه أو يختاره بأسلوب علمي رصين قل أن يوجد مثله في أكثر كتب التفسير.

٦- إن هذا الموضوع معتمد على الدراسة التطبيقية لأقوال المفسرين مقارنة بما فسره ابن تيمية مع الترجيح، وهذا من أهم ما يكسب الباحث ملكة تفسيرية نافعة، مع تدريبه على حسن التعامل مع الخلاف ودقة الاستنباط للقواعد الترجيحية والفوائد التفسيرية.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف البحث في الأمور التالية:

١-استخراج قواعد الترجيح من خلال تفسير ابن تيمية، ودراستها دراسة تطبيقية، وموازنتها بترجيحات وأقوال علماء التفسير، مع الاستفادة من الدراسات

المتخصصة التي لها صلة بموضوع البحث.

٢-دراسة منهج الإمام ابن تيمية في الترجيح في علم التفسير، والوصول إلى أرجح الأقوال وأقربها إلى الصواب، مع الاهتمام بإبراز القواعد التفسيرية والوجوه الترجيحية قدر الإمكان.

٣-بيان مدى عناية الإمام ابن تيمية بالقواعد التفسيرية الترجيحية خاصة وانه أصولي كبير وكيفية تطبيقها وذكر أمثلة عليها ومقارنتها مع غيرها من أقوال المفسرين.

٤-تقييم منهج ابن تيمية في الترجيح.

الدراسات السابقة حول الموضوع:

معلوم أن علم قواعد الترجيح في تفسير القران الكريم علم نستطيع أن نقول انه لم يبحث فيه كثيرا والبحوث فيه قليلة جدا ومن باب أولى قواعد الترجيح عند ابن تيمية رحمه الله لأنه ليس له تفسير مستقل فبعد البحث في فهارس الرسائل العلمية والدراسات التفسيرية لم أجد بحثا بنفس العنوان ووجدت بعض الدراسات التي قد يكون لها تعلق بموضوع هذا البحث وهي كالتالي:

١-(ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن) وهي رسالة دكتوراه للباحث ناصر بن محمّد الحميد، سجّلت في كليّة أصول الدين بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة طبعت (١٣٩٩هـ).

٢-قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية لحسين بن علي الحربي هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية قدمت لنيل درجة الماجستير من كلية أصول الدين في الرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية طبعت (١٤١٧هـ).

٣-(آيات الأحكام عند شيخ الإسلام ابن تيمية) في رسالتين للماجستير، سُجّلتا في كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنّة، بجامعة أم القرى طبعت (١٤٣١هـ).

٤- (أصول التفسير بين شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من المفسّرين) للباحث عبدالله ديرية، وهي رسالة ماجستير سجّلت في قسم القرآن بالجامعة الإسلاميّة في المدينة المنورة طبعت(٢٠١٣م).

٥-اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله لمحمّد بن زيلعي هندي، من أوّل سورة الفاتحة، إلى آخر سورة النساء، وهي رسالة دكتوراه سجّلت في قسم القرآن جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة .

٦-اختيارات ابن تيميَّة وترجِيحاته في التَّفسِير من أوّل سورة المائدة، إلى آخر سورة الإسراء (جمعاً ودراسة) لمحمّد بن عبد العزيز بن عبد الله المسند، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة طبعت (١٤٣٥هـ) (٢٠١٤م).

٧-اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم جمعاً ودراسة بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط (١٤٢٥هـ).

حيث والباحث سيبحث في قواعد الترجيح من كتب ابن تيمية واستخراج القواعد ودراستها دراسة تطبيقية مقارنة بتفاسير أخرى وهو موضوع لم أجد من سبق اليه.

منهج الدراسة في البحث: أولاً: منهج ابن تيمية في التفسير والقواعد الترجيحية لديه:

١- أستخرج قواعد الترجيح عند ابن تيمية وتطبيقاتها من خلال تفسيره، وكتبه.

٢- أذكر القاعدة الترجيحية، وأوضحت معناها باختصار.

٣- أقوم بدراسة تطبيقية للقواعد لدى ابن تيمية، مقارنتة ببعض المفسرين الآخرين، مع ذكر الراجح.

٤- أقوم بدراسة كل موضع حسب الطريقة التالية:

أ- أذكر نص الآية التي ورد فيها الخلاف وتنطبق عليها القواعد كأمثلة لا حصرا.

ب- أنقل كلام ابن تيمية الذي تضمن الترجيح بنصه، وأوثق نص كلام ابن تيمية من خلال كتبه التي فيها تفسير له.

ج- أدرس ترجيح ابن تيمية، وقارنته بأقوال أئمة التفسير وترجيحاتهم.
د- أذكر بعد كل دراسة القول الراجح الذي توصلت إليه، مع الحرص على بيان موقفي من ترجيح ابن تيمية.

ثانياً: المنهج العام لكتابة البحث:

اعتمدت في إعداد هذا البحث على منهج جامع بين الجمع والدراسة والتطبيق حيث بدأت بجمع ترجيحات ابن تيمية فيما فسر، واظهار القواعد الترجيحية لابن تيمية، من كتبه وذكر نماذج على القواعد ومقارنتها ما أمكن بترجيحات غيره من المفسرين، وحرصت خلال الدراسة على إبراز معالم منهج ابن تيمية في الترجيح عن طريق التتبع والاستقراء.

وعند كتابة البحث التزم بالمنهج العلمي المتبع في كتابة مثل هذه البحوث العلمية، والمتمثل في الأمور التالية:

١- أعزو الآيات إلى سورها، مع ذكر أرقامها في هامش الرسالة.
٢- اعتمدت الرسم العثماني في ذكر الآيات القرآنية، وذلك برواية حفص عن عاصم، و ميزتها بالحجم و نوع الخط.
٣- أخرج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية.
٤- أعرف بالأعلام جميعا، عدا بعض المشاهير من الصحابة، ومن لم يكن ذكره مقصود بالأصالة في البحث كمؤلف كتاب جرى ذكر كتابه.
٥- أجعل القوسان المزهران للآيات القرآنية﴿﴾، والأحاديث النبوية قوسين هلاليين()، وما كان من كلام ابن تيمية نصاً أو كلام غيره من العلماء أضعه بين علامتي تنصيص" ".
٦- استيفد من المراجع العلمية التفسيرية التي عنيت ببيان الراجح من أقوال المفسرين.
٧- أوثق النصوص المنقولة من مصادرها الأصلية، وأعزوها إليها بالطرق المتعارف عليها بين الباحثين مع ذكر رقم الطبعة وتاريخها ودار النشر والمحقق إن وجد عند أول إيراد لها، وأرمز للطبعة بـ [ط].

٨- أبين معاني المصطلحات العلمية من مراجعها.

٩- أبين أقوال المفسرين و أعزوها إلى أصحابها.

١٠- أعزو الأبيات الشعرية إلى قائليها.

١١-أعرف بالفرق و الطوائف و البلدان غير المشهورة الواردة في البحث.

١٣- أخرج بنتائج و توصيات في نهاية البحث.

١٥- أقوم بعمل فهرسة للبحث تتضـــمن (فهرسة الآيات، الأحاديث، الأعلام، الأماكن والبلدان، المراجع والمصادر، الموضوعات).

هيكلة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة:

القسم الأول:

ترجمة موجزة لابن تيمية ومنهجه في التفسير والترجيح، وفيه فصلان وهما:

الفصل الأول: حياة الإمام ابن تيمية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياة الإمام ابن تيمية الشخصية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه و نسبة ونسبته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته وصفته ووفاته.

المبحث الثاني: عصر الإمام ابن تيمية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة العلمية والفكرية.

المبحث الثالث: حياة الإمام ابن تيمية العلمية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانته العلمية.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ورحلاته.

المطلب الثالث: آثاره ومصنفاته.

الفصل الثاني: منهجية ابن تيمية في التفسير وقواعد الترجيح وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في قواعد الترجيح ومعناها وبعض مسائلها وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى القاعدة والترجيح عند المفسرين لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: نشأة قواعد الترجيح.

المطلب الثالث: الفرق بين قواعد الترجيح وقواعد التفسير.

المطلب الرابع: وجوه الترجيح وصيغه.

المطلب الخامس: جهود ابن تيمية في التفسير.

المبحث الثاني: مصادر ابن تيمية في ترجيحاته وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: السنة.

المطلب الثالث: الإجماع.

المطلب الرابع: أقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الخامس: اللغة العربية وقواعدها.

القسم الثاني: قواعد الترجيح عند الإمام ابن تيمية رحمه الله وفيه اربعة فصول:

الفصل الأول: قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات ورسم المصحف وفيه مبحثان:

المبحث الأول: قاعدة: ثبوت القراءة وقبولها، وأنها بمنزلة آية.

المبحث الثاني: قاعدة: اتحاد اللفظ والمعنى هو الأولى.

الفصل الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قاعدة: فهم معنى الفاظ القرآن مع قبلها وما بعدها هو الأولى.

المبحث الثاني: قاعدة: لا يجوز أن يفسر القرآن بخلاف ظاهره إلا بدليل.

المبحث الثالث: قاعدة: حمل معنى الفاظ القرآن على الغالب أولى.

الفصل الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار والقرائن وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية وفيه اربعة مطالب:

المطلب الاول: قاعدة: إذا ثبت تفسير القرآن من جهة النبي ﷺ لم يحتج لغيره.

المطلب الثاني: قاعدة: ثبوت الحديث مرجح للأقوال.

المطلب الثالث: قاعدة: كل معنى يخالف الكتاب والسنة فهو باطل وحجته داحضة.

المطلب الرابع: قاعدة: تفسير لفظ الآية من الأمور الغيبية بما لا دليل عليه لا يصح.

المبحث الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالآثار وفيه اربعة مطالب:

المطلب الاول: قاعدة: معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية.

المطلب الثاني: قاعدة: ثبوت تاريخ نزول الآية أو السورة مرجح.

المطلب الثالث: قاعدة: من خالف قول السلف في تفسر القرآن فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعا.

المطلب الرابع: قاعدة: تقديم تفسير جمهور السلف.

المبحث الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالقرائن وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: قاعدة: دلالة كل قول بحسب سياقه وقرائنه اللفظية والحالية.

المطلب الثاني: قاعدة: أصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: قاعدة: العصمة للأنبياء فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين.

الفصل الرابع: قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قواعد الترجيح المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني وفيه ثمانية مطالب.

المطلب الأول: قاعدة: كل تفسير ليس مأخوذا من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله.

المطلب الثاني: قاعدة: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه.

المطلب الثالث: قاعدة : المشهور من كلام العرب دون الضعيف والشاذ.
المطلب الرابع: قاعدة: يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة.
المطلب الخامس: قاعدة: إذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت الشرعية.
المطلب السادس: قاعدة: إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت العرفية.
المطلب السابع: قاعدة: القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار.
المطلب الثامن: قاعدة: حمل ألفاظ الوحي على التباين أرجح من حملها على الترادف.
المبحث الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بمرجع الضمير وفيه ثلاثة مطالب.
المطلب الأول: قاعدة: إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته على مقدّر.
المطلب الثاني: قاعدة: توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها.
المطلب الثالث: قاعدة: الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه.
المبحث الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب وفيه مطلبان.
المطلب الأول: قاعدة: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع.
المطلب الثاني: قاعدة: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة والغريبة.
- الخاتمة والفهارس.

القسم الأول

ترجمة موجزة لابن تيمية ومنهجه في التفسير والترجيح

وفيه فصلان:

الفصل الأول: حياة الإمام ابن تيمية

الفصل الثاني: منهجية ابن تيمية في التفسير والترجيح

الفصل الأول

حياة الإمام ابن تيمية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياة الإمام ابن تيمية الشخصية

المبحث الثاني: عصر الإمام ابن تيمية

المبحث الثالث: حياة الإمام ابن تيمية العلمية

المبحث الأول:

حياة الإمام ابن تيمية الشخصية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته

المطلب الثاني: مولده ونشأته وصفته ووفاته

المطلب الأول

اسمه ونسبه ونسبته

اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام، وغرة الأيام، وإمام الأئمة، العالم الزاهد العابد التقي الورع، عالم الزمان، وحافظ القرآن، العالم الرباني، أبو المحاسن والمكارم، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن مجد الدين عبدالسلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم، الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية، النميري، الحراني الأصل، الدمشقي، الحنبلي، نزيل دمشق[١].

وأمه هي تيمية، وقد كانت واعظة وعابدة، وقد قيل إنه نسب إليها[٢].

سبب هذه التسمية: (تيمية)

ذكر ابن المستوفي[٣] في تاريخ إربل[٤] قال: أن محمد بن الخضر بن محمد بن تيمية، أبو عبد الله ابن أبي القاسم الحراني[٥]، سئل عن اسم تيمية ما معناه؟ فقال: حج أبي

---

(١) الترجمة الذهبية لأعلام آل تيمية، لمحمد صالح قرواش اليافعى، لم يفصل في بطاقة الكتاب(ص:١٩،٢٠).

(٢) المصدر السابق (ص:٢١).

(٣) ابن المستوفي: أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلي، وزير إربل ومؤرخها، شرح ديواني أبي تمام والمتنبي، وكتاب سرّ الصنعة، وتاريخ اربل، (٥٦٤-٦٣٧هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري،(ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١،(١٤٠٦هـ)، (٣٢٦/٧).

(٤) تاريخ إربل، للمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقا دار الرشيد للنشر، العراق (١٩٨٠م).

(٥) أبو عبد الله محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية، عالم حران، وخطيبها، أقام ببغداد، يتفقه، وكان يحدث ويعظ، (٥٤٢-٦٢٢هـ- ١١٤٨-١٢٢٥م)، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ت:٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (١٤١٧هـ)، (٢٧/١٥). سير أعلام النبلاء للذهبي،(ت:٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)،= =(٢٨٨/٢٢)، الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث – بيروت. والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (٣٢/٣)، ذيل طبقات الحنابلة لعبد الرحمن بن أحمد السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، تحقيق: د/عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان–الرياض، ط١(١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)، (٣٢٢/٣).

وجدي، وكانت امرأته حاملاً، فلما كان بتيماء[1] رأى جويرية خرجت من خباء، فلما رجع إلى حران، وجد امرأته قد وضعت، فلما رفعوها إليه قال يا تيمية يا تيمية، يعني أنها تشبه التي رأى بتيماء، فسمي بها، أو كلاماً هذا معناه.

قال ابن النجار[2]: ذكر لنا أن جده كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة، تشبيهاً لبنته بها، فأطلق على أبنائها من بعده هذا اللقب[3].

---

(١) تَيْمَاء: بفتح أوّله، وبالمدّ، على وزن فعلاء، وتيماء من أمّهات القرى، تيماء وهى لطيىء، وتيماء: مدينة لها سور، وعلى شاطئ بحر طوله فرسخ، وبها بحيرة يقال لها العقيرة ونهر يقال له نهر فيحاء، وهى كثيرة النّخل والتين والعنب، تخرج من تيماء، إلى الشام، على حوران، وهى لطيىء، وتيماء: مدينة لها سور، على شاطىء بحر طوله فرسخ، وبها بحيرة يقال لها العقيرة ونهر يقال له نهر فيحاء، تخرج من تيماء، إلى الشام، على حوران، بليد فى أطراف الشام على طريق حاجّ دمشق. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت:٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ)، (٣٢٩/١)، الجبال الأمكنة والمياه لمحمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨ هـ)، تحقيق: د/ أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة، (١٣١٩هـ-١٩٩٩م) (ص:٧١)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع لعبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، (ت:٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ)، (٢٨٦/١).

(٢) ابن النجار: أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، تقي الدين أبو البقاء، الشهير بابن النجار، فقيه حنبلي مصري، كان من القضاة. توفي سنة:(٩٧٢هـ). من مؤلفاته: منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات. ينظر: شذرات الذهب،(٥٧١/١٠)، ومعجم المؤلفين (٢٧٦/٨).

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي- بيروت، (ص:١٨/١).

المطلب الثاني

مولده ونشأته وصفته ووفاته

مولده: ولد في بلده حران، وهي بلدة تقع في الشمال الشرقي من بلاد الشام بين نهر دجلة والفرات في جزيرة ابن عمرو، وكان ذلك في يوم الاثنين لعشرة أيام خلون من شهر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، وكان عمر والده أربعاً وثلاثين سنه[١].

قال البزار[٢]: أما مولده فكان كما اخبرني به غير واحد من الحفاظ أنه ولد في حران في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مئة وبقي بها إلى أن بلغ سبع سنين[٣].

صفته: قال الشوكاني[٤]: وكان أبيض، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحاً، سريع القراءة، تعتريه حدة، لكنه يقهرها بالحلم[٥].

---

(١) الترجمة الذهبية لأعلام آل تيمية (ص:٢١).

(٢) البزار: خلف بن هشام البزار، الأسدي، أبو محمد: أحد القراء العشرة. كان عالما عابدا ثقة، واشتهر ببغداد وتوفي فيها، توفي(٢٢٩هـ)، ديوان الإسلام (٢٠٨/٢).

(٣) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ، لعمرُ بنُ عليّ بنِ موسى بنِ خليلٍ البغداديُّ الأزجيُّ البزَّارُ، سراجُ الدينِ أبو حفصٍ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي–بيروت، ط ٣، (١٤٠٠هـ)، (ص:١٦).

(٤) الشوكاني: محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني، مولده(١١٧٣هـ)، من آثاره فتح القدير ونيل الأوطار، والسيل الجرار وتوفى(١٢٥٠هـ). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة– بيروت(٢٠٧/٢).

(٥) الوافي بالوفيات (٦٤/١).

نشأته: نشأ –رحمه الله– نشأةً صالحةً، فكان تقياً ورعاً، عفيفاً، صوَّاماً، قوَّاماً، باراً بوالديه، مقتصداً في المأكل والملبس، معرِضاً عن الدنيا، ولم يتزوج، ولم يتسرّ[1].

قال ابن عبد الهادي[2]: أما مبدأ أمره ونشأته فقد نشأ من حين نشأ في حجور العلماء، راشفاً كؤوس الفهم، راتعاً في رياض التفقه ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون، لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالي الأمور خصوصاً علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمها، ولم يزل على ذلك خلفاً، صالحاً، سلفياً، متألهاً عن الدنيا، صيناً، تقياً، براً بأمه، ورعاً، عفيفاً، عابداً، ناسكاً، صواماً، قواماً، ذاكراً لله تعالى في كل أمر وعلى كل حال، رجاعاً إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا، وقافاً عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه، آمراً بالمعروف، ناهياً، عن المنكر، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، فلا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث[3].

انتقل به والده رحمه الله إلى دمشق المحروسة، فنشأ بها أتم إنشاء وأزكاه، وأنبته الله أحسن النبات وأوفاه، وكانت مخايل النجابة عليه في صغره لائحة، ودلائل العناية فيه واضحة.

قال البزار: اخبرني من أثق به عن من حدثه أن الشيخ رضي الله عنه في حال

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣٩٥/٢)، والاصل الشرعي الزواج وليس حجة في عدمه.

(٢) ابن عبدالهادي: أحمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة شمس الدين الحنبلي، الفقيه البارع المقرئ المجود المحدث الحافظ النحوي الحاذق صاحب الفنون، تردد إلى ابن تيمية ومهر في الفقه والأصول والعربية،(٧٠٥-٧٤٤هـ=١٣٠٥-١٣٤٣م). الوافي بالوفيات (١١٣/٢)، المعجم المختص بالمحدثين للذهبي، تحقيق: د/محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م)، (٢١٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، (١٤٠٣)، (٥٢٥).

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٢١).

صغره كان إذا أراد المضي إلى المكتب يعترضه يهودي كان منزله بطريقه بمسائل يسأله عنها لما كان يلوح عليه من الذكاء والفطنة، وكان يجيبه عنها سريعاً، حتى تعجب منه، ثم إنه صار كلما اجتاز به يخبره بأشياء مما يدل على بطلان ما هو عليه، فلم يلبث أن أسلم، وحسن إسلامه وكان ذلك ببركة الشيخ على صغر سنه[١].

ولم يزل منذ إبان صغره مستغرق الأوقات في الجهد والاجتهاد، وختم القران صغيراً، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في ذلك مع ملازمة مجالس الذكر وسماع الأحاديث والآثار[٢].

قيل: كان أول سماعه من ابن عبد الدايم[٣] بدمشق، وهو في السابعة من عمره.

– أوائل في حياته تدل على النبوغ المبكر:

• تعلم الخط والحساب في الكُتَّاب.

• حفظ القرآن وهو في الصِّغر.

• أتقن العلوم من التفسير والحديث والفقه والأصول والعربية والتاريخ والجبر والمقابلة والمنطق والهيئة وعلم أهل الكتابين، والملل الأخرى، وعلم أهل البدع، وغيرها وهو ابن بضع عشرة سنة، حتى أنه حذق العربية في أيام، وفهم كتاب سيبويه في أيام، وفي الحديث سَمِع المسند مرات وما ضبطت عليه لحنة متفق عليها، وكان إقباله على التفسير إقبالًا كليًّا منقطع النظير.

• ناظر واستدل وهو دون البلوغ.

---

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص:١٦،١٧).

(٢) المصدر نفسه (ص:١٨).

(٣) ابن عبد الدايم: أحمد بن عبد الدايم بن أحمد بن نعمة بن إبراهيم بن أحمد بن بكير، المعمر العالم مسند الوقت، أبو العباس المقدسي الفندقي الحنبلي، أنشأ خطباً كثيرة، وحدث ستين سنة، توفي(٦٦٨هـ)، فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت، ط١،(١٩٧٣م)، (٨١/١)، الوافي بالوفيات (٢٣/٧).

• أفتى في سن السابعة عشرة من عمره أي سنة ٦٧٧هـ.

• دَرَّس في الحادية والعشرين من عمره أي سنة ٦٨١هـ، بعد موت أبيه في المدرسة السكرية، وتولى مشيختها يوم الاثنين (٦٨٣/١/٢هـ).

بدأ في التأليف وهو ابن سبع عشرة سنة.

وهذا من البدايات المبكرة الدالة على نبوغه، وتأهله للاجتهاد والتجديد والإمامة في العلم والدين[١].

وسافر والداه به وبإخوته إلى الشام عند جور التتار، فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب، فكاد العدو يلحقهم، ووقفت العجلة، فابتهلوا إلى الله، واستغاثوا به، فنجوا وسلموا، وقدموا دمشق في أثناء سنة سبع وستين وستمائة[٢].

سمع مسند الإمام أحمد بن حنبل[٣] مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني[٤] الكبير، وعني بالحديث، وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ اللغة العربية على يد ابن

---

(١) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، لمحمد عزيز بن شمس وعلي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد– مكة، ط ٢، (١٤٢٢هـ)، (ص١٨،١٩).

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص: ١٨).

(٣) ابن حنبل: أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن حنبل بْن هلال أَبُو عَبْد الله الشيباني ويكنى أبا عبد الله، وهو ثقة ثبت صدوق كثير الحديث، قال بن أبي حاتم "هو إمام حجة"، وقال النسائي: الثقة المأمون"، طاف البلاد فروى عن ابن علية وابن عيينة، وجرير ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الله بن نمير وعبد الرزاق وغيرهم، من اشهر كتبه المسند، في الحديث، سكن بغداد مات(٢٤١هـ). الطبقات الكبرى أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة، ط٢، (١٤٠٨هـ)، ط العلمية (٧/ ٢٥٣)، التاريخ الكبير للبخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد–الدكن بحواشي المطبوع (٥/٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار الفكر: بيروت، ط١،(١٤٠٤هـ)، (٧٢/١).

(٤) الطبراني: أَبُو الْقَاسِم سُلَيْمان بْن أَحْمَد بْن أيوب بْن مطير اللخمي الطبراني، نزيل أصبهان، الإِمَام الْحجَّة بَقِيَّة الْحفاظ، مسند الدنيا، حدث عن ألف شيخ أو يزيدون، له المعاجم الكبير والاوسط والصغير، (٢٦٠–٣٦٠هـ=٨٧٣–٩٧١م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت:٧٤٢هـ) تحقيق: د/بشار عواد معروف بيروت، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١، (١٤٠٠هـ–١٩٨٠م)،(٢٤٩/١)، طبقات الحفاظ للسيوطي(ص:٣٧٢).

عبد القوي[١]، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه[٢] حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه، وغير ذلك، هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه[٣].

قال الذهبي[٤] في معجمه المختصر: كان إماماً متبحراً في علوم الديانة، صحيح الذهن، سريع الإدراك، سيال الفهم، كثير المحاسن، موصوفاً بفرط الشجاعة والكرم، فارغاً عن شهوات المأكل والملبس والجماع، لا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه والعمل بمقتضاه[٥].

حبسه: حبس بالقلعة، ثم أخرج في عاشوراء سنة ٧٢١ ثم قاموا عليه مرة أخرى في شعبان سنة ٧٢٦ بسبب مسألة الزيارة واعتقل بالقلعة، فلم يزل بها إلى أن مات[٦].

قال الذهبي: وقد امتحن وأوذي مرات، وحبس بقلعة مصر والقاهرة والإسكندرية وبقلعة دمشق مرتين، وبها توفي في العشرين من ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين

---

(١) ابن عبد القوي: محمد بن عبد القوي بن بدران، العلامة المفتي النحوي بقية السلف شمس الدين، أبو عبد الله، المقدسي، المصري، ثم المرادوي، وروى عن خطيب مردا ، وابن عبد الهادي، وقرأ على الشيوخ ثم برع في المذهب والعربية، (٦٣٠هـ-٦٩٩هـ) المعجم المختص بالمحدثين (ص:٢٤١).

(٢) سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، إمام النحو، حجة العرب، أخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد و الأخفش، (توفي١٨٠هـ). وفيات الأعيان (٤٦٣/٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٣٢/٨)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٥١/٨).

(٣) العقود الدرية (ص:٢٠).

(٤) الذهبي: الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله، التركماني الأصل، الفارقي ثم الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، حافظ، مؤرخ، علامة محقق، مهر في فن الحديث وغيره وجمع فيه المجاميع، من كتبه: أخبار قضاة دمشق، الإعلام بالوفيات، تاريخ الإسلام في اثني عشر مجلدا، الدرة اليتيمة في سيرة ابن تيمية، تاريخ الإسلام الكبير ٣٦ مجلداً، وسير النبلاء، الإعلام بوفيات الإعلام، تجريد أسماء الصحابة، المستدرك على مستدرك الحاكم،(٦٧٣-٧٤٨هـ=١٢٧٤-١٣٤٨م)، تذكرة طبقات الحفاظ للذهبي(٤/١).

(٥) ذيل طبقات الحنابلة (٤٩٨/٤).

(٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- صيدر أباد/الهند، ط٢،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، (١٧٤/١).

وسبعمائة في قاعة معتقلًا ثم جهز، وأخرج إلى جامع البلد، فشهده أمم لا يحصون[١].

وفاته: قال ابن عبد الهادي: ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى بقي مقيماً بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياماً، ثم توفي إلى رحمة الله ورضوانه، وما برح في هذه المدة مكباً على العبادة والتلاوة والذكر، وتصنيف الكتب والرد على المخالفين، وكتب على تفسير القرآن العظيم جملة كثيرة تشتمل نفائس جليلة ونكت دقيقة ومعان لطيفة، وبين في ذلك مواضع كثيرة أشكلت على خلق من علماء أهل التفسير، وكتب في المسألة التي حبس بسببها عدة مجلدات، أيضاً[٢].

قال ابن فضل الله العمري[٣] في ترجمته لابن تيمِية: وكان قبل موته قد منع الدواة والقلم، وطبع على قلبه منه طابع الألم، فكان ذلك مبدأ مرضه، ومنشأ عرضه[٤].

قال ابن عبدالهادي الدمشقي–وهو من تلامذة ابن تيمية–: ولما أخرج ما عنده من الكتب والأوراق حمل إلى القاضي علاء الدين القونوي[٥]، وجعل تحت يده في

---

(١) تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، (١٤١٩هـ–١٩٩٨م). (١٩٢/٤).

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٣٧٧).

(٣) العمري: زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله: فقيه مفسر، من أهل المدينة كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. واستقدمه الوليد بن يزيد، في جماعة من فقهاء المدينة، إلى دمشق، مستفتيا في أمر، وكان ثقة، كثير الحديث، له حلقة في المسجد النبوي، وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن، (ت:١٣٦هـ). انظر الطبقات الكبرى (٣١٤/١).

(٤) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية لمرعي بن يوسف الكرمى المقدسي (ت:١٠٣٣هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الفرقان ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١،(١٤٠٤)، (ص: ٦٦).

(٥) علاء الدين القونوي: قاضي القضاة بدمشق علي بن محمود بن حميد، الصوفي، إمام دين متواضع صين، سمع الحديث من ابن عساكر وابن القيم والحافظين أبي محمد الدمياطي وابن دقيق العيد، (٦٦٨هـ–٧٤٩هـ). الوافي بالوفيات (١٤٨/٢٠)، الوافي بالوفيات (١١٨/٢٢)، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت:٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (١٤١٣هـ)، (١٣٢/١٠)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة(١٥٠/٤).

المدرسة العادلية، وأقبل الشيخ بعد إخراجها على العبادة والتلاوة والذكر والتهجد حتى أتاه اليقين، وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة ثمانين أو إحدى وثمانين ختمة، انتهى في آخر ختمة إلى آخر اقتربت الساعة ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[1]، ثم كملت عليه بعد وفاته وهو مسجى، وكانت مدة مرضه بضعة وعشرين يوماً، وأكثر الناس ما علموا بمرضه، فلم يفجأ الخلق إلا نعيه، فاشتد التأسف عليه، وكثر البكاء والحزن، ودخل إليه أقاربه وأصحابه، وازدحم الخلق على باب القلعة والطرقات، وامتلأ جامع دمشق، وصلوا عليه، وحمل على الرؤوس، رحمه الله[2].

قال الصلاح الصفدي: كان كثيراً ما ينشد:

تموت النفوس بأوصابها ... ولم تدر عوادها ما بها

وما أنصفت مهجة تشتكي ... أذاها إلى غير أحبابها[3]

قال البزار –وهو من تلاميذ ابن تيمية–: أخبرني غير واحد ممن كان حاضراً بدمشق حين وفاته، قالوا إن الشيخ رحمه الله، مرض أياماً يسيرة، وكان إذ ذاك الكاتب شمس الدين الوزير بدمشق المحروسة، فلما علم بمرضه استأذن في الدخول عليه لعيادته، فأذن الشيخ له في ذلك، فلما جلس عنده اخذ يعتذر له عن نفسه، ويلتمس منه أن يحله مما عساه أن يكون قد وقع منه في حقه من تقصير أو غيره، فأجابه الشيخ رضي الله عنه بأني قد احللتك وجميع من عاداني وهو لا يعلم أني على الحق، وقال ما معناه: إني قد أحللت السلطان الملك الناصر من حبسه إياي؛ لكونه فعل ذلك مقلداً غيره معذوراً، ولم يفعله لحظ نفسه، بل لما بلغه مما ظنه حقا من مبلغه، والله يعلم أنه بخلافه، وقد احللت كل واحد مما كان بيني وبينه إلا من كان عدواً لله ورسوله[4].

---

(١) سورة القمر: آية٥٥.

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٣٨٤).

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/١٧٤).

(٤) الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص٨٢).

قال ابن كثير[1]: الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله توفي ببلده دمشق، وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعاً لو جمعهم سلطان قاهر، وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته، وانتهوا إليها، هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوساً من جهة السلطان، وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة، مما ينفر منها طباع أهل الأديان، فضلاً عن أهل الإسلام.

ذكر تاريخ وفاته في الوافي بالوفيات، قال: توفي سنة (٧٢٨هـ)[2].

ذكر وفاته مؤذن القلعة على المنارة، وتكلم به الحراس على الأبرجة، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والأمر الجسيم، فبادر الناس على الفور إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه، حتى من الغوطة والمرج، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئاً، ولا فتحوا كثيراً من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة[3].

قالوا: فما هو إلا أن سمع الناس بموته، فلم يبق في دمشق من يستطيع المجيء للصلاة عليه إلا حضر لذلك، وتفرغ له حتى غلقت الأسواق بدمشق، وعطلت معايشها حينئذ، وحصل للناس بمصابه أمر شغلهم عن غالب أمورهم

---

(١) ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي العلامة الحافظ المحدث المتقن المفتي البارع الفقيه، كانت له خصوصية بالشيخ تقي الدين بن تيمية، ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه، صاحب المؤلفات الكثيرة أعظمها تفسيره المشهور المعروف، وكتاب البداية والنهاية، (٧٠١-٧٧٤هـ=١٣٠٢-١٣٧٣م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦٤/١)، سير أعلام النبلاء، (٢٩/١)، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل لابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط١،(١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، (٩/١)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤٤٦/١)، طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن أحمد، الداوودي، دار الكتب العلمية – بيروت (١١٢/١).

(٢) الوافي بالوفيات (١١/٧).

(٣) البداية والنهاية لأبو الفداء إسماعيل كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، دار الفكر (١٣٨/١٤).

وأسبابهم، وخرج الأمراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والأتراك والأجناد والرجال والنساء والصبيان من الخواص والعوام، ولم يتخلف أحد من غالب الناس فيما أعلم إلا ثلاثة أنفس كانوا قد اشتهروا بمعاندته، فاختفوا من الناس خوفاً على أنفسهم بحيث غلب على ظنهم أنهم متى خرجوا رجمهم الناس فأهلكوهم[١].

فأكب الناس على الجنازة من كل جانب حتى خُشي على النعش أن يحطم قبل وصوله إلى القبر، فأحدق بها الأمراء والأجناد، واجتمع الأتراك، فمنعوا الناس من الزحام عليها خشية من سقوطها وعليهم من اختناق بعضهم، وجعلوا يردونهم عن الجنازة بكل ما يمكنهم وهم لا يزدادون إلا ازدحاماً وكثرة، حتى ادخلت جامع بني أمية، ظناً منهم أنه يسع الناس، فبقي كثير من الناس خارج الجامع، وصلي عليه رضي الله عنه في الجامع، ولم ير لجنازة أحد ما رئي لجنازته من الوقار والهيبة والعظمة والجلالة وتعظيم الناس لها وتوقيرهم إياها وتفخيمهم أمر صاحبها وثنائهم عليه بما كان عليه من العلم والعمل والزهادة والعبادة والاعراض عن الدنيا والاشتغال بالآخرة والفقر والإيثار والكرم والمروءة، ثم جعل الناس يتناوبون قبره للصلاة عليه من القرى والأطراف والأماكن والبلاد مشاة وركباناً[٢].

وتقدم في الصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن، وحمل إلى مقبرة الصوفية، فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله رحمهما الله، وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير[٣].

قال بعض من حضر من الثقات: كنت ممن صلى عليه في الجامع، وكان لي مستشرَف على المكان الذي صلي عليه بظاهر دمشق، وجعلت أنظر يميناً وشمالاً

---

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص:٨٢،٨٣).

(٢) المرجع نفسه (ص:٨٣،٨٥).

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٣٨٧).

ولا أدري أواخرهم، بل رأيت الناس قد طبقوا تلك الأرض كلها، واتفق جماعة ممن حضر وشاهد الناس والمصلين عليه على إنهم يزيدون على نحو من خمسمائة ألف، وحضرها نساء كثير قدرن بخمسة عشر ألفاً، قال أهل التاريخ: لم يسمع في جنازة بمثل هذا الجمع إلا جنازة الإمام أحمد بن حنبل، وما وصل خبر موته إلى بلد إلا وصلي عليه في جميع جوامعه ومجامعه، خصوصاً أرض مصر والشام والعراق وتبريز والبصرة وقراها، قال الحافظ ابن رجب: صلى على ابن تيمية صلاة الغائب في غالب بلاد الإسلام القريبة والبعيدة حتى في اليمن والصين، وأخبر المسافرون أنه نودي بأقصى بلاد الصين للصلاة عليه يوم جمعة: الصلاةَ على ترجمان القرآن رحمه الله تعالى[1].

(١) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية (ص: ٦٨، ٦٩).

المبحث الثاني:

عصر الإمام ابن تيمية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية

المطلب الأول:

الحالة السياسية

كانت البلاد الإسلامية تعيش بما يسمى العصور الوسطى، وهي عبارة عن مماليك صغيرة يحكمها أمراء غير خاضعين لسلطان الخلافة في بغداد، وكثيراً ما كان يحفزهم الطمع في سعة الملك إلى مقاتلة بعضهم، حتى كان منهم من لا يتورع في سبيل ذلك أن يستعين بالروم وغيرهم من أعداء الإسلام على غزو من جاورهم من المسلمين[١].

ويستطيع الواصف للحالة السياسية لعصر ابن تيمية رحمه الله أن يحدد معالمها بثلاثة أمور رئيسة: أ- غزو التتار للعالم الإسلامي.

ب- هجوم الفرنجة على العالم الإسلامي.

جـ- الفتن الداخلية، وخاصة بين المماليك والتتار والمسلمين.

وقد ذكر ابن الأثير[٢] وصفاً دقيقاً لذلك العصر، وهو من أهله، فقال: ولقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، منها التتر حين أقبلوا من المشرق، ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها، ومنها خروج الفرنج، من المغرب إلى الشام، وقصدهم ديار مصر، وملكهم ثغر دمياط منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها لولا لطف الله تعالى، منها أن الذي سلم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول، والفتنة قائمة[٣].

---

(١) باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس، المطبعة اليوسفية-طنطا، ط١،(١٣٧٢هـ).

(٢) ابن الأثير: ابو السعادات مجد الدين، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني، محدث لغوى أصولي له النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول وغيرها، (ت٦٠٦هـ). موسوعة الأعلام (٨/١). معجم الأدباء=إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، (٣١٠٠/٧).

(٣) الكامل في التاريخ لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط١،(١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (٣٣٥/١٠).

ولم يكن ابن تيمية العالم المجتهد في علوم الشريعة وفروعها أو الناقد اللاذع لخصومه من المخالفين له في العقيدة أو المحدث البارع في علوم الحديث ومعرفة طبقات الرجال، وإنما كان أيضاً مع هذا كله قائداً عسكرياً عظيماً، وسياسياً محنكاً نابغاً، فقد كتب الرسائل العديدة في السياسة الإسلامية، من أهمها: رسالة السياسة الشرعية بين الراعي والرعية، ورسالة الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، وفتاوى أخرى لا تحصى، مما حدا بأحد المستشرقين[١] أن يجمع آراءه في السياسة الاجتماعية، وأن يجعلها موضوعاً لإحدى الرسالتين اللتين تحصل بهما على الدكتوراه من باريس[٢].

لقد نشأ ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ) في عصر مضطرب سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وكذلك الأخلاق والعادات، متزعزع العواطف والانفعالات، عصر الحروب الصليبية في نهايتها (١٠٩٥-١٢٧٠م)، والغارات التترية في شدتها (١٢٥٨م)، وعصر دولة المماليك (١٠٩٥-١٣٨٢م)، في هيمنتها على مصر والشام، وكانت البلاد الإسلامية في تلك الفترة عبارة عن مماليك صغيرة، يحكمها أمراء غير خاضعين لسلطان الخلافة الإسلامية، ولقد استمرت الحروب الصليبية في بلاد المسلمين نحو قرنين من الزمان (١٠٩٥-١٢٧٠م)، يقودها أعداء الله حملة للاستيلاء على بلاد الإسلام، حتى أذن الله بانقضاء دولتهم وزوال آخر خطرهم على يد الصالح أيوب[٣] وامرأته شجرة الدر[٤]، وكانت امرأة عاقلة مهذبة خبيرة بالأمور، وكان يرجع إليها

---

(١) وهو الفرنسي هنري لاوست.

(٢) لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية لصالح بن سعيد هلابي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (١١٩/٦).

(٣) الصالح أيوب: أيوب بن محمد بن العادل، السلطان الكبير الملك الصالح، توفي وكانت مدة مملكته للديار المصرية تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوماً وكان عمره نحو ٤٤ سنة. البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، (٢٠٦/١٣)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٠٨/١٧).

(٤) شجرة الدر: هي الملكة عصمت الدين أم خليل شجرة الدر محظية السلطان الصالح نجم الدين أبي الفتوح أيوب وأم ولده السلطان خليل. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم العاملي (ت:١٣٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط١، (١٣١٢هـ)، (ص:٢٥٥).

بالرأي الملك الصالح أيوب ويستشيرها في مهمات الأمور[1].

وقد أشار ابن تيمية لهذه الحروب وأسبابها، فقال: فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سلطت عليهم الأعداء، فخرجت الروم النصارى الى الشام والجزيرة مرة بعد مرة، واخذوا الثغور الشامية شيئاً بعد شيء، إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة.

الحروب الصليبية:

دعا البابا جموع المسيحيين للحرب على بلاد المسلمين، وحملوا الصليب علامة للاستجابة للبابا حامل الصليب، ولذا عرفت باسم الحروب الصليبية. فتحركت الحملة الصليبية الأولى سنة ١٩٠٧م باتجاه مدينة (نيقية)[2] بقيادة بطرس الناسك، وبلغ عددهم مليون شخص، واستولوا عليها، ثم زحفوا نحوا أنطاكية ،ثم بدأ الغزو الصليبي على الشام، وما إن وصلوا إليها حتى اضطربت البلاد لكثرة عددهم، وفزع الناس، وتحركوا نحو بيت المقدس بعد بلاد الشام وصادفوا مقاومة شديدة، لكن دخلوا فقتلوا الأبرياء، واستباحوا الدماء حتى النساء والأطفال، ولم يراعوا حرمة المسجد الأقصى، فقتلوا كل من احتمى به من المسلمين، ووصل قتلاهم أكثر من سبعين ألف محتمين بالأقصى، صرح أحد مؤرخيهم، فقال: إن بيت المقدس شهدت عندما دخلها الصليبيون مذبحه رهيبة، حتى أصبح البلد مخاضة واسعة من دماء

---

(١) كتاب ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركه (ص١٠،٩).

(٢) نِيقِيَةُ: مدينة أنيقة، وهي من أعمال إسطنبول على البر الشرقي، وهي على بحيرة عذبة الماء، مدينة قديمة أزلية. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمحمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت:٥٦٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ)، (٨٠٥/٢)، معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٥م)، (٣٣٣/٥)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (١٤١٢/٣)، الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد الله الحِميرى (ت:٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة –بيروت– طبع على مطابع دار السراج، ط٢، (١٩٨٠م)، (ص:٥٨٩)، ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه لابوزهرة (ص١١٣).

المسلمين أثارت خوف الغزاة واشمئزازهم.

ولم يكن مركز الخلافة قوياً إلى الحد الذي يستطيع معه اخضاع هذه الأطراف وضمها الى حوزته، وقد أدى ضعف الخلافة العباسية الى التفكك والانقسام بين الأمراء إلى نتيجة محتومة، وهي ضعف المسلمين عن مقاومة أعدائهم من التتار والصليبيين، فأما بغداد فإنها لم تبتل فقط بالتتر، وهم بلاء في الأرض وشر مستطير، فقد ابتليت بمن فيها، فقد كان اليهود والنصارى قد مالؤوا التتار، وكاتبوهم، وكان فيها من هو أدهى وأمر وهو ابن العلقمي[1] وزير المستعصم آخر خليفة عباسي أقام ببغداد، وكان ذلك الوزير شيعياً غالياً، ارتضى لنفسه أن يمالىء عبدة الشمس من التتار، على عبدة الواحد القهار، عمل على إضعاف جند بغداد، فقد كان فيها عند توليه مائة ألف جندي معهم الشكة والسلاح والعدة والعتاد، وكان فيهم الأمراء الأكابر الذين كان فيهم حمية الأسود، فلم يزل في تقليل العدد حتى أصبح نحو عشرة ألف، ثم أطمع التتار، وكشف لهم الحال، وضعف الرجال، فجاءوا، ولم يكتف بذلك الذي قدم، بل إنهم أقبلوا كالوحوش الضارية، فحسَّن للخليفة مصالحتهم على أن يترك لهم نصف خراج العراق، ويكون للخليفة النصف، فرضي، وذهب الخليفة ليفاوض فأعاده هولاكو[2] مذموماً، وقد أشار ابن العلقمي على

---

(١) محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب الوزير ابن العلقمي، الشيعي، الرافضي، وزير الخليفة المستعصم بالله، ولي وزارة العراق١٤ سنة، فأظهر الرفض، كان وزيرا كافيا، قادرا على النظم والنثر، خبيرا بتدبير الملك، كان في قلبه غل على الإسلام وأهله، فأخذ يكاتب التتار، ويتخذ عندهم يدا ليتمكن من أغراضه، وهو الذي جرأ هولاكو لقصد العراق، وكنت دولته أربع عشرة سنة، ولاه هولاكو بعد أبيه الوزارة، ثم مات غما وغبنا سنة(٦٥٦هـ). تاريخ الإسلام ت بشار (١٤/٨٤١،٨٤٢)، سير أعلام النبلاء(١٦/٤٨٧).

(٢) هولاكو: بن تولي قان ابن الملك جنكزخان، ملك التتار، كان من أعظم ملوك التتر، وكان شجاعا حازما مدبرا، ذا همة عالية، وخبرة بالحروب، واستولى على الممالك في أيسر مدة عاش هولاكو نحو٥٠ سنة سفك دم ألف ألف أو يزيدون، في سنة٦٥٨هـ دخل الشام ب٤٠٠ألف من العسكر ونزل على حرّان، (ت:٦٦٤هـ)، دفن في قلعة (تلا)، وكان هلاكه بعلة الصرع. (كنوز الذهب في تاريخ حلب) لأحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، (ت:٨٨٤هـ)، دار القلم، حلب، ط١،(١٤١٧هـ)، (١/٦١٣)، (تاريخ مختصر الدول) غريغوريوس (واسمه يوحنا) ابن توما الملطي، المعروف بابن العبري (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: أنطون اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط٢، (١٩٩٢م)، (المقدمة/١،٤/٢٧٦،٢٧٩).

هولاكو أن لا يقبل المصالحة؛ لأن الخليفة ينقضها بعد سنه، وأشار عليه بقتله، وقتل الخليفة بإشارة من الرافضة، وانساب التتار يقتلون ويخربون في بغداد، ولم ينجوا إلا اليهود والنصارى، ومن لجأ إلى ابن العلقمي[١].

وكان الناس في غاية الرعب من الصليبيين، ومشغولين بقتالهم، وهمهم خطر التتار الذين قدموا بقيادة (جنكيز خان)[٢] يجتاحون البلاد الإسلامية، وكانوا قوماً غلاظ الأكباد، متعطشين إلى سفك الدماء، ونهب الأموال، وتخريب الديار، وقد أسرفوا في ذلك أيما إسراف، ولم يزل خطر هؤلاء التتار يزداد، وأمرهم يستفحل، وتسقط في أيديهم بلاد الإسلام بلداً بعد بلد، حتى استولوا على بغداد عاصمة الخلافة في سنة (٦٥٦هـ)، وقتلوا الخليفة المعتصم[٣]، وأحالوا هذه المدينة العامرة خراباً[٤].

فقد واجهت العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري هزة عنيفة وكارثة يندر

---

(١) ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه لابوزهرة (ص١١٣).

(٢) جنكيز خان: اسمه الحقيقي (تيموجن بن بن بيسوكاي) ولد على نهر "أوتون"، رتب جيوشه، وفتح الفتوحات، وطالت أيامه، أعظم قواد المغول على الإطلاق وهو الذي أخضع جميع المغول والتتار تحت حكمه ووحدهم وكون منهم جيوش جرارة، وهو واضع دستور المغول الشهير (الياسا)، زحف بجيوشه على الدولة الخوارزمية فدمرها واستولى على بلاد ما وراء النهر وغيرها، (٥٥٠هـ-٦٢٣هـ،وقيل٦٢٥هـ). موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر لأحمد معمور العسيري، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض)، ط١، (١٤١٧هـ)، (ص:٢٨٥)، المغول(التتار) بين الانتشار والانكسار عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الأندلس الجديدة، مصر، ط١، (١٤٣٠هـ)، (ص:٥٠)، كنوز الذهب في تاريخ حلب أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت:٨٨٤هـ)، دار القلم، حلب،ط١،(١٤١٧هـ)، (٦٠٦/١)، موقع مفكرة الاسلام على شبكة النت بتاريخ (٢٠١٦/٤/١٧م).

(٣) الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن منصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، عهد إليه= =بالخلافة المأمون، تولى الخلافة(٢١٨)، وكان شجاعاً مهيباً، (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، (٣٨٢هـ-١٩٦٣م)، (٥٨٤/٣)، ديوان الإسلام لشمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت:١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،(١٤١١هـ-١٩٩٠م)، (١٦٥/٤)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت:٧٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (٧١/٢)، البداية والنهاية ط هجر(٢٨٣/١٤)، السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط١، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، (ص:٢١).

(٤) باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفي محمد خليل هراس (ص١٠-١٢).

نظيرها في تاريخ العالم كله منذ أن خلق الله الدنيا بكاملها ألا وهي هجوم التتار على العالم الإسلامي حيث كان بلاء عظيماً، ومحنة لا تقاس بأي محنة عادية تمر على المسلمين، كان التتر كالطوفان لم يبق ولم يذر، وهم قبائل من البدو الرحل من شمال الصين مع المغول، وتوحدت هذه القبائل على يد (جنكيز خان) الذي استطاع أن يجتاح بلدان العالم الإسلامي بوحشية مدمرة متعطشة إلى الدم، وقد كانوا متوحشين، ولا يحرمون شيئاً، ويأكلون الدواب حتى الكلاب والخنازير، فدخلوا (طشقند)[١] ثم بخارى[٢]، عام٦١٧هـ، ونهبوها وقتلوا أهلها وأسروا من بقي وأضرموا النار في المنابر والمصاحف والمساجد والمدارس حتى غدت بخارى كأن لم تكن، ثم زحف المغول إلى (سمرقند)[٣] قصبة ما وراء النهر، وكعبة العلماء والأدباء، فقتلوا الكثير من الناس، ونهبوا المدينة، وعاثوا فيها فسادًا [٤].

---

(١) طشقند: عاصمة كازاخستان، كانت تسمى بإقليم الشاش وهي على نهر سيحون، أنشأ الاتحاد السوفيتي جمهورية ازبكستان من عدة دويلات وعاصمتها اليوم تسمى طشقند وتقع في قلب آسيا الوسطى. موجز عن الفتوحات الإسلامية لطه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، دار النشر للجامعات–القاهرة (ص:٨)، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر لأحمد العسيري، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية–الرياض)، ط١، (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، (ص:٤٧١)، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير موقع الإسلام (٢٠٠/١، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) بخارى: مدينة عامرة من أعظم مدن ما وراء النهر، وهي مكان رطب ذات فواكه كثيرة ومياه جارية، مشهورة بما وراء النهر. المسالك والممالك أو مسالك الممالك لإبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت:٣٤٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط(٢٠٠٤م)، (ص:١٧)، حدود العالم من المشرق الى المغرب مجهول(ت:٣٧٢هـ)، محقق ومترجم (عن الفارسية): يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط(١٤٢٣هـ)، (ص١٢٦) معجم البلدان (٣٥٣/١)، آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا بن محمد القزويني (ت:٦٨٢هـ)، دار صادر– بيروت، (ص:٥٠٩).

(٣) سمرقند: مدينة مشهورة بما وراء النهر من أجل البلدان وأعظمها قدرا، لها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك كالفرات يقال له: باسف، وليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه ولا أحسن منها، وبها قبر قثم بن العباس، وقبر البخارى، صاحب الصحيح، فى خرتنك، وبها جماعة من الأولياء والصالحين رضى الله عنهم. البلدان لأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: بعد٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ)،(ص:١٢٤)، الاشارات الى معرفة الزيارات علي بن أبي بكر الهروي، (ت:٦١١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، (١٤٢٣هـ)، (ص:٨٤)، آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت:٦٨٢هـ)، دار صادر–بيروت، (ص:٥٣٥).

(٤) ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة. ص(١٣–١٧). لأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: بعد٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).

ثم على قزوين[١] ومرو[٢] ونيسابور[٣]، حتى وصلت جيوشهم بغداد، وأقاموا مذابح، وما إن وصلت أنباء التتار بأنهم زاحفون على بلاد الشام، وأنهم يريدونها حتى بدأ الخوف والذعر في البلاد، وبدأ الناس يرحلون من الشام إلى مصر وإلى الحصون المنيعة خارج الشام يحملون أطفالهم ونساءهم، ولقد صور ابن الأثير هذا الحدث الجلل أبلغ تصوير فقال: (لقد بقيت عدت سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها، فأقدم رجل وأؤخر أخرى فمن يسهل عليه نعي الإسلام والمسلمين فيا ليت أمي لم تلدني و ياليتني مت قبل هذا، وَأَنَا مُتَوَقِّفٌ حتى حثني جماعة من الأصدقاء على تَسْطِيرِهَا، فلو قال قائل إن العالم مذ خلق الله آدم إلى الآن لم يبتلَ بمثلها لكان صادقا ولعل الخلق لن يروا مثلها إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا، إلا يأجوج ومأجوج، فهؤلاء لم يبقوا أحداً، بل قتلوا النساء والأطفال والرجال وشقوا بطون الحوامل)[٤].

يصف ابن كثير هذا الحال وصفاً مؤثراً، فيقول: ولما انقضى الأمر المقدر،

---

(١) قَزْوِينُ: بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة كبيرة عامرة، طيبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين والأشجار نزهة النواحي والأقطار، لم يبن شيء من المدن مثلها. وهي في بلاد الديلم، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، وهي ثغر الديلم. وفيها بحر قزوين. آثار البلاد وأخبار العباد (ص٤٣٤)، معجم البلدان (٣٤٢/٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص٤٦٥).

(٢) مرو: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده واو: مدينة بفارس، والمرو بالفارسية: المرج، وهي مدينة كبيرة كان.ت قديما مقر أمير خراسان، من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيراً، وأحسنها منظراً وأطيبها مخبراً. المدينة فطيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات. في أهلها من الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة. وكانت كرسي ملك بني سلجوق، قيل بناها ذو القرنين. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (٤/ ١٢١٦)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص:٤٥٦)، حدود العالم من المشرق الى المغرب (ص:١١٨).

(٣) نَيْسَابُور: بفتح أوله، مدينة عظيمة ومنبع العلماء، من مدن خراسان، كثيرة الخيرات والفواكه والثمرات، فتحها المسلمون أيام عثمان، ومنها جماعة من أكابر الفضلاء، ولو لم يكن إلا الإمام مسلم النيسابوري صاحب "المسند الصحيح"، وابن المبارك، ويحيى بن يحيى النيسابوري. معجم البلدان (٣٣١/٥)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص:٤٧٣)، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع (١٤١١/٣)، الروض المعطار (ص:٥٨٨).

(٤) الكامل في التاريخ لعلي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط١، (١٤١٧هـ /١٩٩٧م)، (٣٣٣/١٠).

وانقضت الأربعون يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها، ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر، فتغيرت صورهم، وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله، وإنا إليه راجعون، ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً، فلا يعرف الوالد ولده، ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى[1].

رأى ابن تيمية تلك الاضطرابات والنهب والسلب في البلاد، فوقف وقوف الجبال الراسيات، فلم يفر أو يخرج من البلد كما فعل غيره؛ لأن له قلباً يحول بينه وبين الفرار، وله شعور يمنعه من أن يترك العامة من غير مواس، وله دين يردعه من أن يترك أمور الناس فوضى لا حاكم لها، وهو هو في علمه ودينه وعظمته. أحس ابن تيمية بهذه المحنة فجمع أعيان البلاد الذين لم يفروا بعد، ورد عليهم أمورهم، وثبتهم، وأخذ يتلو عليهم آيات القرآن الكريم الواردة في الجهاد وأحاديث الرسول ﷺ، واتفق معهم على ضبط الأمور، وأن يذهب على رأس وفد منهم يخاطبون ملك التتار في الامتناع عن الدخول إلى دمشق[2].

ولقد ظهرت شخصية الإمام ابن تيمية السياسية في الحرب الغازانية، سنة (٦٩٩) بعد هزيمة الجيوش المصرية والشامية أمام غزو غازان سلطان المغول في موقعة الخزندار، وقد عمل على ثبات البلاد حينما خلت من الجيوش القادرة على رد

---

(١) البداية والنهاية (٢٣٦/١٣).

(٢) انظر كتاب لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية (١١٩/٦-١٢١).

الغزو المدمر، فكان يدور على الأسوار، يحرض الناس على الصبر والقتال، ويتلو عليهم آيات الجهاد والرباط، وأقام معسكرات التدريب في كل مكان، ومنها المدارس، فكان المحدثون والفقهاء يتعلمون الرمي، ويستعدون لقتال العدو، فلما حاصر التتر دمشق خرج ابن تيمية في جماعة من أعيانها لمقابلة قائد التتر غازان[١]، كي يأخذوا منه الأمان لأهلها؛ وكان الذي تكلم معه هو ابن تيمية؛ وأغلظ عليه القول حتى أيقن من كان معه بأنه مقتول لا محالة، واشتهر أمره من يومئذ[٢].

يقول ابن كثير: وقد كسا الله الشيخ حلة من المهابة والإيمان والتقى ولقد قال أحد الذين شاهدوا اللقاء، كنت حاضرا مع الشيخ فجعل يحدث السلطان بقول الله ورسوله في العدل ويرفع صوته ويقرب منه.. والسلطان مع ذلك مقبل عليه مصغ لما يقول شاخص إليه لا يعرض عنه، وإن السلطان من شدة ما أوقع الله في قلبه من الهيبة والمحبة سأل من هذا الشيخ؟ إني لم أر مثله ولا أثبت قلبا منه ولا أوقع من حديثه في قلبي ولا رأيتني أعظم انقيادا لأحد منه فأخبر بحاله وما هو عليه من العلم والعمل، وخاطبه في هذه المقابلة عن طريق الترجمان[٣].

وأنتجت هذه المقابلة خيرا لأهل الشام وإن كانت محدودة حيث أمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعلن الأمان بمنشور عام في البلد وسكنت النفوس واطمأنت الأحوال وبعد أيام من هذه المحنة بدأ العبث من الجند خارج المدينة وحاول بعض

---

(١) قازان: ويقال غازان محمود بن أرغون بن ابغا بن هلاكو بن تولى بن جنكزخان السلطان، كان من أجل ملوك هذا البيت وأعظمهم رابط الجأش، ضابط السياسة، خبيراً بالحروب، جلوس غازان على تخت الملك في سنة٦٩٣، أسلم في سنة٦٩٤، ونثر الفضة والذهب واللؤلؤ على رؤوس الناس، وفشا بذلك الإسلام في التتار، مات بعد معركة شقحب سنة(٧٠٣هـ) بقزوين التي مُني فيها بهزيمة منكرة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢٤٨/٤)، تكملة الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون(٤٣/١)، أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: د/علي أبو زيد، د/ محمود سالم محمد دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط١(١٤١٨هـ–١٩٩٨م)، (٥/٤).

(٢) باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفي محمد خليل هراس (ص١٢).

(٣) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٢٨/١٤).

الذين مالؤا التتار تسليم القلعة إلى جيوش التتار فأرسل في الحال ابن تيمية إلى قواد القلعة قائلا: لا تسلموا القلعة وقاتلوا دونها ولو إلى آخر حجارة فيها وإلى آخر قطرة منكم، وكان يدور على الجنود بنفسه خارج المدينة وربما بات معهم الليالي يتلو عليهم آيات الجهاد في سبيل الله، نظر ابن تيمية في واقع الجيوش الجرارة من جيوش التتار وأنه لا مفر لهم من القتال فوالى الاجتماعات وعقد المجالس المتتالية للعامة والخاصة وأخذ يحرض على القتال ويتلو آيات الجهاد والأحاديث الواردة في ذلك وكان يتأول قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[1]، قال ابن كثير: وجعل يحلف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم لمنصورون عليهم هذه المرة، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً، وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم، وأفطر هو أيضا[2].

وحين استهل جمادى الأولى والناس على حالة صعبة من الخوف، وتأخر السلطان واقترب العدو، وخرج الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى في مستهل هذا الشهر وكان يوم السبت إلى نائب الشام في المرج، فثبتهم، وقوى جأشهم، وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الأعداء، وتلا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[3]، وبات عند العسكر ليلة الأحد، ثم عاد إلى دمشق، وقد سأله النائب والأمراء أن يركب على البريد إلى مصر يستحث السلطان على المجيء، فسافر إلى مصر، يحض الدولة والناس على القتال، فساق وراء السلطان، وكان السلطان قد وصل إلى الساحل، فلم يدركه إلا وقد دخل القاهرة، وتفارط الحال، فتبعه واجتمع به

---

(١) الحج: آية ٦٠.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١/١٩، ٢٠)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٤/٢٨).

(٣) الحج: آية٦٠.

ابن تيمية وحثه على عودة الجيش وصرخ في وجهه قائلا: إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطانا يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الأمن[١].

واستحثهم على تجهيز العساكر إلى الشام إن كان لهم به حاجة، ولم يزل بهم حتى جردت العساكر إلى الشام، ثم قال لهم: لو قدر أنكم لستم حكام الشام ولا ملوكه، واستنصركم أهله وجب عليكم النصر، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه، وهم رعاياكم، وأنتم مسؤولون عنهم، وقوى جأشهم، وضمن لهم النصر هذه الكرة، فخرجوا إلى الشام، فلما تواصلت العساكر إلى الشام فرح الناس فرحاً شديداً بعد أن كانوا قد يئسوا من أنفسهم وأهليهم وأموالهم[٢].

وقد قيل[٣]، في وصف محنة أهل الشام وحال أهلها عند عودة ابن تيمية: وأتاهم الأمن من ثلاث نواح فابن تيمية قد عاد إليهم وهو أمنهم وملاذهم وتأكدوا إقبال جند السلطان ثم تأكد لديهم أمر آخر وهو أن التتار قد عادوا من عامهم هذا لما أحسوا بأن خصومهم قد أعدوا العدة ولاحظوا ضعفا في أنفسهم ولم يتقدموا وهم على هذا الضعف[٤].

وتمكن ابن تيمية، في سنة (٧٠٢هـ) من رص الصفوف، وتوحيد القلوب، وتحديد الهدف، مما أدى إلى الانتصار الكبير في وقعة (شقحب)[٥] التي شارك الإمام ابن تيمية في القتال فيها، يصحبه طلبة العلم من المحدثين والفقهاء والصالحين، وكان يحرض الجيش والمطوعة في ساحة القتال على البلاء، ويبشرهم بالنصر، وكان من أشجع الناس وأقواهم قلبا، كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه

---

(١) لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية (١٢١/٦-١٢٣).

(٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٨/١٤).

(٣) ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه لمحمد بن أحمد أبو زهرة. طبعة القاهرة، دار الفكر العربي، (١٩٩١م).

(٤) ابن تيمية حياته وعصره للشيخ محمد ابو زهرة.(ص٣٦).

(٥) شقحب: قرية في جنوب غربي دمشق تبعد عنها ٢٥ميلا تقريبا. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥٢١/١٩).

ويده ولا يخاف في الله لومة لائم، وأخبر غير واحد أن الشيخ رحمه الله كان إذا حضر مع عسكر المسلمين في جهاد يكون بينهم واقيتهم وقطب ثباتهم إن رأى من بعضهم هلعا أو رقة أو جبانة شجعه وثبته وبشره ووعده بالنصر والغنيمة وبين له فضل الجهاد والمجاهدين وإنزال الله عليهم السكينة، وكان إذا ركب الخيل يتحنك، ويجول في العدو كأعظم الشجعان، ويقوم كأثبت الفرسان، ويكبر تكبيرا انكى في العدو من كثير من الفتك بهم ويخوض فيهم خوض رجل لا يخاف الموت، وحدثوا انهم رأوا منه في فتح عكة[١] امورا من الشجاعة يعجز الواصف عن وصفها قالوا ولقد كان السبب في تملك المسلمين إياها بفعله ومشورته وحسن نظره[٢].

وكانت المعركة، والتحم القتال بين الفريقين، ودارت رحى الحرب، ومضى يوم كامل وهم في معركة دائرة حتى غطاهم الليل بسواده، وهربت جيوش التتار، واعتصمت بالجبال، بعد أن ظلت سيوف المسلمين تنوشهم من كل مكان، وحاصروهم حصاراً شديداً، فقتلوا منهم أمماً لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وهكذا رأت جيوش التتار الهزيمة المنكرة ولأول مرة في تاريخها الطويل وحروبها المدمرة، حين وقف في وجهها أمثال الإمام ابن تيمية، والواقع أن ابن تيمية لم ينقذ الشام أو مصر فحسب من شرور هؤلاء، ولكن أنقذ العرب والإنسانية بكاملها، حيث كانوا مخافة الشرق والغرب[٣].

وفي يوم الخميس توجه الشّيخ تقي الدين إلى مخيّم بولاي بسبب الأسرى واستفكاكهم، وكان معه خلقٌ من الأسرى كثيرون[٤].

---

(١) عَكّةُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه عكة: اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، آثار البلاد وأخبار العباد (ص:٢٢٣) من اعمال الأردن، من أحسن بلاد الساحل، معجم البلدان (١٤٣/٤).

(٢) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص:٦٨،٦٧).

(٣) لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية (١٢٥،١٢٤/٦).

(٤) المصدر السابق (١٣،١٢/١٤)، وتكملة الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (٨/١).

وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب أعيدت الخطبة بدمشق لصاحب مصر ففرح الناس بذلك، وكان يخطب لقازان بدمشق وغيرها من بلاد الشام مائة يوم سواء، وفي بكرة يوم الجمعة المذكور دار ابن تيمية وأصحابه على الخمارات والحانات، فكسروا آنية الخمور، وشققوا الظروف، وأراقوا الخمور، وعزروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش، ففرح الناس بذلك، ونودي يوم السبت ثامن عشر رجب بأن تزين البلد لقدوم العساكر المصرية، وفتح باب الفرج مضافاً إلى باب النصر يوم الأحد تاسع عشر رجب، ففرح الناس بذلكً، وانفرجوا؛ لأنهم لم يكونوا يدخلون إلا من باب النصر، وقدم الجيش الشامي صحبة نائب دمشق جمال الدين آقوش الأفرم[١] يوم السبت عاشر شعبان، وثاني يوم دخل بقية العساكر، وفيهم الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري[٢] في تجمل، وفي هذا اليوم فتح باب العريش، وفيه درس القاضي جلال الدين القزويني[٣] بالأمينية، وفي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء تكامل دخول العساكر في تجمل باهر، ونزلوا في المرج، وكان السلطان قد خرج عازماً على المجيء، فوصل إلى الصالحية، ثم عاد إلى مصر[٤].

وهكذا نجد أن حياة المسلمين السياسية في ذلك العصر كانت مليئة بالأحداث

---

(١) الأفرم: نائب الشام آقوش بن عبد الله المنصوري، كان من مماليك الملك المنصور قلاوون، كان ذا قوة ونجدة، وكان خيرا لا يحب الظلم ولا يسفك الدم، نقل الأفرم من مصر إلى الشام أميراً بها قبل النيابة،(ت:٧٢٠). الوافي بالوفيات(١٧٥/٩)، أعيان العصر وأعوان النصر(٥٤٧/١،٥٦١)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ليوسف بن تغري بردي الظاهري الحنفي، (المتوفى:٨٧٤هـ)، تحقيق: د/محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب (٩/٣).

(٢) قراسنقر المنصوري: الجوكندار، من أكبر الأمراء وأجل مماليك البيت المنصوري، وجعله من الأوشاقية عنده ثم ترقى وعرف بحسن التأتي في الأمور والتحيل لبلوغ المقاصد،(ت٧٢٨هـ)، الوافي بالوفيات(١٥٩/٢٤،١٦٦).

(٣) جلال الدين القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، سكن الروم مع والده، وولي بها قضاء ناحية وله نحو٢٠سنة وتفقه وناظر، وناب في قضاء دمشق ولي خطابة دمشق ثم قضاء القضاة بها ثم انتقل إلى قضاء القضاة بالديار المصرية، وأعيد إلى قضاء الشام، كان حسن التقاضي لطيف، وكان يخطب بجامع القلعة، وكان رجلا فاضلا متفننا له مكارم،(ت٧٣٩هـ). الوافي بالوفيات(١٩٩/٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(١٥٨/٩).

(٤) البداية والنهاية (١٤/١٣،١٤).

الجسام والمصائب المتلاحقة التي روعتهم[١].

ثم حلت بالناس زلزلة عظيمة، ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق، وكان عظمها بالشام، تهدمت منها دور كثيرة، وتخربت محال كثيرة، وخسف بقرية من أرض بصرى[٢]، وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شيء كثير، ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة، ومات بها وبقراها ثلاثون ألفاً تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجامعها، وأربع عشرة شرفة منه، وغالب الكلاسة[٣] والمارستان[٤] النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون، وسقط غالب قلعة بعلبك[٥] مع وثاقه بنيانها، وانفرق البحر إلى قبرص[٦]، وقد حذف بالمراكب منه إلى ساحله، وتعدى إلى ناحية الشرق، فسقط بسبب ذلك دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون ولا يعدون، حتى قال صاحب مرآة الزمان: إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان قتلاً تحتها، وقيل إن أحداً لم يحص من مات فيها[٧].

---

(١) باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفي محمد خليل هراس (ص١٣).

(٢) بُصْرَى: في موضعين، بالضم، وسكون الصاد المهملة، والقصر: إحداهما بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، معجم البلدان (٤٤١/١)، (ص:٤٣).

(٣) (الكلاسة) الموضع يعمل فيه الكلس وهو الجير وهو المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيري تسخينا شديدا وبعد خروج بعض مكوناته، المعجم الوسيط (٧٩٥/٢).

(٤) المارستان: دار المرضى وهو معرب، (المارستان) المصحة أو المستشفى أو دار المرضى. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار، عالم الكتب، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) (٢٠٦٠/٣)، المعجم الوسيط (٢/ ٨٦٣).

(٥) قلعة بعلبك: قائمة في الجهة الغربية من المدينة. الرحلة الشامية الأمير محمَّد عَلي توفيق، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي-الإمارات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،(٢٠٠٢م)،(ت:١٣٧٤هـ)،(ص:٩٠).

(٦) جزيرة قبرص: وهي جزيرة كبيرة مقدار ستة عشر يوماً، بها مدن كثيرة وقرى عامرة ومزارع وأنهار وأشجار وثمار؛ وبها معادن. خريدة العجائب وفريدة الغرائب سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق : أنور محمود زناتي - كلية التربية ، جامعة عين شمس، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م) (ص:١٦٩).

(٧) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٣٤/١٣).

المطلب الثاني:

الحالة الاجتماعية

كان من الطبيعي –والحالة السياسية كما تقدم– أن لا تكون هناك حياة اجتماعية مستقرة، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: الغارات الصليبية والتترية، فالغارات الصليبية والتترية على العالم الإسلامي أدَّت إلى اختلاط المحاربين البرابرة وما يتمتعون به من عادات وتقاليد بالأمة الإسلامية، ومهما تكن الأخلاق الإسلامية متميزة في ذاتها، فلا بد من أن تتأثر عادات الشعوب بعضها ببعض سلباً وإيجاباً.

ثانياً: اختلاط أهل الأمصار الإسلامية بعضهم ببعض، فنجد أهل العراق يفرون إلى دمشق وقت مهاجمة التتار لأهلها، وأهل الموصل وما حولها يفرون إلى دمشق، وأهل دمشق يفرون إلى مصر وإلى بلاد المغرب، ولم يبقَ فيها إلا ابن تيمية وبعض الضعاف من العامة الذين لا يستطيعون الخروج، وهذا الاختلاط الاضطراري أدى إلى مداخلات في العادات والتقاليد والأفكار.

ثالثاً: عدم احتكام أفراد الأمة لقانون واحد، فقد كان للمماليك نظام خاص في الحكم لا يعم سواهم من الناس، حيث كانوا يحتكمون في الأمور التشريعة للقاضي المسلم الذي يعينه ولي الأمر، أما في المعاملات الجارية بينهم فيحتكمون لقواعد (الياسا)[1] وهو كتاب لـ(جنكيز خان)، ولهم معاملات خاصة بهم، وكانت لغتهم

---

(١) الياسا: مجموعة القوانين التي خمنها جنكيزخان وقررها من ذهنه، رتب فيها أحكاما وحدد، أكثرها مخالف للشريعة المحمدية لذلك سماها الياسا الكبرى وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزائنه تتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته، وجعل دستور الدولة، وهي قواعد وعقوبات أثبتها في كتاب سماه ياسه. البداية والنهاية(٢٦٣/١٣)، المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الأندلس الجديدة، مصر، ط١، (١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م) (ص:٦) و(ص:٧٣) أخبار سلاجقة الروم لمجهول من أهل القرن السابع الهجري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢،(٢٠٠٧م)، (٣٨٤/١)، البداية والنهاية (٢٢/١٤).

التركية، لا يلوون ألسنتهم بالعربية إلا في العبادات أو يخاطبوا غيرهم.

رابعاً: سوء الحالة الاقتصادية، فعامة الناس كانوا يشتغلون بالزراعة والصناعة، ويتجرون في القليل من المال، وهم من يكتوي بنار الغلاء، فمع الحروب يظهر الاحتكار والجشع، وتباع السلع بأسعار مضاعفه[١].

ومما زاد الأمر سوءاً أنه في شوال عام٧٠١هـ، قدم إلى الشام جراد أكل الزرع والثمر[٢]، فعمد الناس للغش الاحتكار والتطفيف في الكيل والميزان، وكتب حينها ابن تيمية كتابيه: (الحسبة في الإسلام)، و(السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية)؛ علّه يعيد الأمور إلى نصابها[٣].

مع هذه الحال الغير مستقرة سياسياً وُجد التنازع بين الأمراء، وكثرة الغارات على بلاد المسلمين فيما بينهم، وحل الخوف والرعب، فلا يطمأن أحد على نفسه وماله، وانتشرت الفاقة، وكثر اللصوص وقطاع الطرق، واشتد الغلاء، وزاد الأمر سوءاَ ما كان يقع من الفتن والمنازعات بين أرباب المذاهب، وتحيز الدولة لطرف دون آخر[٤].

---

(١) ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة (ص٢٦-٢٨).

(٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث(٢٢/١٤)، ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم بركة (ص٢٨)، بتصرف.

(٣) ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة(ص٢٨)،بتصرف.

(٤) باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس(ص١٤).

المطلب الثالث:

الحالة العلمية والفكرية

كان الوضع العلمي غير مستقر، ولا توجد حركة علمية قوية بسبب عدم استقرار الوضع العام خاصة السياسي، وكثرة الحروب، فضعفت الحركة العلمية، وتوقف الاجتهاد مع وجود موسوعات علمية متداولة في الفقه والتفسير والتاريخ وغيرها مثل: المغني لابن قدامة[١]، والمجموع للنووي[٢]، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد[٣]، والتفسير الكبير، وغيرها من الموسوعات والكتب الكبيرة، ووجد أفذاذ في العلم، مثل: الإمام الفخر الرازي[٤]، والحافظ ابن عساكر[٥]، وابن الاثير[٦].

---

(١) ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر، موفق الدين، شيخ الإسلام، أبو محمد المقدسي، له مصنفات عديدة، أشهرها: المغني في شرح مختصر الخرقي عشرة مجلدات،(٥٤١هـ-٦٢٠)، وقد بلغ الثمانين. شذرات الذهب(١٥٥/٧)، تاريخ بغداد(٢١٢/١٥)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١،(٢٠٠٣م)، (٦٠١/١٣).

(٢) النووي: أبو زكريا يحيى بن أبي يحيى شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين الحِزامي، النووي، الدمشقي الشافعي الحافظ الفقيه الزاهد، مفتي الأمة، شيخ الإسلام، نفع الله بتصانيفه، فمنها(المنهاج وشرح مسلم والأذكار و رياض الصالحين و الأربعين حديثا و الإرشاد في علوم الحديث و التقريب)، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، (٦٣١-٦٧٦هـ=١٢٣٣-١٢٧٧م). تاريخ الإسلام ت بشار(٣٢٤/١٥)، تذكرة الحفاظ للذهبي(١٧٤/٤)، فوات الوفيات (٤/ ٢٦٦).

(٣) بن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد، القرطبي، حفيد العلامة ابن رشد الفقيه، من تصانيفه: كتاب التحصيل، والمقدمات في الفقه، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه، وغيرها في الطبيعيات والمنطق،(٥٢٠-٥٩٥هـ). الديباج المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، تحقيق: د/محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (ت:٧٩٩هـ) (٢٨٤/١)، تاريخ الإسلام(١٠٣٩/١٢).

(٤) الرازي: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي، البكري، الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، ت(٥٤٣هـ-٦٠٦هـ)، من تصانيفه: تفسير القرآن الكريم، والمطالب العالية ونهاية العقول، والمحصول والمعالم، والملخص وشرح الإشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك، وله السر المكتوم، وشرح أسماء الله الحسنى. الكامل في التاريخ(٢٧٥/١٠)، وفيات الأعيان(٢٤٨/٤)، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت-لبنان، ط٣،(١٣٩٠هـ/١٩٧١م)، (٢٤٦/٤).

(٥) ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ الحافظ الرحالة، الإمام الحبر البحر الحافظ ابن عَسَاكِر. (٤٩٩-٥٧١هـ=١١٠٥-١١٧٦م)، رفيق السَّمْعَاني (صاحب الأنساب) في رحلاته، حج ودخل اليمن فأقام بها مدة، له تأريخ دمشق الكبير يعرف بتاريخ ابن عساكر، وعوالي مالك وغرائب مالك وفضل أصحاب الحديث. ديوان الإسلام (٣٣٤/٣)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص:٤٧٥)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٦٩/٥).

(٦) ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل (ص: ٣٣،٣٢) بتصرف.

في عصر ابن تيمية رحمه الله قل الإنتاج العلمي، وركدت الأذهان، وأقفل باب الاجتهاد، وسيطرت نزعة التقليد والجمود، وأصبح قصارى جهد كثير من العلماء هو جمع وفهم الأقوال من غير بحث ولا مناقشة، فألفت الكتب المطولة والمختصرة، ولكن لا أثر فيها للابتكار والتجديد، وهكذا عصور الضعف تمتاز بكثرة الجمع وغزارة المادة مع نضوب في البحث والاستنتاج، ويحيل بعض الباحثين ذلك الضعف إلى: سيادة الأتراك والمماليك مما سبب استعجام الأنفس والعقول والألسن، إضافة إلى اجتماع المصائب على المسلمين، فلم يكن لديهم من الاستقرار ما يمكنهم من الاشتغال بالبحث والتفكير[١].

أما ابن تيمية فقد كان لديه شغف ومحبة للعلم، والتلذذ به، فقد حبب الله عز وجل إليه العلم من الصغر، فأقبل عليه بكليته، ما أعطاه ساعة أو ساعتين، بل انقطع للعلم كثيراً، والسبب يعود بعد توفيق الله إلى نشأته في بيت علم، وذلك أن أباه وجدَّه عالمان كبيران، يقول الذهبي: (كان أبوه عالماً كالنجم، وكان جده عالماً كالقمر، وكان ابن تيمية عالماً كالشمس، ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٢]، فامتزج حب العلم بدمه وعصبه)، وإنما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته العلم اقتداء بسيد المرسلين محمد ﷺ الذي قال: (العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر[٣])[٤].

---

(١) باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس (ص١٦،١٧).

(٢) الإسراء: آية ١٢.

(٣) سنن أبي داود لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، (ت:٢٧٥هـ)، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، (٣١٧/٣)، رقم(٣٦٤١)- باب الحث على طلب العلم، وسنن ابن ماجه – وماجة اسم أبيه يزيد – محمد بن يزيد القزويني (ت:٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١،(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م)، (٨١/١)، رقم (٢٢٣) – باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.

(٤) وقفات بهية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/١).

لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال به، ولا تكل من البحث فيه، وقل أن يدخل في علم إلا ويفتح له فيه، قال عنه أحد تلاميذه: (ما رأيته إلا وفي يده كتاب)[١].

سارع إلى حفظ القرآن الكريم وطلب العلوم الشرعية على اختلاف أنواعها من كبار الشيوخ والمحدثين الذين أدهشهم بقوة ذهنه وفرط ذكائه، ولم يكد يبلغ من العمر بضعة عشر عاماً حتى أتقن معظم فنون الشريعة، وحاز قصب السبق فيها، قرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات عديدة، وسمع الكتب الستة الكبار، و(معجم الطبراني الكبير)، وأفتى وله من العمر بضعة عشر عاماً[٢].

واتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق، وقال سمعت في البلاد بصبي يقال له: أحمد بن تيمية، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلي أراه، فقال له خياط: هذه طريق كتابه، وهو إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتاب، فجلس الشيخ الحلبي قليلاً فمر صبيان، فقال الخياط للحلبي: هذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية، فناداه الشيخ، فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح، فنظر فيه، ثم قال: يا ولدي، امسح هذا حتى أملي عليك شيئاً تكتبه، ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له: اقرأ هذا، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه، ثم دفعه إليه، وقال: أسمعه علي، فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع، فقال له: يا ولدي، امسح هذا، ففعل، فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها، ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه كما فعل أول مرة، فقام الشيخ وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم، فإن هذا لم ير مثله[٣].

---

(١) وهوه الذهبي، انظر كتاب وقفات بهية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي يزن حمزة بن فايع الفتحي، ط(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، (٨/١).

(٢) لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية (١٠٨/٤).

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لابن عبد الهادي (ص:٢٠،٢١).

قال ابن عبد الهادي عن من عاش مع ابن تيمية في الصغر وقد ذكروا نبذة من سيرته: أما مبدأ أمره ونشأته فقد نشأ من حين نشأ في حجور العلماء، راشفاً كؤوس الفهم، راتعاً في رياض التفقه ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون، لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالي الأمور، خصوصاً علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمها[١].

وقل أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حذاق أهله، مقصوده الكتاب والسنة ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل على فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل قال وأكون اذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي، قال هذا الصاحب ولقد كنت في تلك المدة وأول النشأة إذا اجتمعت به في ختم أو مجلس ذكر خاص مع أحد المشايخ المذكورين وتذاكروا وتكلم مع حداثة سنه أجد لكلامه صولة على القلوب وتأثيرا في النفوس وهيبة مقبولة ونفعا يظهر أثره وتنفعل له النفوس التي سمعته أياما كثيرة بعقبه حتى كان مقاله بلسان حاله وحاله ظاهر له في مقاله شهدت ذلك منه غير مرة، ثم لم يبرح شيخنا في ازدياد من العلوم وملازمة الاشتغال والاشغال وبث العلم ونشره والاجتهاد في سبل الخير حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل[٢].

وقد وهب الله ابن تيمية من الصفات ما لم تجتمع في غيرة ومن اهمها:

١- قوة الحفظ : فقد كان كثير الحفظ، قليل النسيان، قلّما حفظ شيئا فنسية[٣].

---

(١) المصدر نفسه (٢١،٢٢).

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص (٢١،٢٢).

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لأحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١،(١٤٢٣هـ)، (٦٩٦/٥).

وكأن الله قد خصه بسرعة الحفظ فقد كان يحفظ الشيء بعد تأمله مرة واحدة[١].

بل قيل، إنه كان يمر بالكتاب مطالعة مرة فينقش في ذهنه وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه[٢]؛ كان يكتب تصانيفه من حفظه، وكتب كثيرا منها في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه ويراجعه من الكتب[٣].

٢- فرط الذكاء وسرعة الإدراك والفهم: فقد كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك[٤].

٣- شغفه بالعلم: فقد كان لَا تكَاد نَفسه تشبع من الْعلم فَلَا تروى من المطالعة وَلَا تمل من الاشتغال وَلَا تكل من الْبَحْث[٥].

برع في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كليًّا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أُصول الفقه، وغير ذلك، هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقُوَّة حافظته، وسرعة إدراكه[٦].

٤-عنايته بالنص من القران والسنه فقد سمع مسند احمد والكتاب الكبار والاجزاء وعني بالحديث وقراء بنفسه ولازم السماع سنين حتى قيل: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث[٧].

قال الذهبي: ما رأيت أحدا أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضارا لمتون الأحاديث وعزوها الى الصحيح أو المسند أو الى السنن[٨].

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لابن عبدالهادي) (ص:٢٠).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/١٧٩).

(٣) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٥٧).

(٤) المصدر السابق (ص:٢٥٥).

(٥) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٢١).

(٦) أبجد العلوم لأبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، دار ابن حزم، ط١،(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، (ص:٦٤١).

(٧) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٥٦) مختصر طبقات علماء الحديث.

(٨) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/١٧٥).

٥-الزهد والورع والفراغ من الملذات الدنيوية: فقد كان آية في التقوى والزهد وترك ملذات الدنيا فلا لذت له إلا في العلم والبحث والمناظرة والعبادة والصلاة[١].

٦- المحافظة على الوقت: فقد كان حريصا على وقته من صغره ضانًا به حتى على اكله قيل إن أباه وأخاه وجماعة من أهله سألوه أن يذهب معهم يوم إجازة ليتفرج ويتنزه، فتهرب منهم ولم يذهب فلما عادوا آخر النهار لاموه على تخلفه عنهم، وفواته تلك النزهة عنه، مع تفرده وحده، فقال لهم، أنتم ما تزيد لكم شيء، ولا تجدد، وأنا حفظت في غيبتكم هذا المجلد وكان ذلك الكتاب (روضة الناظر وجنة المناظر)[٢].

٧- قوة الحجة: كان قوي الحجة واسع المناظرة، شامل الادلة كان يحضر المجالس والمحافل في صغره، فيتكلّم ويناظر، ويُفحِم الكبار، ويأتي بما يتحيَّر منه أعيان البلدة في العلم[٣].

ولا يُعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم، سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلاَّ فاق فيه أهله والمنسوبين إليه[٤].

---

(١) الجامع لسيرة شيخ الاسلام ابن تيمية (٢٦٨)، وانظر الأعلام العليه لعمرُ بنُ عليٍّ بنِ موسى بنِ خليلُ البزَّارُ، (ت:٧٤٩هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي -بيروت، ط، (١٤٠٠هـ)، (٤١-٤٦).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (٢٣٦/١).

(٣) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٥٠).

(٤) المصدر نفسه (ص:٢٥٢).

الحالة الفكرية:

يحتاج الدارس لحياة ابن تيمية إلى معرفة الواقع الذي كان يعيشه سياسيا واجتماعيا وفكريا ومعرفة الأحوال التي مر بها في عصره لأن لها تأثير كبير على حياته والظروف المعاشة في الأصل تشكل شخصية الناس بحكم الواقع وتغيراته وتقلبات الأحوال فيه فلإمام ابن تيمية عاش في القرن السابع والثامن الهجري بما فيها من تغيرات فقد كان الواقع يموج موجا بالأفكار الدخيلة على الأمة الإسلامية حيث تشعبت الأفكار واختلفت الآراء في كثير من المسائل الشرعية[١].

ظهر شيخ الإسلام في عصر قد اشتدت فيه غربة الإسلام وتفرقت كلمة المسلمين وظهرت الفرق المخالفة لما كان عليه النبي ﷺ وصحبه ﷺ والتابعين في العقائد والفروع، وخيم الجمود الفكري والتقليد الأعمى فأثر في الجو العلمي، وطغى علم الكلام والفلسفة حتى حلا محل الكتاب والسنة لدى الأكثر من المتعلمين في الاستدلال، هذا كله في داخل المجتمع الإسلامي في ذلك العصر[٢].

فقد عاصر بن تيمية فرقا كثيرة من الفرق الإسلامية التي شطحت وابتعدت عن الحق ونابذت أهل الحق في كثير من المسائل الأصولية، وأكثرها امتدت جذورها إلى ديانات أخرى من نصرانية ويهودية ووثنية جاء الإسلام على إنقاذها أو إبطالها من أساسها كالشيعة الإمامية على اختلاف مشاربها وتباعد ديارها، ومن رافضة غلاة أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي وغيرها..، وقد كتب عن الشيعة والروافض كتابا ضخما عظيما في أربع مجلدات سماه (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية) وهو رد على كتاب (منهاج الكرامة)[٣].

---

(١) لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية (١٢٣/٥،١٢٤).

(٢) من أعلام المجددين لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،(ص:٤٣).

(٣) لابن مطهر الحلي الشيعي المتوفى سنة (٧٢٦هـ).

وعايش تطور الفرق الصوفية من تصوف ممدوح يدور حول صفاء الروح وتزكيتها على المنهاج الشرعي القويم الى انحراف وصل عند بعضهم إلى الكفر البواح كاالحلوليه[١]، فقد تحول مفهوم التصوف الدال على الصفاء وتزكية النفس تحول هذا المفهوم إلى مفهوم آخر وهو القول بوحدة الوجود أو بمعنى آخر حلول الله في بعض مخلوقاته –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا– وهذا عند بعضهم، فكان لابن تيمية دور كبير في مواجهة هذا الصنف وبيان خطئه، كل هذه الأفكار والفرق عاش ابن تيمية كل حياته في خضمها يجاهد بقلمه ولسانه ويدافع عن جوهر العقيدة الإسلامية دفاع المستميت المتفاني في سبيل بيان الحق والدين القويم[٢].

تشعبت الحياة الفكرية في عصر ابن تيمية وما سبقه وما تلاه، بل تضاربت مناهجها، فقد كان القرن السادس والسابع وتبعهما الثامن متناحر الأفكار متضارب الآراء، واختلفت مناهجهم فعلماء قد اختلفت مناهجهم، فمنهم من استبحروا في الحديث والتفسير والنحو والفقه والعقائد، ولكن كانوا مقلدين تابعين، وليسوا مجتهدين مستنبطين، حتى في العقائد ارتضوا التقليد والاتباع، ولم يسيروا وراء البرهان، وكان ذلك بجوار هؤلاء فلاسفة مسلمون ينطلقون في الدراسات منتهين إلى ما تؤدي بهم النتائج، وفي وسط ذلك الجمود الفكري، نجد علماء أفذاذ قد جمعوا بين المعقول والمنقول، وقوة الفكر مع قوة الدين، ومن جهة أخرى كثرت المناظرة والجدل والمكايدات الفكرية وغيرها بسبب اختلاف وجهات النظر[٣].

---

(١) الحلولية: هم الذين قالوا بحلول الله في أشخاص الائمة وعبدوا الائمة لاجل ذلك ومنهم الحلولية الحكمانية المنسوبة الى أبى حكمان الدمشقي الذى زعم أن الاله يحل في كل صورة حسنة وكان يسجد لكل صورة حسنة. الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفراييني، (ت:٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، (١٩٧٧م) (ص: ٢١٥).

(٢) لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية (١٢٤،١٢٣/٥).

(٣) ابن تيمية حياته وعصره–آراؤه وفقهه. لمحمد ابو زهرة، (ص١٣٠،١٣١).

المبحث الثالث:

حياة الإمام ابن تيمية العلمية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانته العلمية

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ورحلاته

المطلب الثالث: آثاره ومصنفاته

المطلب الأول:

مكانته العلمية

إن شغفه بالعلم جَّره ،لأن يقرأ كل شيء، كماِ أشرنا، قرأ في كل فن!

كان يجلس معه الفقهاء من أهل المذاهب فيستفيدون من علمه ومن فقهه بل يخطؤهم، وَهو حنبلي لكن شق كل الآفاق، واتبع الدليل وعُرف بالاستبحار في سائر العلوم الشرعية، حتى العلوم الدنيوية التي ليس لها فائدة تعلمها وقرأها من حبه للمعرفة، ولما ذهب إلى مصر في بعض المرات، ورآه ابن دقيق العيد[١] الذي عده السيوطي مجدد القرن السابع في منظومته (تحفة المهتدين بأخبار المجددين) قال فيها:

والسابع الراقي إلى المراقي .....ابن دقيق العيد باتفاق

لما رأى شيخ الإسلام ابن تيمية انذهل وتعجب وقال: (رأيت رجلاً العلوم كلها بين يديه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد[٢].

وقال الإمام الذهبي فيه: "كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك رأساً في معرفة الكتاب والسنة، والاختلاف، بحراً في النقليات، هو في زمانه فريد عصره علماً وزهداً وشجاعة وسخاء وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وكثرة التصانيف وقرأ وحصل وبرع في الحديث والفقه وتأهل للتدريس والفتوى وهو ابن سبع عشرة سنة وتقدم في علم الأصول وجميع علوم الإسلام: أصولها وفروعها، ودقها وجلها، فإن ذكر

---

(١) ابن دَقِيق العِيد: محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد، قاضي القضاة، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد له تصانيف، منها (إحكام الأحكام)، في الحديث، و(الإلمام بأحاديث الأحكام)، و(تحفة اللبيب في شرح التقريب) و(شرح الأربعين حديثا للنووي)، (٦٢٥-٧٠٢هـ=١٢٢٨-١٣٠٢م)، فوات الوفيات (٤٤٢/٣).

(٢) الرد الوافر: لمحمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، ط١(١٣٩٣هـ)، (ص:٥٩).

التفسير فهو حامل لوائه، وإن عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا وسرد وأُبلسوا واستغنى وأفلسوا وإن سمي المتكلمون فهو فردهم، وإليه مرجعهم، وإن لاح ابن سيناء[1] يقدم الفلاسفة فلَّهم وهتك أستارهم وكشف عوارهم وله يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة، وهو أعظم من أن يصفه كلمي أو ينبه على شأوه قلمي، فإن سيرته وعلومه ومعارفه ومحنه وتنقلاته تحتمل أن توضع في مجلدتين وهو بشر من البشر له ذنوب فالله يغفر له ويسكنه أعلى الجنة فإنه كان رباني الأمة فريد الزمان وحامل لواء الشريعة وصاحب معضلات المسلمين، وكان رأسا في العلم يبالغ في إطراء قيامه في الحق، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبالغة ما رأيتها ولا شاهدتها من أحد، ولا لحظتها من فقيه[2].

وقال العلامة كمال الدين بن الزملكاني: كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء أكان من علوم الشرع أم غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين[3].

قال ابن عبد الهادي لم يبرح في ازدياد من العلوم، وملازمة للاشتغال، وبث العلم ونشره، والاجتهاد في سبيل الخير، وحتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل

---

(١) ابن سيناء: الحسن بن عبد الله بن سينا أبو علي الرئيس أحد فلاسفة المسلمين كان أبوه من أهل بلخ وانتقل منها إلى بخارى وولد الرئيس أبو علي بها ثم تنقل واشتغل بالعلوم وحصل الفنون وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه وصنف الشفاء وغيره، كان يقال له الرئيس ابن سيناء في الطب، وله نظم و نثر وديوان توفي(٣٧٦هـ). الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، (ت:٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه – كراتشي، (١/٩٧،١٩٥).

(٢) الترجمة الذهبية لأعلام آل تيمية(١/٢١).

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٢٣،٢٤).

والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والإنابة والجلالة والمهابة ..[١]،

قال الحافظ جمال الدين المزي[٢]: لم ير مثله منذ خمسمائة سنة.

وقال فيه ابن الزملكاني[٣]:

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاته جلت عن الحصـــر

هو حجـــة لله قاهـــرة ... هـو بيننا أعجوبة الدهـــر

هو آية للخلق ظاهـــرة ... أنوارها أربت على الفجر[٤].

وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر وقال وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير وقال أنه لا يذكر مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأئمة [٥].

ووجدتُ بخط الشيخ كمال الدين الزملكاني: أنه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها[٦].

---

(١) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية (ص: ٥٢).

(٢) المزي: الحافظ يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن أبي الزهر، الشيخ الإمام العلامة حافظ العصر ومحدث الشام ومصر جمال الدين أبو الحجاج القضاعي الكلبي المزي الحلبي، ونشأ بالمزة (من ضواحي دمشق) مهر في اللغة والحديث ومعرفة رجاله. وصنف كتبا، منها (تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، و(تحفة الأشراف بمعرفة الاطراف)، (٦٥٤-٧٤٢هـ=١٢٥٦-١٣٤١م)، الوافي بالوفيات (١٠٦/٢٩)، كنوز الذهب في تاريخ حلب (٣٣٤/١).

(٣) ابن الزملكاني: جمال الإسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد بن الزملكاني الأنصاري السماكي انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره، فقيه، ولد وتعلم بدمشق، وتصدر للتدريس والإفتاء، وولي نظر ديوان (الأفرم) ونظر الخزانة ووكالة بيت المال، وكتب في ديوان الإنشاء ثم ولي القضاء في حلب فأقام سنتين، وطلب لقضاء مصر، فقصدها، فتوفي في بلبيس ودفن بالقاهرة. له رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألتي (الطلاق والزيارة) وتعليقات على (المنهاج) للنووي، وكتاب في التاريخ (٦٦٧-٧٢٧هـ =١٢٦٩-١٣٢٧م)، البداية والنهاية ط هجر (٣٠٨/٩) تاريخ الإسلام ت بشار (١٥٠/١٥).

(٤) معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية لوليدُ بنُ حُسْنِي بنِ بَدَوِي بنِ مُحَمَّدٍ الأُمَوِيّ، مشاركة للمؤلف في ملتقى أهل الحديث، (سنة١٤٣٠) (ص:٧،٨).

(٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني، دار المعرفة-بيروت، (٧٢/١).

(٦) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٥٨/١٤).

قال البرزالي[1]: في معجم شيوخه الشيخ تقي الدين أبو العباس احمد بن تيمية الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه قرأ الفقه وبرع فيه والعربية والأصول ومهر في علمي التفسير والحديث وكان إماما لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين[2].

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي، الإشبيلي، الإمام الحافظ الثقة الحجة مؤرخ الشام وأحد محدثي الإسلام، (٦٦٥-٧٣٩هـ=١٢٦٧-١٣٣٩م)، الرد الوافر (ص:١١٩).

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٢٨).

المطلب الثاني:

شيوخه وتلاميذه ورحلاته.

شيوخه:

سمع من شيوخ عدّة، بلغوا أزيد من المئتين كما ذكر ذلك تلميذه ابن عبد الهادي.

قدم به والده وبإخوته إِلَى دمشق، عِنْدَ استيلاء التتر على البلاد، سنة سبع وستين وستمائة.

فأخذ الفقه والأصول، عن والده، وعن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، والشيخ زين الدين بن المنجا[١] وغيرهم ، وبرع في ذلك، وناظر. وقرأ في العربية أياما على سليمان بن عبد القوي[٢].

ومن ابرز شيوخه:

١- تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي المسند الشهير[٣].

٢- أمين الدين أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن قاسم بن غنيمة الأربلي[٤].

---

(١) زين الدين بن المنجا: علي بن منجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي، الشيخ الإمام الفقيه البارع، قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن ابن الشيخ زين الدين أبي البركات ابن القاضي عز الدين أبي عمرو بن وجيه الدين أبي المعالي الحنبلي، قاضي دمشق، سمع من ابن البخارِي وَالتِرمذِي غَيرهم، (٦٧٧هـ-٧٥٠هـ). أعيان العصر وأعوان النصر(٥٦٧/٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٥٩/٤).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٤٩٣/٤،٤٩٤).

(٣) إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي الدمشقي الكاتب، مسند الشّام (٥٨٩هـ-٦٧٢هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٩٠/٧) وفوات الوفيات (١٧٠/١).

(٤) الأمين الإربلي: العدل أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن القاسم ابن غنيمة، رحل مع أبيه وله بضع عشرة سنة فذكر وهو صدوق أنه سمع صحيح مسلم الطوسي، توفي وله خمس وثمانون سنة، (٦٨٠هـ). العبر في خبر من غبر للذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية-بيروت، (٣٤٤/٣).

٣- شمس الدين ابو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي الدمشقي[١].

٤- والده شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية[٢].

٥- شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدمي صاحب الشرح الكبير[٣].

٦- عفيف الدين ابو محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد العلني الحنبي[٤].

٧- فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري[٥].

٨- مجد الدين ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي[٦].

٩- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن المرداوي المقدسي[٧][٨].

---

(١) ابن علان القاضي شمس الدين أبو الغنائم المسلم ين محمد بن المسلم بن مكي بن خلف، سمع الكثير من حنبل وابن طبرزد وابن مندويه وطائفة، (٥٩هـ-٦٨٠هـ)، العبر في خبر من غبر (٣٤٦/٣).

(٢) أبو المحاسن شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الإمام المفتي ابن العلامة أبي البركات ابن تيمية الحراني الحنبلي نزيل دمشق والد الشيخ تقي الدين (٦٢٧هـ-٦٨٢هـ). الوافي بالوفيات (٤٢/١٨).

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، شيخ الإسلام، صاحب شرح المقنع، (٥٩٧هـ-٦٨٢هـ). شذرات الذهب (٣٧٦/٥)، وفوات الوفيات(٢٩١/٢).

(٤) عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس البغدادي ابن الزجاج عفيف الدين، فقيه زاهد، وكان محدثا، (٦٢٢هـ-٦٨٥هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦٨٤/٧)، الوافي بالوفيات (٢٣٨/١٨)، العبر في خبر من غبر (٣٥٩/٣).

(٥) فخرالدين علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البخاري السعدي المقدسي، مسند الدنيا، ولد(٥٩٥هـ- ٦٩٠هـ) وسمع من ابن حنبل وابن طبرزد والكندي وأجاز له أبو المكارم اللبان وابن الجوزي وخلق كثير. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧٢٣/٧)، العبر في خبر من غبر (٣٧٣/٣).

(٦) المجد ابن عساكر: محمد بن إسماعيل بن عثمان بن مظفر بن هبة الله ابن عبد الله الدمشقي، (٥٨٧هـ- ٦٦٩هـ). تاريخ الإسلام للإمام الذهبي(٢٩٤/٤٩)، العبر في خبر من غبر (٣٢٠/٣).

(٧) محمد بن عبد القوي بن بدران الإمام المفتي النحوي شمس الدين أبو عبد الله المقدسي المرداوي الحنبلي، من كتبه (عقد الفرائد وكنز الفوائد)، و(طبقات الأصحاب) و(منظومة الآداب)، سمع الحديث من، ابن عبد الهادي وابن خليل وغيرهم، وتفقه على الشيخ شمس الدّين بن أبي عمر وغيره، وبرع في العربية واللغة واشتغل ودرس وأفتى وصنف، (٦٣٠-٦٩٩هـ=١٢٣٢-١٢٩٩م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧٨٩/٧)،الوافي بالوفيات (٢٢٨/٣).

(٨) شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب : أحمد فريد، معاصر (٢٣/١).

١٠- الشيخ شمس الدين، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعي الحنفي[١].

وقدموا دمشق في أثناء سنة سبع وستين؛ فسمع من الشيخ زين الدين أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي جُزْء ابن عرفة، وغير ذلك. وسمع فيها من الكثير من العلماء، وقد أثنى عليه خلقٌ من شيوخه، ومن كبار علماء عصره؛ كالشيخ شمس الدين بن أبي عُمر، والشيخ تاج الدين الفزاري[٢]، وابن منجَّا، وابن عبد القوي، وابن دقيق العيد، غيرهم[٣].

تلامذته:

وأمّا تلاميذه فكثر، من أبرزهم:

١- شرف الدين أبو عبد الله محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي[٤].

٢- جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي المزي[٥].

٣- شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي.

---

(١) القاضي عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعي الحنفي، كان المشار إليه في مذهبه، مع الدين والصيانة والتعفف والتواضع، توفي (٦٧٣هـ). شذرات الذهب (٣٤٠/٥).

(٢) الشيخ تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضيا، العلامة الإمام المفتي فقيه الشام، تاج الدين الفزاري البدري المصري الأصل، الدمشقي الشافعي، (٦٢٤هـ-٦٩٠هـ). فوات الوفيات (٢٦٣/٢).

(٣) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٦٦٢).

(٤) ابن المنجا: محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا بن بركات بن مؤمل التنوخي بن أبي البركات التنوخي المعري الأصل ثم الدمشقي، وكان معروفا بالدين والعلم والمروءة وعلو الهمة وقضاء الحقوق، وسمع المسند والكتب الكبار وتفقه وأفتى ودرس بالمسمارية وكان من خواص أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية وملازمية (٦٧٥هـ-٧٢٤هـ). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٨/٦).

(٥) المزّيّ: الحافظ الكبير جمال الدين أبو الحجّاج يوسف بن عبد الرحمن المزّيّ الشافعيّ، برع في فنون الحديث وغيرها، سمع منه الكبار والحفّاظ، أثنى عليه الأئمّة كابن تيميّة والذهبيّ، من تصانيفه: تهذيب الكمال والأطراف. (٦٥٤هـ-٧٤٢هـ). (ينظر: شذرات الذهب:١٣٦/٦)، الوافي بالوفيات (١٠٦/٢٩).

٤- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الدمشقي الذهبي[١].

٥- شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن أبوزيد المشهر بابن القيم الجوزية[٢].

٦- صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الأمير سيف الدين العلائي الدمشقي[٣].

٧- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي[٤].

٨- شرف الدين أبو العباس احمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر بن محمد بن أبي قدامة[٥].

٩-عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري القرشي الدمشقي[٦].

---

(١) انظر (ص:١٠) .

(٢) ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، الدمشقي، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، لازم الشيخ تقيّ الدين، وأخذ عنه، وتفنّن في علوم الإسلام، وكان عارفاً بالتفسير، وبأصول الدين، وبالحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، وبالفقه وأصوله، والعربيّة، من تصانيفه: أعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وطرق السعادتين، وشرح منازل السائرين، والقضاء والقدر، وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ومصايد الشيطان، ومفتاح دار السعادة، والروح، وحادي الأرواح، (٦٩١هـ-٧٥١هـ). أعيان العصر(٣٦٦/٤)، الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، الدرر الكامنة(١٣٧/٥).

(٣) صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الامير سيف الدين كيكلدي ابن عبد الله العلائي مولاهم الدمشقي الشافعي نزيل القدس، الكبير حجة الحفاظ عمدة العلماء، تفقه بالشيخ كمال الدين ابن الزملكاني ودرس وافتى صاحب كتاب القواعد وكتاب المراسيل وغير ذلك(٦٩٤هـ-٧٦١هـ)، الرد الوافر (ص:٩٨).

(٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقْدسي، فقيه أصولي، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد، مِن مصنفاته: الفروع، أصول الفقه، الآداب الشرعية،(٧٠٨هـ-٧٦٣هـ). الدرر الكامنة(٢٦/٤)، وشذرات الذهَب (١٩٩/٦).

(٥) قاضي القضاة شرف الدّين أبو العبّاس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، شيخ الحنابلة في عصره، (٦٩٣هـ-٧٧١هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣٧٦/٨).

(٦) انظر (ص:١٣).

١٠-تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع بن هجرس بن محمد الصميدي السلامى[١][٢].

ومنهم ابن الزملكاني، وابن سيّد الناس اليعمريّ، وعلم الدين البرزالي، وصلاح الدين الكتبيّ، وغيرهم، عليهم جميعاً رحمة الله [٣].

"لو لم يكن للشيخ تقي الدين إلا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن القيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته(ابن حجر العسقلاني)[٤].

وتلامذته كثير بالآلاف لا يحصون.

---

(١) تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع بن هجرس السلامي، الحافظ المحدث المشهور. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (المقدمة/٤٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص:٥٣٨).

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية (١/٢٣،٢٤).

(٣) اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير، لمحمد بن عبدالعزيز المسند(ص١٧).

(٤) معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية (ص:٩، بترقيم الشاملة آليا).

المطلب الثالث:

آثاره ومصنفاته ورحلاته.

قال تلميذه ابن عبدالهادي: وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها اكثر من أن يُقدر على إحصائها أو يحضرني جملة أسمائها لأنها كثيرة جدا كبارا وصغارا وهي منشورة في البلدان، فمنها ما يبلغ إثني عشر مجلدا كتلخيص التلبيس على أساس التقديس وغيره ومنها ما يبلغ سبع مجلدات كالجمع بين العقل النقل[1].

لشيخ الإسلام ابن تيمية مؤلفات قيمة ضخمة ورسائل وفتاوى بلغ الموجود منها مجلدات ضخمة وعديدة، طبع منها الآن ما يقارب أربعة وثمانين مجلداً، ومنها:

١) مجموع الفتاوى خمسة وثلاثون مجلداً، وقد طبع عدة مرات ووزع في كثير من الأقطار الإسلامية، وانتفع به المسلمون لما يحتويه من علم غزير في العقائد والفقه والتفسير والحديث والأصول.

٢) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، وقد طبع في عشر مجلدات.

٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (رد على شبه النصارى)، وقد طبع في أربع مجلدات.

٤) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، وقد طبع في ثمانية مجلدات محققة.

٥) الفتاوى المصرية، وقد طبعت في خمس مجلدات.

٦) الاختيارات الفقهية، وقد طبعت في مجلد.

٧) القواعد النورانية الفقهية، وقد طبعت في مجلد.

---

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (٢٣/١).

٨) نقض منهاج التأسيس، وقد طبع الموجود منه في مجلدين.

٩) إقامة الدليل على إبطال التحليل، وقد طبع في مجلد.

١٠) شرح العقيدة الأصفهانية، وقد طبع في مجلد.

١١) الصفدية وقد طبع المجلد الأول منها، والبقية في الطريق إن شاء الله.

١٢) الاستقامة، وقد طبع المجلد الأول منه والبقية في الطريق إن شاء الله.

١٣) كتاب الإيمان، وقد طبع في مجلد.

١٤) كتاب نقض المنطق، وقد طبع في مجلد.

١٥) كتاب النبوات، وقد طبع في مجلد.

١٦) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، مجلد[١].

هذا ولا يزال الكثير من كتبه ورسائله وفتاويه مفقوداً.

لكن دون بمصر منها على أبواب الفقه سبعة عشر مجلداً، وهذا ظاهر مشهور، وجمع أصحابه أكثر من أربعين ألف مسألة، وقل أن وقعت واقعة وسئل عنها إلا وأجاب فيها بديهة بما بهر، واشتهر وصار ذلك الجواب كالمصنف الذي يحتاج فيه غيره إلى زمن طويل ومطالعة كتب، وقد لا يقدر مع ذلك على إبراز مثله[٢].

قال بعض طلابه: رأيت له سورًا وآيات يفسرها ويقول في بعضها: كتبته للتذكّر، ونحو ذلك، ثم لما حُبِس في آخر عمره كتبت له: أن يكتب على جميع القرآن مرتبًا على السور، يقول: إن القرآن فيه ما هو بيّن في نفسه، وفيه ما بينه المفسرون في غير كتاب؛ ولكن بعض الآيات أشكلت على جماعة من العلماء،

---

(١) انظر العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٤٢-٨٣) لابن عبد الهادي، وانظر الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٨٣،٢٨٤) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن رُشَيِّق المغربي (٧٤٩). رتبها الفوزان في كتابه، من أعلام المجددين (ص:٢٣،٢٤).

(٢) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص:٢٦).

فربما يطالع الإنسان عليها عدّة كتب ولا يَبِيْن له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آيةٍ تفسيرًا وتفسير نظيرها بغيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنّه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظائرها[١].

قال تلميذه البزَّارُ: (وَلَقَد بَلغنِي انه شرع فِي جمع تَفْسِير لَو أتمه لبلغ خمسين مجلدا)[٢].

وأما فتاويه ونصوصه وأجوبته على المسائل فهي اكثر من أن اقدر على إحصائها لكن دون بمصر منها على أبواب الفقه سبعة عشر مجلدا وجمع أصحابه اكثر من أربعين ألف مسألة[٣].

وقل أن يسأل عن أثر إلا وبين في الحال حاله وحال أمره وذاكره، ومن أعجب الأشياء في ذلك أنه في محنته الأولى بمصر لما أخذ، وسجن، وحيل بينه وبين كتبه صنف عدة كتب صغاراً وكباراً، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم، وعزا كل شيء من ذلك إلى ناقليه وقائليه بأسمائهم، وذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها، وأي موضع هو منها، كل ذلك بديهة من حفظه؛ لأنه لم يكن عنده حينئذ كتاب يطالعه، ونقبت واختبرت واعتبرت فلم يوجد فيها بحمد الله خلل ولا تغير، ومن جملتها كتاب: الصارم المسلول على شاتم الرسول، وهذا من الفضل الذي خصه الله تعالى به[٤].

أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد[٥].

---

(١) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٨٣،٢٨٤) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن رُشَيِّق المغربي (٧٤٩).

(٢) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص:٢١). لعمر بن علي البزَّارُ.

(٣) المصدر لسابق (٢٦/١).

(٤) المصدر السابق (ص:٢٢).

(٥) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٥٦).

ومن مصنَّفاته: كتاب «بيان تَلْبيس الجَهْمية في تأسيس بِدَعهم الكلامية» في ستِّ مجلدات، وبعض النُّسخ به في أكثر، وكتاب «جواب الاعتراضات المِصْرية على الفُتْيا الحَمَوية» في مجلَّدات، وكذلك كتاب «مِنْهاج السُّنَّة النَّبوية في نَقْض كلام [الشِّيَع] والقدرية»، وكتاب في الرَّد على النَّصَارى سماه «الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح»، ومن مصنَّفاته أيضًا كتاب «الاستقامة» في مجلَّدين، وكتاب في محنته بمصر في مجلَّدين، وكتاب «الإيمان» في مجلَّد، وكتاب «تنبيه الرَّجل العاقل على تمويه المجادل في الجدل الباطل» في مجلَّد، وكتاب «الرد على أهل كسروان الرَّافضة» في مجلَّدين، وكتاب في الردِّ على المَنْطق، وكتاب في الوسيلة، وكتاب في الاستغاثة، وكتاب «بيان الدليل على بطلان التحليل»، وكتاب «الصارم المسلول على شاتم الرسول»، وكتاب «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»، وكتاب «التحرير في مسألة حفير»، وكتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»، وكتاب السِّياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»، وكتاب «تفضيل صالح النَّاس على سائر الأجناس»، وكتاب «التحفة العراقية في الأعمال القلبية»، وكتاب «الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشيطان»، وكتاب «المسائل الإسكندرية في الرد على الملاحدة والاتحادية»، وتُعْرَف بالسَّبْعِينيَّة، وعدد أسماء مصنَّفاته يحتاج إلى أوراق كثيرة، ولذكرها موضع آخر، وله من المؤلَّفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل والتَّعالِيق ما لا ينحصر ولا ينضبط، ولا أعلم أحدًا من المتقدِّمين ولا من المتأَخِّرين جَمَعَ مثل ما جمع، ولا صنَّف نحو ما صنَّف، ولا قريبًا من ذلك؛ مع أَنَّ تصانيفه كَانَ يكْتُبها من حِفْظه، وكتب كثيرًا منها في الحَبْس وليس عنده ما يحتاج إليه، ويراجعه من الكتب[1].

(١) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٥٦،٢٥٧).

رحلاته:

• حَجَّ مرة واحدة سنة ٦٩٢هـ أي وعمره ٣١ سنة، وبعد عودته من الحجِّ آلت إليه الإمامة في العلم والدين.

• أول رحلاته إلى مصر في القاهرة والإسكندرية مرتان سنة هـ٧٠٠، ثم عاد إلى دمشق، ثم رجع إلى مصر سنة ٧٠٤هـ، وكانت إقامته بها نحو سبع سنين وسبع جمع أي إلى سنة هـ٧١٢ متنقلًا في جلها بين سجون القاهرة والإسكندرية.

• نشر العلم في: دمشق، ومصر، والقاهرة، والإسكندرية، وفي سجونها، وفي الثغر[١].

(١) المصدر السابق (ص:١٩).

الفصل الثاني

منهجية ابن تيمية في التفسير وقواعد الترجيح

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: قواعد الترجيح، معناها وبعض مسائلها

المبحث الثاني: مصادر ابن تيمية في ترجيحاته.

المبحث الأول:

قواعد الترجيح، معناها وبعض مسائلها

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى القاعدة والترجيح عند المفسرين

المطلب الثاني: نشأة قواعد الترجيح

المطلب الثالث: الفرق بين قواعد الترجيح وقواعد التفسير

المطلب الرابع: وجوه الترجيح وصيغه

المطلب الخامس: جهود ابن تيمية في التفسير

المطلب الأول

معنى القاعدة والترجيح عند المفسرين لغة واصطلاحاً:

القاعدة لغة: الأُسُّ: أصل البِناء، وكذلك الأساسُ، وجمع الأَساسِ أُسُس، الأس والأساس لأصل البناء، وجمع الأساس: أسس، وقواعد البيت إساسه[١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾[٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾[٣].

اصطلاحاً: هي أَمر كلي يَنطبق عَلَى جزئيّات كثِيرة تفهم أَحكامها منها[٤].

الترجيح لغة: يقال: رجح الميزان يَرْجَحُ ويَرْجُحُ ويرجِحُ، رُجْحاناً، أي مال. وأَرْجَحْتُ لفلان، ورَجَّحْتُ ترجيحا، إذا أعطيته راجحا[٥].

ويقال: راجحته فرجحته: أي كنت أرجح منه[٦]، ورجَح رأيه: غلب على غيره[٧].

اصطلاحاً: تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر[٨].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين– بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ–١٩٨٧م). (٩٠٣/٣)، تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الهروي، (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط١،(٢٠٠١م)، (٩٦/١٣).

(٢) البقرة: آية ١٢٧.

(٣) النحل: آية ٢٦.

(٤) شرح الكوكب المنير لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢(١٤١٨هـ–١٩٩٧م). (٣٠/١).

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٦٤/١).

(٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني– د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت– لبنان)، دار الفكر (دمشق–سورية)، ط١(١٤٢٠هـ–١٩٩٩م)، (٢٤٣١/٤).

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة (٨٥٨/٢).

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، عالم الكتب عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط١، (١٤١٠هـ–١٩٩٠م)، (ص:٩٥).

أو هو فعل المرجح الناظر في الدليل، وهو تقديم إحدى الأمارتين الصالحتين للإفضاء إلى معرفة الحكم، لاختصاص تلك الأمارة بقوة في الدلالة[١].

أو هو إثبات الفضل في أحد جانبي المتقابلين، أو جعل الشيء راجحاً، والقصد منه تصحيح الصحيح، وإبطال الباطل[٢].

---

(١) شرح الكوكب المنير (٦١٨/٤).

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق- كفر بطنا، دار الكتاب العربي، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، (٢٥٧/٢).

المطلب الثاني

نشأة قواعد الترجيح

الكلام عن نشأة قواعد التفسير لم يتضح، ويتجلى كعلم مستقل إلا في القرن الرابع عشر الهجري، فظهر أول كتاب مستقل للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله، ويمكن القول بأن هذا العلم موجود من القرن الأول، وبالتحديد زمن النبي ﷺ وعلماء التفسير من الصحب الكرام والتابعين، فكانت قواعد التفسير والترجيح نشأة مع علم التفسير نفسه، إلا أنها كانت مبثوثة في كتب التفسير، وفي القرن الثاني الهجري دخلت قواعد التفسير والترجيح طوراً جديداً، فظهرت جملة مدونات، وكتب، مثل: مدونة الرسالة للإمام الشافعي، وهو أول كتاب ظهر في أصول الفقه، وكتاب: أحكام القرآن، له أيضاً.

وفي القرن الثالث والرابع اتسع نطاق علم قواعد التفسير والترجيح في كتب التفسير والأصول واللغة، ككتاب: (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة، وكتاب: (جامع البيان للإمام الطبري، و(أحكام القرآن) للطحاوي، و(أحكام القرآن) للجصاص، وفي القرن الخامس والسادس ظهرت مؤلفات كثيرة في التفسير وأصول الفقه واللغة أمثال: (الإحكام) لابن حزم، و(البرهان) للجويني، و(أصول الفقه) للسرخسي، و(المستصفى) للغزالي، و(المحرر الوجيز) لابن الجوزي، وغيرها، وفي القرن السابع والثامن ظهرت مؤلفات جديدة حافلة بالقواعد، كمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، و(البحر المحيط) لأبي حيان، وتفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير، والزركشي (البرهان في علوم القرآن) و(المنثور في قواعد اللغة) و(البحر المحيط في أصول الفقه)، ومؤلفات ابن رجب، وهكذا ظلت قواعد التفسير والترجيح مبثوثة في بطون الكتب في القرون الخمسة اللاحقة ما بين كتب التفسير وأصوله، وقواعد الفقه وأصوله إلى أن خرج في القرن الرابع عشر الهجري تدوين مستقل في

قواعد التفسير لعبدالرحمن السعدي[1].

ثم ظهرت كتب في نفس المجال، وبتخصص أدق، فظهر في القرن الحالي في عام (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) كتاب قيم في بابه جداً، أصله رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وهو (قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية) لحسين بن علي بن حسين الحربي، جزئين.

وفي عام (١٤٢١هـ) خرج كتاب قيم في نفس المجال، بعنوان: (قواعد التفسير، جمعاً ودراسة) لخالد بن عثمان السبت في مجلدين، وكتاب: (القول المبين في قواعد الترجيح بين المفسرين) لفهد بن عبد الله الحزمي.

ثم خرجت مجموعة رسائل جامعية بعد ذلك، ودراسات حول القواعد والترجيحات متخصصة في كتب للتفسير بعينها، أمثال: (اختيارات وترجيحات محمد المسند)، و(قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة تطبيقية على تفسير ابن جزي الكلبي، و(التسهيل لعلوم التنزيل) لعلي بن ناصر صايل، نال بها درجة الدكتوراه من جامعة القران الكريم في السودان، وطبع ككتاب عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) في مكتبة القارئ، صنعاء وغيرها.

---

(١) لم أجد هذا الكلام إلا عند خالد السبت في قواعد التفسير لخالد السبت دار ابن عفان، ط١، (١٤٢١هـ)، (بتصرف) (ص:٤١-٤٥).

المطلب الثالث

الفرق بين قواعد الترجيح وقواعد التفسير

تعتبر قواعد التفسير جزءً من أشرف وأهم العلوم القرآنية، والنسبة بينها وبين قواعد الترجيح هي نسبة الجزء للكل، هذا وقد تطلق قواعد التفسير على جملة علوم القران فتدخل قواعد الترجيح ضمنها، وهذا من باب إطلاق الجزء على الكل.

قواعد التفسير: المراد بها تلك الكليات والضوابط المخصوصة[١].

أو هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القران العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها[٢].

قواعد الترجيح: هي ضوابط وأمور أغلبية، يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله.

قولهم: يتوصل بها إلى معرفة الراجح، خرج به القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام وغيرها، والترجيح لا يستنبط فيه من الآية، وإنما هو نظر في الأقوال في الآية؛ والترجيح بينها من خلال هذه القاعدة.

ومن هنا نجد أن قواعد التفسير تطلق على جملة القواعد في تفسير القرآن الكريم، وقواعد الترجيح والاختيارات هي ضمنها.

إذاً: فقواعد التفسير أحكام كلية يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن، أما قواعد الترجيح فهي ضوابط يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في التفسير، وقواعد الترجيح مختصة لمعرفة الراجح فقط، وقواعد التفسير أوسع وأعم لاستنباط معاني القرآن الكريم.

---

(١) انظر مفاتح التفسير، أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، ودار ابن حزم،ط١، (٢٠١٠م)، (ص:١١٣)، وقواعد التفسير(ص:٣٣).

(٢) المصدر السابق (ص:٣٠).

المطلب الرابع

وجوه الترجيح وصيغه

أولاً: وجوه الترجيح، وأمثلة على ذلك:

أ) وجوه الترجيح:

ثمة وجوه كثيرة للترجيح، وهي كالتالي:

١- الترجيح بدلالة الكتاب والسنّة.

٢- الترجيح بدلالة سبب النزول.

٣- الترجيح باللغة والمعروف من كلام العرب.

٤- الترجيح بقول الصحابة.

٥- الترجيح بالإجماع.

٦- الترجيح بالقياس.

٧- الترجيح بالنظائر.

٨- الترجيح بالقرائن.

٩- الترجيح بالسياق.

١٠- الترجيح بالإعراب القوي والأشهر.

١١- الترجيح بظاهر القرآن.

١٢- الترجيح بعود الضمير إلى القريب.

١٣- الترجيح بقول جمهور المسلمين من السلف والخلف.

١٤- الترجيح بحمل الكلام على عمومه.

١٥- الترجيح بتقديم القراءة المتواترة على الشاذة[١].

---

(١) اختيارات ابن تيمية في التفسير لمحمد زيلعي هندي، واختيارات ابن تيمية وترجيحاته لإبراهيم بن صالح الحميضي.

ب) بيان وأمثلة لوجوه الترجيح:

١- الترجيح بدلالة الكتاب والسنّة:

وهذا الوجه أهمّ الوجوه وأقواها، وقد اعتنى شيخ الإسلام بهذه الطريقة عناية فائقة، فلا يكاد يتكلم عن آية إلا ويذكر نظائرها من آيات القرآن، ويرجح في ضوء ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[١]، فقد وردت عدّة روايات في هذه القصّة، في بعضها أنّهم احتالوا على ما حرّم الله من الصيد يوم السبت، وفي بعضها أنّهم اصطادوا دون ذكر الاحتيال، وقد اختار ابن تيمية -رحمه الله- الجمع بين الروايات، وأنّ المجمل منها يبيّنه المفسَّر، وذكر أنّ ذلك هو الذي دلّ عليه الكتاب والسنّة[٢].

٢- ومن الأمثلة: ما ذكره في تفسير قوله تعالى ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾[٣]، حيث رجح أنها الكواكب، لدلالة القرآن على ذلك، قال -رحمه الله- عند هذه الآية: (وقد قيل: إنها السُّفُن، ولكنْ الأَنسب أن تكون الكواكب المذكورة في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾[٤]، فسَّماها جواري)[٥].

---

(١) الأعراف: الآيات (١٦٣-١٦٦).

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، جمعها: تلميذ ابن حجر، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، المكتبة الإسلامية (٢٥/٦).

(٣) الذاريات: آية ٣.

(٤) التكوير: آية ١٥،١٦.

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم، دار العاصمة، السعودية، ط٢، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، (٢٠٨/٥).

٢-الترجيح بدلالة سبب النزول:

معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، كما ذكر الشيخ في مقدّمته في التفسير[١].

وهو وجه معتبر من وجوه الاختيار.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٢]، ذكر ابن تيمية في قوله: (ولا تعتدوا) قولين:

أحدهما: لا تفعلوا من العبادة ما يضرّ، وهو قول الجمهور.

والثاني: لا تأتوا ما نهى الله عنه.

ثمّ اختار الأوّل، وقال: لكنّ سبب نزول الآية ... يدلّ على قول الجمهور[٣].

وقال: (ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبَب، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء: أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف، رجع إلى سبب يمينه، وما هيجها وآثارها)[٤].

٢- ومثل ذلك: استدلاله على أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾[٥] المؤمنون عامة من جميع الأمم بقوله: (وعليه يدل ما ذكروه من سبب نزول الآية)[٦].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:١٦)، مجموع الفتاوى لتقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (٣٣٩/١٣).

(٢) المائدة: آية ٨٧.

(٣) مجموع الفتاوى (٤٥٨/١٤).

(٤) المصدر نفسه (٣٣٩/١٣).

(٥) البقرة: آية ٦٢.

(٦) تفسير آيات أشكلت لابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز محمد الخليفة، مكتبة الرشد الرياض، ط١،(١٤١٧هـ)، (٢٤٣/١). واختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن لإبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام الإسلامية (١٤٢٥هـ)، (ص:١٧٩).

٣-الترجيح باللغة والمعروف من كلام العرب:

وهذا الوجه من أوجه الترجيح من الشهرة بمكان تناقله علماء الأمة منهم ابن تيمية ويرجحوا به في التفسير مقررين أن كلام الله تعالى يجب أن يحمل على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر[١].

والمراد أن كلام الله يحمل على أحسن المحامل في اللسان العربي.

١-مثل قوله تَعَالَىٰ: ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[٢]، فالمشهور في اللغة والاستعمال أن القنوت هو (الدعاء) نقل ابن تيمية عن بعض علماء اللغة قولهم: (القنوت هو في اللغة بمعنيين أحدهما القيام والثاني الطاعة، والمشهور في اللغة والاستعمال أن القنوت الدعاء في القيام فالقانت القائم بأمر الله ويجوز أن يقع في جميع الطاعات لأنه وإن لم يكن قياما على الرجلين فهو قيام بالنية)، والقنوت في اللغة دوام الطاعة والمصلى إذا طال قيامه أو ركوعه أو سجوده فهو قانت، وسمى إطالة القيام في الصلاة قنوتا لأنه يطيل فيه الطاعة، قال ابن قتيبة[٣]: لا أرى أصل القنوت إلا الطاعة لأن جميع الخلال من الصلاة والقيام فيها والدعاء، وقد رد عليه بقوله: (قلت هذا ضعيف، لا يعرف في اللغة أن مجرد القيام يسمى قنوتاً) لكونه مطيعا عابدا ولو قنت قاعدا ونائما سمي قانتا وقوله تعالى﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[٤][٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٦٢٧/١٠)، انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٤٦)، واختيارات ابن تيمية في التفسير لمحمد زيلعي هندي، مكتبة المزيني (٢٠١٠م)، (ص:٢٠٦).

(٢) البقرة: آية١١٦.

(٣) ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري، العلامة، الكبير، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، من كتبه تأويل مختلف الحديث وأدب الكاتب وعيون الأخبار والشعر والشعراء. (٢١٣-٢٧٦هـ-٨٢٨-٨٨٩م)، سير أعلام النبلاء (٢٩٦/١٣) والوافي بالوفيات (٣٢٦/١٧)، وفيات الأعيان (٤٢/٣).

(٤) البقرة: آية ٢٣٨.

(٥) جامع الرسائل لابن تيمية، تحقيق: د/محمد رشاد سالم، دار العطاء-الرياض، ط١،(١٤٢٢هـ)، (٦،٥/١).

وابن تيمية له عناية بأقوال أهل اللغة، فتارة يوافقهم، ويحتجّ بأقوالهم، وهو الغالب، وتارة يخالفهم، ويردّ عليهم.

٢- ومثله: قوله تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾[١].

فقد رجّح الشيخ أنّ قوله: ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ إخبار، وليس استخباراً، خلافاً لمن قال إنّه استخبار، أُضمر فيه حرف الاستفهام، والمعنى: أهذا ربّي؟ ومن الأوجه التي استدلّ بها الشيخ: ما نقله عن الأنباريّ النحويّ[٢] من شذوذ هذا القول، لأنّ حرف الاستفهام لا يضمر إذا كان فارقاً بين الإخبار والاستخبار[٣].

٤- الترجيح بقول الصحابة:

الأصحاب ﷺ هم خير البريّة بعد رسول الله ﷺ، في هذه الأمة، فهم كما وصفهم ابن مسعود ﷺ: أبرّ هذه الأمّة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلّفاً[٤]، وكلامهم خير الكلام بعد كلام الله ورسوله، فما دلّ عليه كلامهم، لا سيّما إذا لم يختلفوا أرجح ممّا دلّ عليه كلام غيرهم ممّن جاء بعدهم، وقد جعل الشيخ كلامهم وجهاً من أوجه الترجيح.

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره الشيخ عند آية الوضوء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[٥]، فإنّه رجّح وجوب الترتيب في أعضاء الوضوء، إلا الناسي والجاهل. وذكر أنّ هذا القول هو الذي يدلّ عليه كلام الصحابة[٦].

---

(١) الأنعام: آية ٧٦.

(٢) هو كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنباري، شيخ النحو، له تصانيف جمّة في اللغة وغيرها، (ت٥٧٧هـ). سير أعلام النبلاء (١١٣/٢١)، وشذرات الذهب (٢٥٨/٤).

(٣) اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير لمحمد المسند (ص:٨٩).

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، (١٠٦/٤).

(٥) المائدة: آية ٦.

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى: (٤٠٩/٢١).

٥- الترجيح بالإجماع:

ويريد به: ما أجمع عليه المسلمون، فلم يخالف فيه من يُعتدّ بخلافه، وهو وجه من وجوه الترجيح المعتبرة.

١-من الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾[١]، قال الشيخ: "ليس لأحد أن ينكر على أحد أكل من ذبيحة اليهود والنصارى في هذا الزمن، ولا يحرم ذبحهم للمسلمين، ومن أنكر ذلك فهو جاهل، مخطئ، مخالف لإجماع المسلمين"[٢].

وقد يذكر الشيخ إجماعاً جزئيّاً، كإجماع أهل العلم بالنقل، ونحو ذلك.

٢- ومن الأمثلة: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[٣].

فقد ذهب الرافضة الإماميّة إلى أنّ هذه الآية نزلت في عليّ بالإجماع لمّا تصدّق بخاتمه وهو راكع، وجعلوا هذه الآية من أدلّة أحقيّته بالإمامة، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ﴾[٤]، وقد أطال الشيخ في الردّ عليهم، وكان ممّا ذكره: (أنّ قولهم: قد أجمعوا أنّها نزلت في عليّ من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل في عليّ خاصة، وأنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّة المرويّة في ذلك من الكذب الموضوع ...)[٥].

---

(١) المائدة: آية ٥.

(٢) مجموع الفتاوى: (٢١٢/٣٥).

(٣) المائدة: آية ٥٥.

(٤) ينظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار للمجلسيّ، طهران: دار الكتب الإسلامية، (٢٢٦/٢، ١٨٣/٣٥).

(٥) ينظر منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، (١٤٠٦هـ) (٤/٤)، ينظر: مجموع الفتاوى: (٣٧٣/٢١)، (٣٥٩/١٣).

٦- الترجيح بالقياس:

القياس مصدر معتبر من مصادر الشريعة، وقد ذكر ابن تيمية أنّ لفظ القياس لفظ مجمل، يدخل فيه القياس الصحيح والقياس الفاسد، فالقياس الصحيح هو: الذي وردت به الشريعة، وهو الجمع بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، وهو من العدل الذي بعث الله به رسوله[١].

وعلى هذا، فهو وجه معتبر من أوجه الاختيار عند الشيخ، فالقول الموافق للقياس مقدّم على ما لم يكن كذلك.

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تَعَالَىٰ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[٢].

فقد ذكر الشيخ في إعراب (القصص) قولين:

أحدهما: أنّه مصدر.

والثاني: أنّه مفعول به.

ثمّ اختار الثاني، وكان ممّا احتجّ به أنّ لفظ القصص مصدره القياسي (قصاً)، مثل عدّه عدّاً، ومدّه مدّاً، وكذلك قصّه قصّاً، وأمّا (قصص)، فليس هو قياس مصدر المضعّف ...[٣].

٧- الترجيح بالنظائر:

والنظائر: جمع نظير، والنظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء، وفلان نظيرك أي مثلك؛ لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء، قال الجوهري: ونظير الشيء مثله[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى: (٥٠٤/٢٠).

(٢) يوسف: آية ٣.

(٣) مجموع الفتاوى: (٣٣/١٧)، وينظر: اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير لمحمد المسند (ص:٦١٨).

(٤) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر- بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ)، (٢١٩/٥) مادّة:(نظر).

وهذا اللفظ يكثر في كلام الشيخ، ويريد به الآيات المشابهة للآية المفسَّرة، وهو من تفسير القرآن بالقرآن.

١-من الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

فقد ذكر ابن تيمية في هذه الآية ونحوها قولين: أحدهما: أنّ الفصل لمّا طال بين (أنّ) واسمها وخبرها، أعاد (أنّ) لتقع على الخبر لتأكيده بها، ثمّ قال: (وأحسن من هذا أن يقال: كلّ واحدة من هاتين الجملتين جملة شرطيّة مركّبة من جملتين جزئيتين...) إلى آخر ما ذكر، وأجاب الشيخ عما ذكروه من طول الفصل بأنّه منتقض بمثل قوله: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٢]حيث أعيدت (إنّ) مع أنّ الفصل لم يَطُل، وكذلك قوله:﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[٣][٤].

٢-ومن الأمثلة على احتجاجه بالنظائر: قوله تعالى:﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[٥]، اختار ابن تيمية: أنّ الاستثناء في هذه الآية منقطع، واحتجّ بنظائر ذلك في القرآن، ومنه: قوله تعالى:﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾[٦]، فلم يستثن منهم أحداً. وكذا قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٧][٨].

---

(١) الأنعام: آية ٥٤.

(٢) يوسف: آية ٩٠.

(٣) طه: آية ٧٤.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧٧/١٥).

(٥) الحجر: آية ٤٢.

(٦) الإسراء: آية ٦٥.

(٧) النحل: أية ٩٩.

(٨) جامع المسائل لابن تيمية، تحقيق: محمد عزير، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١،(١٤٢٢هـ)،(٢١٥/١).

٨- الترجيح بالقرائن:

القرائن: جمع قرينة، وهي في اللغة فعيلة بمعنى: مفعولة، من الاقتران، وقرن الشيء بالشيء، وقرنه إليه يقرنه قرناً: شدّه إليه[١].

وفي الاصطلاح: أمر يشير إلى المطلوب[٢]. وقيل: "هي ما يوضح عن المراد، لا بالوضع، تؤخذ من لاحق الكلام الدالّ على خصوص المقصود أو سابقه"[٣].

وهي من وجوه الاختيار المعتبرة عند الشيخ.

من الأمثلة على ذلك: قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾[٤].

اختار الشيخ -رحمه الله- عموم لفظ الطعام في كلّ ما يؤكل من فاكهة ولحم وغيرهما، لكنّ تناوله للّحم أقوى من تناوله للفاكهة، بدلالة القرينة، وقد بيّن ذلك الشيخ بقوله: "الرابع: أنّ لفظ الطعام عامّ، وتناوله اللحم ونحوه أقوى من تناوله للفاكهة، فيجب إقرار اللفظ على عمومه، لاسيّما وقد قُرن به قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡ﴾[٥]، ونحن يجوز لنا أن نطعمهم كلّ أنواع طعامنا، فكذلك يحلّ لنا أن نأكل جميع أنواع طعامهم"[٦]

---

(١) لسان العرب (٣٣٥/١٣).

(٢) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، (ص: ١٧٤).

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، بيروت: مؤسّسة الرسالة (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (ص:٧٣٤).

(٤) المائدة: آية ٥.

(٥) المائدة: آية ٥.

(٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١٦٣/١).

٩- الترجيح بالسياق:

السياق القرآني: وهو الغرض الذي سيقت من أجله الآية، أو الآيات، سباقاً ولحاقاً. وهو من أقوى الوجوه المعتبرة في الاختيار والترجيح[١].

١- من الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٢].

سبق اختيار الشيخ في هذه الآية، وهو أنّ المراد بالاعتداء: لا تفعلوا من العبادة ما يضرّ، وقد ذكر الشيخ عدّة وجوه من وجوه الاختيار، منها: دلالة السياق[٣].

وقد أَولى شيخُ الإسلام هذا الوجه عنايةً كبيرة، ورجّح به في مواضع كثيرة.

٢- ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾[٤]، حيث رجح دخول أزواج النبيﷺ في أهل بيته؛ لدلالة السياق عليه، حيث إن سياق الآيات في ذكرهن[٥].

٣-ومن الأمثلة أنه رجح أن الابن الذي أُمر إبراهيم بذبحه هو إسماعيلعليه السلام، ومن جملة أدلته على ذلك سياق الآيات في سورة الصافات، حيث قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٦]، ثم ذكر تعالى قصته، وأنه لما بلغ معه

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٢٢/٦)، جامع البيان(٣٨٩/٩).

(٢) المائدة: آية ٨٧.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى:(٤٥٨/١٤).

(٤) الأحزاب: آية ٣٣.

(٥) مجموع الفتاوى (٤٦٠/٢٢).

(٦) الصافات: آية ١٠٢.

السعي أمره بذبحه، فامتثل لذلك، ثم فداه الله تعالى بذبح عظيم، ثم لما استوفى ذلك قال سبحانه: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾إلى قوله: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1].

١٠- الترجيح بظاهر القرآن:

الترجيح بظاهر القرآن من قواعد الترجيح المعتبرة عند المفسّرين، فلا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل، وقد نصّ الشيخ على هذا الوجه.

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾[2].

فقد رجّح الشيخ –رحمه الله– أنّ الخطاب في هذه الآية يقتضي أنّ كلّ قائم إلى الصلاة، فإنّه مأمور بما ذُكر من الغَسل والمسح، وهو الوضوء، ما لم يكن توضّأ قبل ذلك، ثمّ ذكر الشيخ قولاً آخر، وهو أنّ الكلام في الآية على إطلاقه، فيجب الوضوء على كلّ قائم إلى الصلاة، محدثاً كان أو غير محدث.

وقد أجاب الشيخ عن هذا القول فقال: أنّ هذا القول مخالف لظاهر القرآن، حيث دلّ القرآن على أنّه لا يجب على المتوضئ أن يتوضّأ مرّة ثانية، لأنه قيد الوضوء بالقيام للصلاة ...[3].

١١- الترجيح بالإعراب القوي والأشهر:

وهذا الوجه من الأوجه المعتمدة عند العلماء، مفسرين ومعربين، فقد قرروه، وعملوا بموجبه، تقوية وتضعيفاً[4].

وشيخ الاسلام من أولئك الذين قرروا هذا الوجه من خلال إعماله في تفسيره

---

(١) الصافات: الآيات١٠٧- ١١٢.

(٢) المائدة: آية٦.

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٣٧٤/٢١).

(٤) انظر الناسخ والمنسوخ الناسخ والمنسوخ لالقاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، (المتوفى:٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرشد / شركة الرياض،ط٢، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، (٢٤٧/١).

واختياراته في المسائل المختلف فيها في تفسير كلام الله تعالى.

ومنه: تضعيفه للقول بإعراب: (نفسه) في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾[1] بأنه منصوب بنزع الخافض، أي سفه في نفسه، حيث قال: (وقولهم بإسقاط الخافض" ليس هو أصلاً فيعتبر به، ولكن قد تنزع حروف الجر في مواضع مسموعة، فيتعدى الفعل بنفسه، وإن كان مقيساً في بعض الصور فـ (سفه) ليس من هذا، لا يقال: سفهت أمر الله، ولا دين الإسلام، بمعنى: جهلته، أي: سفهت فيه. وإنما يوصف بالسفه، وينصب على التمييز ما خص به، مثل نفسه، أو شربه، ونحو ذلك)[2].

١٢- الترجيح بعود الضمير:

وهو من الوجوه المعتبرة في اللغة أيضاً[3].

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾[4].

رجّح ابن تيمية عود الضمير في قوله: ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ﴾ إلى الناجي من الفتيين، وممّا احتجّ به أنّ: "الضمير يعود إلى القريب إذا لم يكن هناك دليل على خلاف ذلك"[5].

١٣- الترجيح بقول جمهور المسلمين من السلف والخلف:

---

(١) البقرة: آية ١٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى (٥٧١/١٦).

(٣) ينظر: شرح تسهيل الفوائد لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، لأبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، (١٥٧/١)، والنحو الوافي لعبّاس حسن (مصر: دار المعارف) ط ١٥، (٢٦١/١).

(٤) يوسف: آية٤٢.

(٥) مجموع الفتاوى: (١١٢/١٥).

وهذا الوجه من أكثر الأوجه المعتبرة عند الشيخ، وقد تنوّعت عباراته في ذلك، ومنها: (عامّة السلف والخلف)[١]، (كثير من السلف)[٢]، (عامّة المفسّرين)[٣]، ونحو ذلك من العبارات.

- ومن الأمثلة على ذلك: قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[٤].

فقد تساءل الشيخ -رحمه الله- هل المراد بقوله: (من قبلكم) من هو بعد نزول القرآن متديّن بدين أهل الكتاب. أو المراد من كان آباؤه قد دخلوا في دين أهل الكتاب قبل النسخ والتبديل؟ ثمّ رجّح الأوّل، وذكر أنّه: "هو قول جمهور المسلمين من السلف والخلف"[٥].

وأمّا قول عامّة المفسّرين، فقد رجّح الشيخ في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[٦]، أنّ الوسيلة هي القربة والطاعة، خلافاً لمن قال إنّها أفضل درجات الجنّة، وذكر أنّ هذا هو قول عامّة المفسّرين[٧].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٣٧١/٢١).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٠٠/١٤).

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٣٨٨/٢١).

(٤) المائدة: آية ٥.

(٥) مجموع الفتاوى (٢١٩/٣٥).

(٦) المائدة: ٣٥.

(٧) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق: د. محمد السيد الجنيد، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، ط٢، (١٤٠٤هـ)، (٤٧/٢).

١٤-الترجيح بحمل الكلام على عمومه:

الأصل أن يحمل الكلام على عمومه، ما لم يرد دليل على التخصيص.

وهذا وجه من أوجه الترجيح المعتمدة عند العلماء[١]، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه اعتمد هذا الوجه، ورجحَّ به في مواضع عديدة.

يقول-رحمه الله-: (وأنت إذا قَرأَت القرآن وجدت عموماته محفوظة، لا مخصوصة)[٢].

ويقول أيضاً: (العدول عن موجب القول العام إلى الخصوص لابد له من دليل يصلح له)[٣].

ومن أمثلة ذلك:

١- استعماله لهذا الوجه، ما جاء في تفسير قوله تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴾[٤]، فقد ذكر تفسير السلف، قالوا: المراد المحافظة على أوقاتها، وقيل: الدائم على أفعالها بالإقبال عليها، وقالوا: "والآية تعمُّ هذا، وهذا"[٥].

٢- ومن الأمثلة: ترجيحه العموم في قوله:﴿ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[٦]، حيث ذكر بعض الأقوال في المراد بالهداية، ثم رجح أنها عامة لوجوه الهدايات في الإنسان، الحيوان، وأن الأقوال المذكورة فيها من باب المثالات، لا يراد بها التخصيص[٧].

٣- ومن أمثلة ذلك أيضاً:

---

(١) انظر تفسير القرطبي لأبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ)، (٣٤٣/١١)، وانظر فتح الباري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، (١٣٧٩هـ). (٦٥/٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٤٢/٦).

(٣) المصدر نفسه (٣٦٢/٤).

(٤) سورة المعارج : الآية٢٣.

(٥) مجموع الفتاوى (٥٥٢/٢٢).

(٦) الأعلى: آية٣.

(٧) مجموع الفتاوى (١٤٦/١٦-١٨٤).

قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾[1]، فإنه رجحَّ أن الزُّور هنا يعمُّ كلَّ قول زور، بأي لفظ كان، وعلى أي صفة وجد[2].

١٤- الترجيح بتقديم القراءة المتواترة على الشاذة:

إذا اختلفت معنى القراءتين، وكانت إحداهما متواترة، والأخرى شاذة، ولم يمكن الجميع بينهما بتفسير إحداهما بالأخرى، فيتحد معناهما، كان من المحتم تقديم معنى القراءة المتواترة، وترجيحه على القراءة الشاذة؛ لأن الشذوذ لا يقف أمام التواتر.

وقد قرر شيخ الإسلام هذا الوجه باستعماله في الترجيح في اختياراته، فقد استعمله عند اختياره في معنى قوله تَعَالَىٰ: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾[3]، فضعف القول بأن معنى قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ على وجه الإنكار، والتقدير: أفمن نفسك؟ وألف الاستفهام محذوفة في الكلام، استدلالاً برواية كردب[4] عن يعقوب[5] ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾ بفتح الميم وضم السين، فقال: (وأما رواية كردب عن يعقوب ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾، فمعناه يناقض المتواترة، فلا يعتمد عليها)[6].

---

(١) الحج: ٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/١٦٩).

(٣) النساء: ٧٩.

(٤) الحسين بن علي بن عبد الصمد البصري الملقب بكرداب بكسر الكاف وسكون الراء وبالدال المهملة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط عني بنشره لأول مرة عام(١٣٥١هـ) ج. برجستراسر، (١/٢٤٤).

(٥) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القرّاء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئه بعد ابي عمرو، قال احمد وأبي حاتم صدوق. توفي سنة(٢٠٥هـ). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٣٨٦-٣٨٩).

(٦) منهاج السنة النبوية (٥/١٤٢).

ثانياً: صيغ الترجيح

أ) ألفاظ صيغ الترجيح، وهي كالتالي:

اللفظ الصريح الدال على الترجيح:

ومن الألفاظ التي استعملها في ذلك ما يأتي:

١- الصحيح[١].

٢- الصواب[٢].

٣- الذي يجب القطع به[٣] المراد بها قطعاً[٤].

٤- الحق[٥].

٥- الراجح[٦].

٦- القول الجامع[٧].

٧- التحقيق[٨].

٨- ظاهر اللفظ، أو ظاهر الكلام[٩].

٩- المشهور، ثم الاستدلال له، وتضعيف ما عداه[١٠].

الاختيار والترجيح بصيغة أفعل التفضيل:

ومن الألفاظ التي استعملها في ذلك ما يأتي:

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣١١,٣١٢/٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١٧/٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٣١/٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٦٢٥/١٠)، (٢٧٩/١٦).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٢١٧/١٦).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٨٨/١٦).

(٧) مجموع الفتاوى (١٦١/٥).

(٨) انظر: مجموع الفتاوى (١٢٣/٣٠)، (١٩٩/٦)، (٢٨٩/٥)، (١٨٠/٦).

(٩) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣٤/١٥).

(١٠) انظر: مجموع الفتاوى (٥١٨/١٦)، (٢٠١/٣٠)، (٤٢/٢٤)، (١٢٨/٣٩٦,١٧/٥).

١- أصح القولين، أو: أصح الأقوال[١]، أو الأصح.

٢- الأظهر، أو أظهر الأقوال[٢].

٣- أشهر القولين[٣].

٤- أقوى القولين[٤].

٥- الأشبه[٥].

٦- الأنسب[٦].

وقد يجمع بين لفظين دالين على الاختيار والترجيح من باب التأكيد، ومن أمثلة ذلك: قوله: وهو الصواب بلا ريب[٧]، ويدل على صحته، وأنه الحق[٨].

وصيغ الترجيح: ما يستعمله الشيخ من كلام للدلالة على القول الراجح، فقد عبَّر ابن تيمية عن الترجيح بصيغ مختلفة، بعضها أقوى من بعض، وهي بإجمال مع ضرب أمثلة لها كما يلي:

أ- ذكر القول الراجح، مع تضعيف أو تغليط القول الآخر المرجوح.

ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن -عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط٢،(١٤١٩هـ/١٩٩٩م).(٢/٢٤٥)،(١/٤٤٣)، ومجموع الفتاوى(٢٣/٨٥)، (٢١/٧٥)، ودرء تعارض العقل والنقل لتقي الدين بن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،ط٢، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، (٣/١١٤).

(٢) انظر: الصفدية لابن تيمية تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر،ط٢، (١٤٠٦هـ)، (٢/٣٢٥). ومجموع الفتاوى(١١/٣٠٤)، ومجموع الفتاوى(٤/٢٦٤) و(١٦/٢٨٤).

(٣) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/٢٠٧)، و مجموع الفتاوى (٢٢-٤٩٥،٢٢-٥٢٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى.(٣٣-١٦٧و١٠-٢٣٨).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى.(٢٤-٣٧١، ٢٥- ١٠٦).

(٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٥-٢٠٨). مجموع الفتاوى(٣٥-٣٤٥).

(٧) مجموع الفتاوى: (١٧-١٢١,٤٧٩)، (٣٢-١٠٩). ومنهاج السنّة لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١،(١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)،: (٧-١٧٧)، (٧-٢٢٣).

(٨) مجموع الفتاوى: (١٣/٣٦٢)، (١٦/٥١٨).

١-قوله تعالى ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَ ﴾[١].

قال الشيخ في معنى هذه الآية: (أي: مستجيبون مطيعون لهم، ومن قال إنّ المراد به الجاسوس فهو غالط، كغلط من قال ﴿ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡ ﴾[٢] هم الجواسيس)[٣].

٢- قوله تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[٤].

قال الشيخ -رحمه الله-: "بديع: مبدعهما، ومن زعم أنّه خَفْض. وأنّ المعنى: بديعة سماواته وأرضه، فقد أخطأ"[٥].

ب- الاقتصار على القول الراجح في موضع، مع ترجيحه على غيره في مواضع أخرى.

ومن الامثلة على ذلك:

اقتصار ابن تيمية على القول الراجح عنده في موضع، فلم يذكر غيره، كما في قوله تعالى:﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[٦] معطوف على قوله:﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾[٧].

وفي موضع آخر ذكر مع هذا القول قولاً آخر، وأنكره. وذكر أنّ اللفظ لا يدلّ عليه، والمعنى لا يناسبه.

ج- القول المرجوح مع النصّ على خطئه أو ضعفه، ثمّ ذكر القول الراجح.

ومن الأمثلة على ذلك: قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٨].

---

(١) المائدة: آية ٤١.

(٢) التوبة: آية ٤٧.

(٣) الجواب الصحيح لابن تيمية (٢٨٦/٢).

(٤) الأنعام: آية ١٠١.

(٥) مجموع الفتاوى:(٤٤٤/٢)، و أنظر جامع المسائل لابن تيمية (٣٣٩/٢).

(٦) المائدة: آية ٦٠.

(٧) المائدة: آية ٦٠.

(٨) الأنفال: آية ٦٤.

قال الشيخ –رحمه الله–: (وقد ظنّ بعض العارفين أنّ معنى الآية: أنّ الله والمؤمنين حسبك، ويكون (من اتّبعك) رفعاً عطفاً على (الله)، وهذا خطأ قبيح، مستلزم للكفر، فإنّ الله وحده حسب جميع الخلق ...)[1].

– قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ﴾[2].

قال ابن تيمية: (ظنّ طائفة أنّ (ما) نافية، وقالوا: ما يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة، بل هم غير شركاء، وهذا خطأ، ولكن (ما) هنا حرف استفهام)[3].

د– إثبات القول الراجح، ونفي المرجوح، أو العكس.

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾[4] .

قال ابن تيمية: (المال حيث أضيف إلى الله ورسوله فالمراد به ما يجب أن يصرف في طاعة الله ورسوله، وليس المراد به أنّه ملك للرسول كما ظنّ ذلك طائفة من الفقهاء، ولا المراد به كونه مملوكاً لله خَلْقاً وقدراً، فإنّ جميع الأموال بهذه المثابة)[5].

– قوله تعالى: ﴿ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[6].

قال ابن تيمية: (قوله: (أعظم درجة):

نصب على التمييز، أي: درجتهم أعظم درجة، وهذا يقتضي تفضيلاً مجملاً، يقال: منزلة هذا أعظم وأكبر.. ليس المراد أنّهم لم يفضلوا عليهم إلا بدرجة)[7].

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢٠٤/٧).

(٢) يونس: آية ٦٦.

(٣) دقائق التفسير لابن تيمية (٢٢٣/٢)، و مجموع الفتاوى (٦١/١٥).

(٤)ا لأنفال: آية ١.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨٠/١٠).

(٦) التوبة: آية ٢٠.

(٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢٥/١٤).

هـ- أن يصدّر الكلام بقوله: (والصحيح)، ونحو ذلك، مقتصراً عليه بما يُفْهَمُ منه القول المرجوح.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾[١].

قال ابن تيمية: (حيث ذكر الله التصرّف بحرف الظرف، كقوله: (وفي الرقاب)، ... فالصحيح أنّ لا يجب التمليك -تمليك العبد-، بل يجوز أن يعتق من الزكاة، وإن لم يكن تمليكاً للمعتق)[٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣].

قال ابن تيمية: (والصحيح من القولين أنّه لم يسأل الموت، ولم يتمنّه، وإنّما سأل أنّه إذا مات يموت على الإسلام، فسأل الصفة، لا الموصوف)[٤].

و- أن يذكر القول الراجح عنده، ثمّ يذكر بعده قولين ويضعّفهما.

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾[٥].

رجّح ابن تيمية: أنّ الخطاب في هذه الآية يقتضي أنّ كلّ قائم إلى الصلاة فإنّه مأمور بما ذُكر من الغَسل والمسح -وهو الوضوء-، ما لم يكن توضّأ من قبل، فلا يلزمه الوضوء حينئذٍ، ثمّ ذكر قولين آخرين في معنى الآية، وحكم عليهما بالضعف[٦].

---

(١) التوبة: آية ٦٠.

(٢) دقائق التفسير لابن تيمية (٨٦/٢)، والفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٠١/٤).

(٣) يوسف: آية ١٠١.

(٤) مجموع الفتاوى (٣٧٠/٨).

(٥) المائدة: آية ٦.

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣٦٧/٢١-٣٧٧).

ز- أن يذكر القول الأوّل، ثمّ يذكر الثاني بصيغة توحي بعدم رجحانه، ثمّ يذكر أنّ الصواب هو الأوّل.

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ ﴾[1]، مع قوله تعالى﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[2].

رجّح ابن تيمية: أنّ أقوالهم هذه هي أقوال عامّتهم، وليس كلّ واحد منها قول طائفة منهم. ثمّ قال: (لكن من الناس من يظنّ أنّ هذا قول طائفة منهم، وهذا قول طائفة منهم كما ذكره طائفة من المفسّرين، كابن جرير، والثعلبيّ وغيرهما... إلى أن قال: (والصواب: أنّ هذه الأقوال جميعها قول طوائف النصارى المشهورة)[3].

ح- أن يذكر قولاً، يصدّره بـ (قيل)، ثمّ يقول: (والصواب كذا).

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى:﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[4].

قال ابن تيمية: (قيل: اللام لام (كي)، أي: يسمعون ليكذبوا، ويسمعون لينقلوا إلى قوم آخرين لم يأتوك، فيكونون كذّابين ونمّامين جواسيس، والصواب: أنّها لام التعدية)[5].

ط- أن يذكر قولين، يصدّرهما بـ (قيل)، ثمّ يرجّح الثاني بقوله: (وهذا هو الصواب) ونحوه.

---

(١) المائدة:٧٢ آية.

(٢) التوبة: آية ٣٠.

(٣) دقائق التفسير لابن تيمية (٢٩/٢)، و الجواب الصحيح لابن تيمية (١١،١٢/٢).

(٤) المائدة: آية ٤١.

(٥) دقائق التفسير: (٤٨/٢)، ومجموع الفتاوى:(٤٥٢/١٤).

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى:﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ﴾[1].

قال ابن تيمية: (قيل: أنسى يوسف ذكر ربّه لمّا قال: ﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾[2]، وقيل: بل الشيطان أنسى الذي نجا منهما ذكر ربّه. وهذا هو الصواب)[3].

ي- أن يذكر قولين يختار أحدهما، ثمّ يذكر قولاً ثالثاً، ويضعّفه.

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى:﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ ﴾[4].

ذكر ابن تيمية: أنّ العلماء قد اختلفوا في التخيير في هذه الآية، هل هو منسوخ، أم هو باق على إحكامه؟ فذهب طائفة من أهل العلم إلى أنّه منسوخ، وذهب آخرون إلى عدم النسخ. قال الشيخ: (وهذا أصوب، فإنّ النسخ لا يكون بمحتمل، فكيف بمرجوح؟).

ثمّ ذكر قولاً ثالثاً بصيغة التضعيف بقوله وقيل: وهو أنّ الحكم إنّما يجب في مظالم العباد دون غيرها[5].

ك- أن يذكر قولين، ويرجّح الثاني، ويذكر أنّ القول الأوّل يناسب القراءة الثانية.

ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) يوسف: آية ٤٢.

(٢) يوسف: آية ٤٢.

(٣) مجموع الفتاوى: (١١٢/١٥).

(٤) المائدة: آية٤٢.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٩٨،١٩٧/٢٨).

قوله تعالى:﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾[1].

رجّح ابن تيمية: أنّ الأمر في قوله: (وليحكم) -على قراءة الجمهور- لمن كان موجوداً في زمن النبيّ ﷺ بعد البعثة، خلافاً لمن قال إنّه لمن كان موجوداً قبل مبعث النبيّ ﷺ، ممّن كان الإنجيل الحقّ موجوداً عندهم، وقد ذكر الشيخ أنّ هذا القول الأخير يناسب مناسبة ظاهرة قراءة من قرأ: (ولِيحكم) بكسر اللام[2].

ل- أن يذكر وجهين، ويذكر أنّ الأوّل مرجوح، وأنّ الصحيح هو الوجه الثاني.

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾[3].

رجّح الشيخ -رحمه الله- أنّ السبيل في الآية اسم جنس، وذكر قولاً آخر، وهو أنّ المراد بالسبيل سبيل الشرع، وأنّه لو كان المراد الجنس لم يكن منها جائر، وقد أجاب عن ذلك بقوله: إنّ هذا القول (هو أحد الوجهين في دلالة الآية، وهو مرجوح، والصحيح الوجه الآخر: أنّ السبيل اسم جنس)[4].

م- أن يذكر قراءتين في الآية، ثمّ يرجّح إحداهما.

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى:﴿ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُ ﴾[5].

رجّح ابن تيمية: في هذه الآية: قراءة الجمهور (بضمّ الياء الثانية)، خلافاً لما ذهب إليه الزجّاج من ترجيح القراءة الأخرى (بفتح الياء الثانية)، وأنّها الاختيار عند البصراء بالعربيّة.

---

(١) المائدة: آية ٤٧.

(٢) دقائق التفسير لابن تيمية (٥٠/٢)، وينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٤٢٥/٢).

(٣) النحل: آية ٩.

(٤) دقائق التفسير لابن تيمية (١٤٨/٣).

(٥) الأنعام: آية١٤

قال الشيخ بعد أن نقل قول الزجّاج: (قلت: الصواب المقطوع به أنّ القراءة المشهورة المتواترة أرجح من هذه)[1].

ن- أن يذكر الأقوال، ثمّ يقول: (والتحقيق)، فيذكر القول الراجح.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[2].

ذكر الشيخ في معنى هذه الآية قولين:

أحدهما: أنّ الخطاب للعرب.

والثاني: أنّه لجميع الناس.

ثمّ قال: (والتحقيق: أنّه خوطب به أوّلاً العرب، بل خوطب به أوّلاً قريش، ثمّ العرب، ثمّ سائر الناس)[3].

٢- قوله تعالى:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾[4].

قال ابن تيمية: (فطائفة من السلف قالوا: دلوكها غروبها، والتحقيق: أنّ الزوال أوّل دلوكها، والغروب كمال دلوكها)[5].

ص- أن ينصّب نفسه حكماً بين طائفتين.

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى:﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾[6]، مع قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[7].

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية: (١/١١١،١١٢).

(٢) التوبة: آية ١٢٨.

(٣) تفسير آيات أشكلت: (٢٣٦/١).

(٤) الإسراء: آية ٧٨.

(٥) انظر مجموع الفتاوى (١١/١٥).

(٦) الأعراف: آية ٧.

(٧) البقرة: آية ٣.

ذكر ابن تيمية اختلاف الناس في هاتين الآيتين، وهل يسمّى الله غائباً؟ ثمّ قال: (وفصل الخطاب بين الطائفتين أنّ اسم الغيب والغائب من الأمور الإضافيّة، يراد به ما غاب عنّا فلم ندركه، ويراد به ما غاب عنّا فلم يدركنا، والله شهيد على العباد، رقيب عليهم، لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، فليس هو غائباً، وإنّما لمّا لم يره العباد كان غيباً)[1].

(١) مجموع الفتاوى (١٤/٥٢،٥١).

المطلب الخامس

جهوده في التفسير

شيخ الإسلام ابن تيمية من أئمة التفسير، له فيه منْزلة رفيعة، ودراية واسعة، ومنهج فريد، شهد له بذلك تلاميذه، وعلماء عصره، وكل منْصِف اطَّلع على كلامه فيه من بعده.

يقول تلميذه شمس الدين الذهبي: (وأمَّا التفسير فمسَلَّم إليه، وله من استحضار الآيات من القرآن–وقتَ إقامة الدليل بها على المسألة– قوة عجيبة، وإذا رآه المقرئ تحيَّر فيه، لِفَرْط إمامته في التفسير، وعظم اطلاعه)[١].

وأجمع كلّ من كتب في سيرة الشيخ –رحمه الله– بأنّه كان إماماً في التفسير لا يُشقّ له غبار، فإذا تُكلّم في التفسير –كما يقول ابن سيّد الناس فهو حامل رايته[٢]. فجهوده في التفسير مذكورة ومشهورة، وتتلخّص في الآتي:

١– إلقاء الدروس في التفسير مشافهة

وكان ذلك مبتدأ أمره بعد وفاة والده، وكان له آنذاك إحدى وعشرين سنة، فقام مقام والده في التدريس، وحضر عنده جمع من القضاة والمشايخ، وألقى درساً في البسملة، وهو مشهور بين الناس، فعظّمه الحاضرون، وأثنوا عليه ثناءً كثيراً[٣].

ثمّ تلا ذلك جلوسه بالجامع أيّام الجُمَعِ لتفسير القرآن العظيم من حفظه، فكان يورد ما يقوله من غير توقّف، ولا تلعثم، وبصوت جهوريّ فصيح[٤].

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لابن عبد الهادي، (ص:٤١)،

(٢) المصدر نفسه (ص:٢٦).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة لأبن رجب الحنبلي (٤٩٥/٤).

(٤) طبقات علماء الحديث لمحمد بن عبدالهادي الدمشقي–مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ)، تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق،(٢٨٣/٤). والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٥١).

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله–: (ثمّ جلس تقيّ الدين –المذكور أيضاً– يوم الجمعة، عاشر صفر بالجامع الأمويّ، بعد صلاة الجمعة، على منبر قد هُيّيء له لتفسير القرآن، فابتدأ من أوّله في تفسيره، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير، ومن كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوّعة المحرّرة، مع الديانة والزهادة والعبادة، سارت بذكره الركبان في سائر الأقاليم والبلدان، واستمرّ على ذلك مدّة سنين متطاولة)[١].

وقد ذكر الحافظ الذهبيّ أنّ ابن تيمية –رحمه الله– كان آية من آيات الله في التفسير، والتوسّع فيه، وربّما بقي في تفسير الآية الواحدة المجلس والمجلسين[٢].

بل ذكر أنّه بقي يفسّر في سورة نوح عدّة سنين، أيّام الجُمَع[٣].

يقول تلميذه ابن عبد الهادي: (وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قصب السبق)[٤].

وقال تلميذه علم الدين البِرْزَالي[٥]: (وكان إذا ذكر التفسير أبهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كلَّ قول ما يستحق من الترجيح، والتضعيف والإبطال، وكان يجلس في صبيحة كل جمعة على الناس، يفسر القرآن العظيم، فانتفع بمجلسه، وبركة دعائه، وطهارة أنفاسه، وصدق نيته، وصفاء ظاهره وباطنه، وموافقة قوله لعمله، وأناب إلى الله خلق كثير)[٦].

وأقبل: على التفسير في آخر حياته، وقال مقولته المشهورة –وهو محبوس في

---

(١) البداية والنهاية (٣٥٥/١٣).

(٢) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٦٨).

(٣) طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي (١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم– السعودية، ط١، (١٤١٧هـ– ١٩٩٧م)، (٤٨/١).

(٤) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص: ١٩).

(٥) أبو محمد القاسم بن يوسف بن محمد البرازبلي الإشبيلي الأصل الدمشقي، صاحب التاريخ الخطير والمعجم الكبير ولد سنة (٦٦٥هـ). المعجم المختص بالمحدثين (ص:٧٧).

(٦) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٢٩).

القلعة-: (قد فتح الله عليَّ في هذا الحصن، في هذه المرَّة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء، كان كثيرٌ من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن)[1].

هذا ولم يكتب ابن تيمية: تفسيراً كاملاً للقرآن، ولكن كان يتكلم عن بعض الآيات بما يفتح الله عليه من حفظه كما مرّ، وكتب في تفسير بعض السور كسورة الإخلاص، والمعوذتين، والنور، وأحياناً يُسئل عن معنى آية فيجيب، وأحياناً يتكلم عن الآية أو الآيات في أثناء حديثه عن مسألة عقدية أو فقهية أو غيرها، ولم يسلك في التفسير منهج أهل عصره ومن بعدهم من الوقوف عند كل لفظة من ألفاظ الآية وتحليلها، بل كان يقتصر على بيان الآيات التي تدعو الحاجة إليه، وقد طلب منه تلميذُه أبو عبد الله بن رُشيَّق[2]، -وهو من أخصَّ أصحابه، وأعرف الناس بخطه، وأكثرهم كتابة لكلامه، طلب منه وهو محبوس في آخر عمره- أن يكتب تفسيراً لجميع القرآن، مرتباً على السور، فكتب له ابن تيمية يقول: (إن القرآن فيه ما هو بيّن بنفسه، وفيه ما قد بينّه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعضُ الآيات أشكل تفسيرُها على جماعة من العلماء، فربما يطلع الإنسان عليها عدة كتب، ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في تفسير آية تفسيراً، ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل، لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظائرها)[3].

لقد أحب ابن تيمية التفسير، وبرع فيه، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيَّال،

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٤٤).

(٢) هو عبد الله بن رشيق المغربي، كاتب مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان أبصر بخط شيخ الإسلام منه، إذا عزب شيء منه على الشيخ استخرجه، وكان سريع الكتابة لا بأس به ديناً عابداً كثير التلاوة حسن الصلاة، توفي سنة (٧٤٩هـ)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (٢٦٤/١٤).

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص:٤٤،٤٣).

واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها[١].

ان يفسر كتاب الله تعالى أيام الجُمَع، على كرسي من حفظه، من غير توقف، ولا تلعثم، وكان يورد الدرس بتؤدة وطمأنينة، وبصوت جهوري فصيح[٢].

ولم يقف به الأمر عند حد التدريس فقط، بل تعداه إلى الكتابة والتأليف في هذا العلم، ونال من قلمه نصيباً، كما نالت بقية العلوم الإسلامية، حيث كتب نقول السلف مجردة عن الاستدلال، وكان يكتب بعض آيات للتذكير، قيل: (إن ما جمعه في تفسير القرآن العظيم، وما جمعه من أقوال مفسري السلف الذين يذكرون الأسانيد في كتبهم، أكثر من ثلاثين مجلداً، وقد بيض أصحابه بعضها، وكثيراً منها لم يكتبوه بعد)[٣].

وكان يقول إني وقفت على مائة وعشرين تفسيراً استخلص من الجميع الصحيح الذي فيها، وهذا مما يدل بلا شك على مبلغ ثقافته وعلو رتبته في علم التفسير[٤].

وجملة القول: أنه لا يخلو كتاب له من مادة التفسير، وإن لم يجمعها مصنف واحد على نسق التفاسير التي بين أيدينا، فكتابه: (الجامع الصحيح لمن بدل دين المسيح)، ففيه تفسير لآيات جمة من القرآن الكريم، وكتابه: (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)، وكتابه: (درء تعارض العقل والنقل)، و(الفتاوى الكبرى) التي جُمعت من بعده، فيها تفسير لكثير من آيات القرآن الكريم[٥].

ولما توفي –رحمه الله– نودي للصلاة عليه بهذه العبارة (الصلاة على ترجمان القرآن)[٦].

---

(١) انظر طبقات المفسرين للداوودي لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت:٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (ص:٤٨).

(٢) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص:٢٥١).

(٣) العقود الدرية من مناقب ابن تيمية لابن عبدالهادي، (ص:٤٢).

(٤) الوافي بالوفيات (١١/٧).

(٥) ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة (ص:٧٦).

(٦) رجال الفكر والدعوة في الإسلام لأبي الحسن الندوي، ط دار القلم الكويت، (ص:٢٨٤).

مما يدل على أنه أشتهر بالتفسير، وبمعرفة قواعده وأصوله، كما يظهر ذلك من رسالته التي وضعها في هذا العلم، وهي بعنوان: (مقدمة في أصول التفسير)[١][٢].

وعلى هذا يمكن تلخيص منهجه في تفسير القرآن بالآتي:

١) تفسير القرآن بالقرآن.

٢) تفسير القرآن بالسنة.

٣) تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

٤) الأخذ بما أجمع عليه التابعون، وإذا اختلفوا تخيّر من أقوالهم ما كان أقرب إلى لغة القرآن والسنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة[٣].

إن منهجيته في التفسير تعتمد على أن النبي ﷺ فسر القرآن الكريم كله، ولم يترك فيه جزءاً يحتاج إلى بيان أو تفصيل أو تقييد إلا بينه أو فصله أو قيده، كما قال الله تعالى لرسوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤].

يقول تلاميذه لو جمع ما فسر لكانت تزيد على ثلاثين مجلداً[٥].

---

(١) ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة، (ص:٧٦).

(٢) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية، طبع الكتاب عدة مرات منها طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط(١٤٩٠هـ/١٩٨٠م).

(٣) ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة (ص١٣١).

(٤) النحل: آية٤٤.

(٥) ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة (ص:١٨٦).

المبحث الثاني:

مصادر ابن تيمية في ترجيحاته واختياراته

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم

المطلب الثاني: السنة والأثر

المطلب الثالث: الإجماع

المطلب الرابع: أقوال الصحابة والتابعين

المطلب الخامس: اللغة العربية وقواعدها

المطلب الأول

القرآن الكريم

تفسير القرآن بالقرآن أحسنُ وأشرفُ وأصحَّ طُرق التفسير، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسَّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بُسط في موضع آخر، هذا ما قرَّره الشيخ –رحمه الله– في مقدمته(١).

يقول ابن تيمية: (ومن تدبر القرآن وجد بعضه يُفسَّر بعضاً)(٢).

وقد اعتنى شيخ الإسلام بهذه الطريقة عناية فائقة، فلا يكاد يتكلم عن آية إلا ويذكر نظائرها من آيات القرآن، ويرجح في ضوء ذلك، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره في تفسير قوله تعالى:﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴾(٣)، حيث رجح أنها الكواكب؛ لدلالة القرآن على ذلك، فقال: (وقد قيل: إنها السُّفُن، ولكنْ الأَنسب أن تكون الكواكب المذكورة في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾(٤) فسَّماها جواري).

ومن أمثلة ذلك: ترجيحه في قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾(٥)، أن معنى من شر الموسوس في صدور الناس من شياطين الجن والإنس.

واستدل لذلك بقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا ﴾(٦).

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٥٢٢/١٦).

(٣) الذاريات: آية٣.

(٤) التكوير: آية١٥.

(٥) الناس: الآيات٤-٦.

(٦) الأنعام:١١٢.

كما ردَّ –رحمه الله– بعض الأقوال المخالفة لما جاء في القرآن.

ومن أمثلة ذلك:

ما جاء في قوله تعالى في سورة النمل: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾[1]، فقد اختار أن المعنى: أإله مع الله فعل هذا، ثم قال: ومن قال من المفسرين إن المراد: هل مع الله إله آخر، فقد غلط، فإنهم كانوا يجعلون مع الله آلهة أخرى، كما قال تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[2]، وكما قال تعالى: ﴿ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾[3][4].

---

(١) النمل: آية٦٠.

(٢) الأنعام: آية١٩.

(٣) هود: آية١٠١.

(٤) مجموع الفتاوى(١١٩/٧).

المطلب الثاني

السنة

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التفسير بعد القرآن، فإنها شارحة للقرآن مبينة له[١]. وقد قرر ابن تيمية: أنه إذا ثبت التفسير النبوي لم يُجز العدول عنه إلى غيره، يقول –رحمه الله–: (ومما ينبغي أن يُعلم: أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عُرف تفسيرها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة، ولا غيرهم)[٢]، وكان –رحمه الله– يتحرى الصحة فيما يذكره من الأحاديث في تفسيره، ويرى أن الحديث الضعيف لا تقوم به حجة في معارضة الكتاب والسنة الصحيحة[٣].

وقد استدل –رحمه الله– بالسنة في ترجيح بعض الأقوال على بعض في مواضع كثيرة، كما ردَّ التفاسير المخالفة لما ثبت عن النبي ﷺ.

ومن أمثلة ذلك:

١–تفسيره الغاسق في قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[٤]. بالليل، ويدخل فيه دليله وعلامته وهي القمر والنجوم.

واستدل لذلك بحديث عائشة –رضي الله عنها– أن النبي ﷺ نظر إلى القمر، فقال: (يا عائشة: تعوَّذي بالله من شره، فإنه الغاسق إذا وقب)[٥].

ثم ذكر قول من قال: إن المراد بذلك: القمر إذا كَسَف واسود، ومعنى وقب:

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٣٩)، و مجموع الفتاوى (١٣٨/٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨٦/٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١١٦/٣٢).

(٤) الفلق: آية٣.

(٥) سنن الترمذي، رقم(٣٣٦٦)، باب ومن سورة المعوذتين، (٣١٠/٥)، قَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح، والسنن الكبرى للنسائي رقم الحديث(١٠٠٦٥)، باب (ما يقول اذا رفع راسه الى السماء)، (١٢٢/٩).

دخل في الكسوف، ثم ردَّه قائلاً: (وهذا ضعيف فإن ما قاله رسول الله ﷺ لا يعارض بقول غيره، وهو لا يقول إلا الحق، وهو لم يأمر عائشة بالاستعاذة منه عند كسوفه، بل مع ظهوره)[1].

٢-ومن الأمثلة على ذلك: ترجيحه دخول أزواج النبيﷺ في أهل بيته، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

واستدل بقوله ﷺ: (اللهم وصلَّ على محمد وعلى أزواجه وذريته)[3].

٣- ومن أمثلة ذلك أيضاً ترجيحه أن معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[4]، هل من زيادة تزاد فيَّ، واستدل لذلك بقوله ﷺ: (لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع فيها ربُّ العزة قدمه، فتقول: وعزتك، ويُزوى بعضها إلى بعض)[5][6].

---

(١) مجموع الفتاوى(٥٠٦/١٧).

(٢) الأحزاب: آية٣٣.

(٣) الحديث عن أَبي حميد الساعدي ﷺ، فِي: البخاري(١٤٦/٤)، (كتَاب الْأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ..) ونصه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: "قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. والحديث في: مسلم(٣٠٦/١)، (كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي-صلى الله عليه وسلم- بعد التشهد)، الموطأ (١٦٥/١)، (كتاب قصر الصلاة في السفر، باب ما جاء في الصلاة على النبي-ﷺ-)، سنن النسائي(٤٢/٣) (كتاب السهو، باب كيف الصلاة على النبيﷺ نوع آخر) ، وفي سنن ابن ماجه(٢٩٣/١)، (كتاب إقامة الصلاة باب الصلاة على النبي). منهاج السنة النبوية (٢٤/٤).

(٤) ق: آية٣٠.

(٥) مجموع الفتاوى (٤٦/١٦).

(٦) في صحيح مسلم (٢١٨٧/٤)، رقم(٢٨٤٨) عن أنس بن مالك ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: "لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع فيها رب العزة، تبارك وتعالى، قدمه فتقول: قط قط، وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض"، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء"، وفي صحيح البخاري(١٣٤/٨)، رقم(٦٦٦١)، عن أنس بن مالكﷺ: قال النبي ﷺ: "لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض"، عن قتادة، باب قوله: {وتقول هل من مزيد}.

المطلب الثالث

أقوال الصحابة والتابعين

من المصادر المعتبرة في التفسير أقوال الصحابة والتابعين، كما قرر ذلك شيخ الإسلام في مقدمته، حيث قال: (وحينئذ إذ لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح).

ثم قال: (إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عند الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين)[١].

والترجيح بفهم السلف من الصحابة وتابعيهم من الوجوه المعتمدة عند العلماء، ولقد عُرف شيخ الإسلام بالعناية بأقوال السلف وتقديرهم، وعدم الخروج عنها في فهم كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، يقول–رحمه الله– مبيناً مَنْزلة الصحابة في معرفة معاني القرآن: (للصحابة فهم في القرآن يخفى على كثير من المتأخرين)[٢].

ويقرر في موضع آخر أن الصحابة والتابعين، وتابعيهم أعلم بتفسير القرآن من غيرهم، وأن من فسَّر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً[٣].

ويرى –رحمه الله– عدم جواز إحداث قول ثالث في التفسير مخالف لما ورد عن السلف، لأنه يعتبر خلافاً لإجماعهم[٤].

وكان –رحمه الله– يشدَّد على من فسَّر القرآن بغير المعروف عن الصحابة والتابعين، ويرى أن من فعل ذلك فهو مفتر على الله، ملحدٌ في آياته، مُحرِّف للكلمِ عن موضعه[٥].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠٠/١٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٦٢/١٣).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٥٩/١٣)، (٩٥/١٥).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٢٤٣/١٣).

ومن أمثلة ترجيحه بذلك:

١- تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾[١].

فقد رجَّح أن المعنى: لا أسألكم يا معشر العرب، ويا معشر قريش عليه أجراً، لكنْ أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم، واستدل لذلك بما ورد عن ابن عباس- رضي الله عنهما- في هذا المعنى، حيث قال: (فابن عباس كان من كبار أهل البيت، وأعلمهم بتفسير القرآن، وهذا تفسيره الثابت عنه)[٢].

٢- ومن أمثلة ذلك: ترجيحه أن معنى التمنَّي في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[٣] التلاوة والقرآن، وقال: (كما عليه المفسرون من السلف)[٤].

٣- ومن الأمثلة على ذلك ترجيحه في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾[٥] أن المراد بالكتاب المكنون: اللوح المحفوظ، والمُطَهَّرون: الملائكة، وكان من جملة أدلته على ذلك: أن هذا تفسير جماهير السلف من الصحابة ومن بعدهم[٦].

---

(١) الشورى: آية٢٣.

(٢) منهاج السنة (٢٥/٤).

(٣) الحج: آية٥٢.

(٤) مجموع الفتاوى (١٩٠/١٥).

(٥) الواقعة: الآيات ٧٧-٧٩.

(٦) شرح العمدة، الصلاة، لابن تيمية، تحقيق: خالد بن علي المشيقح، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، (ص:٣٨١-٣٨)، وأنظر: اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير لإبراهيم بن صالح الحميضي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤٢٥هـ)، (ص:٤٩).

٤- ومن أمثلة ذلك أيضاً: تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾[١]، فقد رجَّح أن المعنى: لا يقدر الخلق أن يكلموا الربَّ- جلَّ وعلا- إلا بإذنه، واستدل لذلك بقول مجاهد، وقال: (هذا من تفسيره الثابت عنه، وهو من أعلم -أو أعلم- التابعين بالتفسير)[٢].

٥- وأحياناً يضعَف الشيخ -رحمه الله- بعض الأقوال المحدثة، لأنها مخالفة لتفسير السلف، ومن أمثلة ذلك: تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾[٣]، فقد ذكر فيها ثلاثة أقوال مروية عن السلف، ثم ذكر فيها قولاً آخر، وقال: (فهذا الرابع ليس مأثوراً عن السلف، وإنما المأثور ما قدَّمناه)[٤].

---

(١) النبأ: آية ٣٧.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٩٦/١٤).

(٣) القلم: آية ٦.

(٤) تفسير آيات أشكلت لابن تيمية (١٤٦/١)، وانظر: مجموع الفتاوى (٧٢/١٦).

المطلب الرابع

الإجماع

الإجماع حجة معتبرة، تأتي قوته بعد الكتاب والسنة، فإذا أجمع الحجة من أهل التأويل على قول معين كان قولهم معتبراً، ويقدم على كل قول شاذ[١].

ويريد به ابن تيمية: ما أجمع عليه المسلمون، فلم يخالف فيه من يُعتدّ بخلافه. وهو وجه من وجوه الترجيح المعتبرة.

قال ابن قدامة –رحمه الله–: (ويجب على المجتهد في كل مسألة أن ينظر أول شيء إلى الإجماع، فإن وجده لم يحتج إلى النظر في سواه)[٢].

والإجماع من أقوى أنواع التفسير، وكل تفسير خالف القرآن أو السنة أو الإجماع فهو مردود.

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾[٣].

قال الشيخ –رحمه الله–: (ليس لأحد أن ينكر على أحد أَكَلَ من ذبيحة اليهود والنصارى في هذا الزمن، ولا يحرم ذبحهم للمسلمين، ومن أنكر ذلك فهو جاهل مخطىء، مخالف لإجماع المسلمين)[٤].

---

(١) انظر روضة الناظر وجنة المناظر لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، (٣٨٩/٢).

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، لعبد الله بن أحمد بن قدامة، الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)،(٣٨٩/٢).

(٣) المائدة: آية٥.

(٤) مجموع الفتاوى:(٢١٢/٣٥).

المطلب الخامس

اللغة العربية وقواعدها

أنزل الله تعالى القرآن على نبيه محمد ﷺ كما قال سبحانه: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[1]. وقال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[2].

ولذلك يجب أن يفسَّر هذا الكتاب الكريم على مقتضى لغة العرب في مفرداته وتراكيبه، قال مجاهد: (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب)[3].

والرجوع إلى لغة العرب واستعمالهم أمر معتبر بإجماع العلماء، وعليه عمل المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم[4].

وهذه القاعدة من قواعد الترجيح تنتظم قواعد عدة، غير أن المقصود بيانه هنا: حمل كلام الله على المشهور المعروف من كلام العرب، دون الشاذ أو القليل.

وقد اعتمد شيخ الإسلام على اللغة العربية في الترجيح، وبيَّن أنه لا يجوز حمل كلام الله تعالى على الأوجه الشاذة[5].

يقول ابن تيمية: (فمعرفة لغة العرب التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني)[6].

---

(١) الشعراء: آية ١٩٥.

(٢) الزمر: آية ٢٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن، لأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١،(١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،(ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، (٢٩٢/١).

(٤) انظر: قواعد التفسير للحربي (٢١١/١).

(٥) اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير للحميضي (ص:٥١).

(٦) مجموع الفتاوى(١١٦/٧).

ويقول –رحمه الله–: (القرآن نزل بلغة العرب، فلا يجوز حَمله على اصطلاح حادث ليس من لغتهم لو كان معناه صحيحاً، فكيف إذا كان باطلاً بالعقل)[1].

ويقرر –رحمه الله– في موضع آخر أنه إذا اختلف التابعون في التفسير فإنه يرجع إلى لغة القرآن أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة[2].

ومن أمثلة استعماله لهذه القاعدة في الترجيح:

١– قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[3] النُّزول المعروف، أي: أنزلنا من الجبال التي خلق فيها، وبيَّن أنه ليس في القرآن ولا في السنة لفظ نزول إلا وفيه معنى النُّزول المعروف، وأن هذا هو اللائق بالقرآن، فإنه نزل بلغة العرب، ولا تعرف العرب نزولاً إلا بهذا المعنى، ولو أُريد غير هذا لكان خطاباً بغير لغتها وهذه الآية مما اشكل على المفسرين، ومما قال ابن تيمية: ثم أخبر أنه أنزل الحديد فكان المقصود الأكبر بذكر الحديد هو اتخاذ آلات الجهاد منه كالسيف والسنان والنصل وما أشبه ذلك الذي به ينصر الله ورسوله ﷺ وهذه لم تنزل من السماء، فالحديد ينزله الله من معادنه التي في الجبال لينتفع به بنو آدم[4].

وأحياناً يردُّ بعض الأقوال في التفسير؛ لأنها مخالفة للغة العرب، ومن ذلك: تضعيفه قول من قال إن المراد بالمفتون في قوله تعالى:﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾[5] الفتنة، وقال: "وكون المفتون بمعنى الفتنة لا أصل له في لغة العرب ألبتة"[6].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٧/٦).

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٤٦).

(٣) الحديد: آية ٢٥.

(٤) أنظر: مجموع الفتاوى (١٢/٢٥٤–٢٥٧).

(٥) القلم: آية ٦.

(٦) أنظر: تفسير آيات أشكلت لابن تيمية (١/١٤٦)، وما بعدها.

القسم الثاني:

قواعد الترجيح عند الإمام ابن تيمية رحمه الله وفيه

اربعة فصول:

الفصل الأول:

قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات ورسم المصحف

الفصل الثاني:

قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني

الفصل الثالث:

قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار والقرائن

الفصل الرابع:

قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب

الفصل الأول:

قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات ورسم المصحف

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

مطلب: قاعدة: ثبوت القراءة وقبولها، وأنها بمنزلة آية.

المبحث الثاني:

مطلب: قاعدة: اتحاد اللفظ والمعنى هو الأولى.

المبحث الأول:

مطلب: **قاعدة:** ثبوت القراءة وقبولها، وأنها بمنزلة آية[١].

هذه قاعدة اعتمد عليها ابن تيمية في تفسيره للآيات، فمما قال: أن القراءتين كالآيتين فزيادة القراءات كزيادة الآيات[٢]، ولذا قيل: إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها، وهي بمنزلة آية مستقلة[٣].

توضيح القاعدة:

إذا ثبتت قراءة ما فلا يجوز لأحد أن يطعن فيها أو يردها، لأنها قرآن وهي بمثابة الآية المستقلة التي تدل على معنى أو حكم آخر ويشترط في ثبوت القراءة ثلاثة شروط: ١- صحة السند: أي أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثلة حتى تنتهي وتكون مع ذلك مما عرف واشتهر عند أئمة الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ به بعضهم.

فإذا تواترت القراءة فلا يحتاج إلى الشرطين الأخيرين ويغني التواتر عنهما[٤].

٢- موافقة أحد المصاحف ولو احتمالا، والمراد بالمصاحف التي وجهها عثمان إلى الأمصار، واشترط موافقة بعضها لأجل ما كان ثابتا في بعض المصاحف دون بعض، وقولهم: احتمالا لأن الموافقة قد تكون محتملة تقديرا.

٣- موافقة العربية ولو بوجه سواء كان الوجه فصيحا أم أفصح مجمعا عليه أم مختلفا فيه، ولا حجة في هذا الشرط لمن أنكر بعض القراءات لأجل مخالفة قاعدة في العربية كما يفعل بعض النحاة، لأن أئمة القراء لا تعمل في شيء من

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٩١/١٣و٤٠٠و٣٩٥).

(٢) المصدر نفسه (٤٠٠/١٣).

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر لشمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (١٢/١)، مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ط٣، (٤٢١/١).

(٤) النشر في القراءات العشر (١٣/١).

القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[١].

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

من أمثلة القاعدة:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾[٢].

قال الطبري[٣]: في تفسيره في هذه الآية: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾، (واتقوا الأرحام أن تقطعوها) وقرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾[٤]، و قال: وعلى هذا التأويل قرأ ذلك من قرأه نصبا، بمعنى: واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، عطفا بالأرحام في إعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره، قال: والقراءة التي لا نستجيز للقارئ أن يقرأ غيرها في ذلك النصب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾[٥] بمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، لما قد بينا أن العرب لا تعطف بظاهر من الأسماء على مكني في حال الخفض، إلا في ضرورة شعر[٦].

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/١٠،١١)، والإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط ٥، (١٤٢٢هـ)، دار ابن كثير- بيروت، (١/٢١١).

(٢) النساء: آية١.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، من كتبه(أخبار الأمم وتاريخهم) و كتاب(التفسير) لم يصنف مثله، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة؛ كان ثقة، حافظا، عارفا بالقراءات والتاريخ وباللغة، وغير ذلك(٢٢٤هـ-٣١٠هـ). سير أعلام النبلاء، (١٤/٢٦٧،٢٨٢)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١،(٢٠٠٣م)، (٧/١٦١)، طبقات المفسرين العشرين للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة-القاهرة، ط١،(١٣٩٦هـ)، (ص:٩٥)، لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية-الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت-لبنان،ط٣، (١٣٩٠هـ-١٩٧١م)، (٥/١٠٠).

(٤) الرعد: آية٢١.

(٥) لنساء: آية ١.

(٦) تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (٦/٣٤٩،٣٥٠).

قال أبو الفرج الجوزي:[1] في تفسيره فأما قوله (والأرحامَ) فالجمهور على نصب الميم على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وفسّرها على هذا ابن عباس[2]، ومجاهد[3]، وعكرمة[4]، والسُّدّي[5]، وقرأ الحسن[6]، وقتادة[7]،

---

(١) الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البغدادي، كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، كثير التصانيف، له نحو(٣٠٠) مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار)، و(روح الأرواح) و(شذور العقود في تاريخ العهود) و(غرائب الأخبار)، (٥٠٨-٥٩٧هـ=١١١٤-١٢٠١م). هدية العارفين أسماء المؤلفين لاسماعيل بن محمد أمين بن مير الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١م)، (٥١٧/١)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط١، (١٩٩٤)، (١٤٠/٣)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، اللباب في تهذيب الأنساب لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى:٦٣٠هـ)، دار صادر- بيروت، (١١٠/٢).

(٢) ابن عباس: أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول اللهﷺ، توفي رسول اللهﷺ وله ١٣سنة، وكان ﷺ دعا له فقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، أخذ الفقه عن ابن عباسﷺ جماعة منهم عطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير، توفي(٨٧هـ). وفيات الأعيان (٦٢/٣)، تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، (١٤٠٦-١٩٨٦)، (ص:٣٠٩).

(٣) مجاهد: بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر من أهل مكة، من تلاميذ ابن عباسﷺ، كان ثقة إماماً في العلم والتفسير، توفي(١٠٢هـ). سير أعلام النبلاء(٤٤٩/٤)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. للإمام للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٠٤هـ)، (١٦٣/١).

(٤) عكرمة: بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه زهاء(٣٠٠) رجل، منهم أكثر من(٧٠) تابعيا توفي بالمدينة (١٠٥هـ). لسان الميزان (٣٠٨/٧)، ميزان الاعتدال (٢٠٨/٢).

(٥) السدي: إسماعيل السدي: تابعي، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما. معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد الدمشقي (ت:١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (٢٧٦/٢)، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (المتوفى:٦٣٠هـ)، دار صادر- بيروت، (١١٠/٢).

(٦) الحسن: بن أبي الحسن يسار البصري، جمع كل فن من علم وزهد وعبادة، كان إمام أهل البصرة،، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمرﷺ (٢١-١١٠هـ=٦٤٢-٧٢٨م). طبقات الفقهاء، للشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ط١، (١٩٧٠م)، (ص:٨٧)، وفيات الأعيان(٦٩/٢)، وتاريخ أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٠هـ)، (١٠٦/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار الفكر: بيروت، ط١،(١٤٠٤هـ)، (٢٧١/٢).

(٧) قتادة: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الضرير، مفسرين ومحدث، توفي(١١٧هـ)، وقيل:(١١٨هـ)، سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥-٢٨٣)، تهذيب التهذيب (٣١٥/٨).

والأعمش[١]، وحمزة[٢] بخفض الميم على معنى: تساءلون به وبالأرحام، وفسرها على هذا الحسن، وعطاء[٣] والنخعي[٤]، قال الزجاج[٥]: الخفض في (الأرحام) خطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار الشعر، وخطأ في الدين، لأن النبيّ ﷺ قال: (لا تحلفوا بآبائِكم)[٦]، وذهب إلى نحو هذا الفرّاء[٧]، وقيل، إنما أراد، حمزة الخبر عن الأمر القديم الذي جرت عادتهم به، فالمعنى: الذي كنتم تساءلون به وبالأرحام في الجاهلية.

قال: من جر، عطف على الضمير المجرور بالباء، وهو ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال، فترك الأخذ به أحس[٨].

---

(١) الأعمش: سليمان بن مهران، كان ثقة، روى عن عبد الله بن أبي أوفى حديثاً واحداً، ولقي كبار التابعين، وروى عنه خلق كثير، له نحو من (١٣٠٠) حديث، قال بن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وقال الفلاس: كان الأعمش يسمى المصحف؛ من صدقه، (ت١٤٨هـ). وفيات الأعيان (٢/٤٠٠-٤٠٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١،(١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (١/١١٦).

(٢) حمزة: بن حبيب الزيات، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، أدرك بعض الصحابة. إليه صارت إمامة القراءة في الكوفة بعد عاصم، توفي(١٥٦هـ)، انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١/١١١).

(٣) عطاء: بن أبي رباح المكي، القرشي ولاء، أبو محمد، ثقة فقيه عالم، مشهور بالورع والتقى، من أهل الفتيا، توفي(١١٤هـ)، وفيات الأعيان لابن خلكان(٣/٢٦١)، وطبقات الحفاظ للسيوطي(ص:٤٥).

(٤) النخعي: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، نسبته إلى النخع – وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث، أحد الأئمة المشاهير، فقيه العراق، مات مختفيا من الحجاج سنة(٩٦هـ). انظر وفيات الأعيان(١/٢٥)، تاريخ الإسلام (٢/١٠٥٢).

(٥) الزجاج: ابْرَاهِيم بْن السري بْن سهل أَبُو إِسْحَاق النحوي الزجاج صاحب معاني القرآن، توفي(٣١٠هـ)، تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي، تحقيق: د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت ط ١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (٦/٦١٣).

(٦) صحيح البخاري (٥/٤٢)، رقم (٣٨٣٦)، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، صحيح مسلم (٣/١٢٦٧)، رقم(١٦٤٦)، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى.

(٧) الفراء: يحيي بن زياد بن عبد الله ابن منظور الأسدي، المعروف بالفراء، توفي(٢٠٧هـ)، ومن كتبه معاني القرآن، والمقصور والممدود، انظر وفيات الأعيان (٦/١٧٦-١٨٢)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، (٢/٣٣٣).

(٨) زاد المسير في علم التفسير لأبو الفرج الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١- (١٤٢٢هـ)، (١/٣٦٧).

ذكر السيوطي[١] في تفسيره قوله: وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال: هو قول الرجل: أنشدك بالله والرحم، وأخرج عبد بن حميد[٢] وابن جرير عن إبراهيم ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾[٣] خفض، قال: هو قول الرجل: أسألك بالله وبالرحم، وأخرج ابن أبي حاتم[٤] عن الحسن أنه تلا هذه الآية قال: إذا سئلت بالله فأعطه وإذا سئلت بالرحم فأعطه[٥].

وقيل في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾[٦]، على قراءة حمزة وغيره ممن خفض (الأرحام)، وقالوا: تفسيرها: أي يتساءلون به وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله وبالرحم[٧].

قال الإمام ابن تيمية: فعلى قراءة الجمهور بالنصب: إنما يسألون بالله وحده لا بالرحم وتساؤلهم بالله تعالى يتضمن إقسام بعضهم على بعض بالله وتعاهدهم بالله. وأما على قراءة الخفض فقد قال طائفة من السلف: هو قولهم أسألك بالله وبالرحم وهذا إخبار عن سؤالهم وقد يقال إنه ليس بدليل على جوازه فإن كان دليلا على

---

(١) السيوطي: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، صاحب المصنفات العديدة وأشهرها الدر المنثور، والإتقان في علوم القرآن، توفي(٩١١هـ). طبقات المفسرين (ص:٣٦٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ–١٩٨٦م)، (٥١/٨).

(٢) عبد بن حميد: عبد بن حميد بن نصر الكسي، ويقال له: الكشي، الإمام، الحافظ، الحجة، أحد الحفاظ بما وراء النهر روى عنه مسلم والترمذي، نسبته إلى كس (من بلاد السند)، من كتبه تفسير للقرآن الكريم، والمسند، (٢٤٩هـ =٨٦٣م)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٣٥/١٢)، والوافي بالوفيات (٢٢٤/١٩).

(٣) لنساء: آية ١.

(٤) ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم الرازيّ، أبو محمد حافظ للحديث، من كبارهم. أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام، له تصانيف، منها (الجرح والتعديل)، (التفسير)، (علل الحديث)، (المسند)، (المراسيل)، (٢٤٠–٣٢٧هـ = ٨٥٤م–٩٣٨م)، طبقات الحنابلة لأبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى:٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة–بيروت،(٥٥/٢)، فوات الوفيات (٢٨٨/٢).

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن السيوطي، (٤٢٤/٢).

(٦) النساء: آية ١.

(٧) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، (١٤١٩هـ–١٩٩٩م)، (٣٠٨/٢).

جوازه فمعنى قوله أسألك بالرحم ليس إقساما بالرحم –والقسم هنا لا يسوغ– لكن بسبب الرحم أي لأن الرحم توجب لأصحابها بعضهم على بعض حقوقا كسؤال الثلاثة لله تعالى بأعمالهم الصالحة وكسؤالنا بدعاء النبي ﷺ وشفاعته، ومن هذا الباب ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أن ابن أخيه عبد الله بن جعفر[١] كان إذا سأله بحق جعفر[٢] أعطاه وليس هذا من باب الإقسام، فإن الإقسام بغير جعفر أعظم بل من باب حق الرحم لأن حق الله إنما وجب بسبب جعفر وجعفر حقه على علي[٣].

وما ذهب اليه ابن تيمية ومن وافقه هو الراجح، وذلك لأن قراءة الخفض وهي لحمزة متواترة فهي حجة على اللغة وليست اللغة حجة عليها، وهذا نص القاعدة.

ومن الأمثلة قوله تعالى:﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[٤].

قال الطبري: قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا﴾[٥] موسى وهارون وقد اختلفت القراء في قراءة قوله:﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾

---

(١) عبد الله بن جعفر: بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي. له صحبة، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد بأرض الحبشة، وكان أبواه هاجرا إليها، فولد هناك، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة) وروي عن النبي ﷺ، وروى عن أمه أسماء وعمه علي بن أبي طالب ﷺ، روى عنه بنوه، ومحمد بن علي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير والشعبي وغيرهم، اختلف في وفاته قيل (٨٤او٨٥)وقيل (٩٠هـ). أسد الغابة لأبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار الفكر– بيروت، (١٤٠٩هـ–١٩٨٩م)، (٩٤/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة الإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٥هـ)، (٣٧/٤).

(٢) جعفر بن أبي طالب، وأبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وهو جعفر الطيار، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقا وخلقا، هاجر الهجرتين، روى عنه ابنه عبد الله، وأبو موسى الأشعري ﷺ، وعمرو بن العاص ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يسميه، أبا المساكين كان عمر جعفر لما قتل إحدى وأربعين سنة، وقيل غير ذلك، استشهد في غزوة مؤتة، أسد الغابة (٣٤١/١) الإصابة في تمييز الصحابة (٥٩٢/١).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٣٣٩/١) و (٣٤٠/١).

(٤) طه: آية٦٣.

(٥) طه: آية٦٣.

فقرأته عامة قراء الأمصار: (إنَّ هذان) بتشديد إن وبالألف في هذان، وقالوا: قرأنا ذلك كذلك، وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: (إن) خفيفة في معنى ثقيلة، وهي لغة لقوم يرفعون بها، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ما، وقال بعض نحويي الكوفة: ذلك على وجهين: أحدهما على لغة بني الحارث بن كعب ومن جاورهم، يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف[١].

وزعم قوم أنه لا يجوز، لأنه إذا خفف نون (إن) فلا بد له من أن يدخل (إلا) فيقول: إن هذا إلا ساحران قال أبو جعفر[٢]: والصواب في ذلك عندنا: (إن) بتشديد نونها، وهذان بالألف لإجماع الحجة من القراء عليه، وأنه كذلك هو في خط المصحف، ووجهه إذا قرئ كذلك مشابهته الذين إذ زادوا على الذي النون، وأقر في جميع الأحوال الإعراب على حالة واحدة، فكذلك (إن هذان) زيدت على هذا نون[٣].

قال الشوكاني: قرأ أبو عمرو[٤] إن هذين لساحران بتشديد الحرف الداخل على الجملة، وبالياء في اسم الإشارة على إعمال إن عملها المعروف، وهو نصب الاسم ورفع الخبر ورويت هذه القراءة عن عثمان وعائشة وغيرهما من الصحابة، وبها قرأ الحسن وسعيد بن جبير والنخعي وغيرهم من التابعين، وبها قرأ عاصم الجحدري[٥]، وهذه القراءة موافقة للإعراب الظاهر، مخالفة لرسم المصحف فإنه مكتوب بالألف، وقرأ الزهري[٦] والخليل بن أحمد[١] وابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه إن هذان

---

(١) جامع البيان (٩٧,٩٨/١٦).

(٢) وهو هنا الطبري ابن جرير صاحب التفسير.

(٣) تفسير الطبري=جامع البيان (١٠١/١٦).

(٤) حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، والدور مَوضِع بِبَغْدَاد أبو عمر: إمام القراءة في عصره، كان ثقة ثبتا ضابطا، له كتاب(ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن) و(قراءات النبيﷺ)، وهو أول من جمع القراءات، توفي(٢٤٦هـ). التيسير في القراءات السبع لعثمان بن سعيد الداني، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٢، (١٤٠٤هـ)، (ص:٥). الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة– القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان (ص:٨).

(٥) عاصم بن أبي الصباح الجحدري المقرئ المفسر قرأ القرآن على سليمان بن قتة ونصر والحسن البصري قال ابن معين عاصم الجحدري هو صاحب القراءة ثقة، ت (١٢٨هـ). الوافي بالوفيات (٣٢٤/١٦).

(٦) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، الإمام، عَلَمُ الحفاظ، حدّث عن جماعة من الصحابة، قال الليث: ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهري، وقال مالك: بقي الزهري وماله في الدنيا نظير، (٥٠هـ–١٢٤هـ). انظر: طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (١٨١/١–١٨٣)، وسير أعلام النبلاء(٣٢٦/٥–٣٥٠).

بتخفيف إن على أنها نافية، وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف وللإعراب، وقرأ ابن كثير مثل قراءتهم إلا أنه يشدد النون من «هذان»، وقرأ المدنيون والكوفيون إن هذان بتشديد إن وبالألف، فوافقوا الرسم وخالفوا الإعراب الظاهر، وقد تكلم جماعة من أهل العلم في توجيه قراءة المدنيين والكوفيين، وقيل: إنها لغة بني الحارث[٢]، وخثعم[٣]، وكنانة يجعلون رفع المثنى ونصبه وجره بالألف، ومنه قول الشاعر[٤]:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لناباه الشجاع لصمما

وقول الآخر[٥]: إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

ومما يؤيد هذا تصريح سيبويه والأخفش[٦]،

والكسائي[٧] والفراء: إن هذه القراءة على لغة بني الحارث ابن كعب، وعن أبي

---

(١) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه، (١٠٠-١٧٠هـ=٧١٨-٧٨٦م)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال، (١٠٣/٣)، الوافي بالوفيات (٢٤٠/١٣)، وفيات الأعيان (٢٤٤/٢).

(٢) بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد (وهو مذحج)، جمهرة أنساب العرب لأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى:٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٩٨٣/١٤٠٣)، (٤١٣/١).

(٣) خثعم: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة وميم: اسم جبل بالسّراة، أرض خثعم كانت وما زالت بين جرش وبيشة، سميت بجبل نزلته، وكانت من ارض اليمن. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (٤٨٩/٢)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١،(١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، (ص:٢٥).

(٤) قول للمتلمس: اسمه جرير بن عبد العزّي وهو خال طرفة بن العبد، (٥٠ق هـ-٥٦٩م). ورد البيت في لسان العرب (٣٤٧/١٢)، وورد في الأصمعيات، لأبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، تحقق: احمد محمد شاكر، دار المعارف-مصر، ط٥، (١٩٩٣م)، (ص:٢٤٦)، الشعر والشعراء (١٧٧/١).

(٥) القائل أبو النجم العجلي؛ وهو الفضل بن قدامة، من بني بكر بن وائل، من أشهر الرجاز وأحسنهم إنشادًا للشعر. أسرار العربية لعبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، (ص:٦٠).

(٦) الاخفش: سعيد بن مسعدة البلخي: البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، من أئمة العربية، وأحد نحاة البصرة الذين لزموا سيبويه، (ت٢١٥هـ=٨٣٠م). بغية الوعاة للسيوطي (٥٩٠/١). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧٣/٣)، الوافي بالوفيات (١٦١/١٥).

(٧) الكسائي: علي ابن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي، قيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وأتى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من يقرأ فقيل له صاحب الكساء فبقي علما عليه، شيخ القراء وأحد السبعة وإمام النحاة إمام العربية المشهور، قرأ على حمزة الزيات، توفي(١٨٩هـ). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) (١٢٠/١)، الوافي بالوفيات (٤٨/٢١).

الخطاب[1] أنها لغة بني كنانة، وحكى غيره أنها لغة خثعم، وقيل: إن «إن» بمعنى نعم هاهنا كما حكاه الكسائي عن عاصم، وكذا حكاه سيبويه. قال النحاس[2]: رأيت الزجاج والأخفش يذهبان إليه، فيكون التقدير: نعم هذان لساحران، ومنه قول الشاعر[3]:

ليت شعري هل للمحب شفاء ... من جوى حبهن إن اللقاء

أي: نعم اللقاء، قال الزجاج: والمعنى في الآية: إن هذان لهما ساحران، ثم حذف المبتدأ وهو هما، وأنكره أبو علي الفارسي[4] وأبو الفتح بن جني[5]، وقيل: إن الألف في هذا مشبهة بالألف في يفعلان فلم تغير، وقيل: إن الهاء مقدرة، أي: إنه هذان لساحران، حكاه الزجاج عن قدماء النحويين، وكذا حكاه ابن الأنباري[6]، وقال ابن كيسان[7]: إنه لما كان يقال هذا بالألف في الرفع والنصب والجر على حال واحدة، وكانت التثنية لا تغير الواحد أجريت التثنية مجرى الواحد، فثبت الألف في الرفع والنصب والجر، فهذه أقوال تتضمن توجيه هذه القراءة توجيها تصح به وتخرج به عن الخطأ، وبذلك يندفع ما روي عن عثمان وعائشة أنه غلط من الكاتب للمصحف[8].

---

(١) أبو الخطاب: قتادة بن دعامة السدوسي الضرير، من أئمة التفسر والحديث، (١١٧هـ،وقيل١١٨هـ). انظر:سير أعلام النبلاء(٥/٢٦٩-٢٨٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر، (٨/٣١٥).

(٢) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري، له تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم، مفسر، أديب، وله تصانيف كثيرة، (٣٣٨هـ=٩٥٠م). طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي (١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- السعودية، ط١، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، (١/٦٧)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/٢٠٣)، الوافي بالوفيات (٧/٢٣٧).

(٣) وهو ثعلب: أحمد بن يحيى بن سيار أبو العباس ثعلب الشيباني مولاهم النحوي اللغوي إمام الكوفيين في النحو واللغة. الوافي بالوفيات (٨/١٥٧).

(٤) أبو علي الفارِسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أحد الأئمة في علم العربية. (٢٨٨- ٣٧٧هـ =٩٠٠- ٩٨٧م)، وفيات الأعيان(١/١٣١).

(٥) أبو الفتح: عثمان بن جني الموصلي، من أئمة الأدب والنحو، وله شعر، من تصانيفه: المبهج، في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، والخصائص، (٣٩٢هـ=١٠٠٢م). شذرات الذهب(٤/٤٩٤)، وفيات الأعيان (٣/٢٤٦).

(٦) بن الأَنْبَاري: محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الشيبانيّ: أبو عبد الله، وكان فاضلا أديبا، (٤٦٩- ٥٥٨هـ = ١٠٧٦-١١٦٣م) الوافي بالوفيات (١/١٣٠).

(٧) ابن كَيْسَان: محمد بن أحمد بن إبراهيم، المعروف بابن كيسان: عالم بالعربية، أخذ عن المبرد وثعلب، من كتبه تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، معاني القرآن، توفي(٢٩٩هـ). الوافي بالوفيات (٢٤/٢٨٧)، طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الإشبيلي، (ت:٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، (ص:١٥٣).

(٨) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، (١٤١٤هـ)، (٣/٤٤٠،٤٤١).

قال ابن جزي[1]: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[2] قرأ (أبو عمرو) إن هذين بالياء ولا إشكال في ذلك، وقرأ (حفص) بتخفيف إن وهي مخففة من الثقيلة، وارتفع بعدها هذان بالابتداء، وأما قراءة نافع وغيره بتشديد إنّ ورفع هذان، فقيل إن هنا بمعنى نعم فلا تنصب، وفي الحديث أن الحمد لله بالرفع، وقيل: اسم إن ضمير الأمر والشأن تقديره: إن الأمر، وهذان لساحران مبتدأ وخبر في موضع خبر إن، قيل: جاء القرآن في هذه الآية بلغة بني الحرث بن كعب وهو إبقاء التثنية بالألف حال النصب والخفض[3]..

قال القرطبي[4]: قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[5] قرأ أبو عمرو (إن هذين لساحران)، ورويت عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة، وكذلك قرأ الحسن وسعيد بن جبير[6] وإبراهيم النخعي وغيرهم من التابعين، ومن القراء عيسى بن عمر[7] وعاصم الجحدري، فيما ذكر النحاس، وهذه

---

(١) ابن جزي: محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي المالكي، من أهل غرناطة، كان فقيهاً مفسّراً، ألّف في فنون كثيرة، توفي(٧٤١هـ). انظر: الديباج المذّهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق: د. علي عمر، ط١، (١٤٢٣هـ)، مكتبة الثقافة الدينية–القاهرة. (٢٩٥/١).

(٢) طه: آية٦٣.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم–بيروت، ط١، (١٤١٦هـ)، (١٠/٢).

(٤) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي، عالم متفنن في علوم شتى، من كبار المفسرين، (٦٧١هـ=١٢٧٣م)، انظر طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي، (ص٧٩)، الجامع لأحكام القرآن: مقدمة المجلد الأول.

(٥) طه: آية٦٣.

(٦) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، بالولاء، الكوفي، تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق، حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، سمع ابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر ، توفي شهيدا قتله الحجاج،(٤٥–٩٥هـ= ٦٦٥–٧١٤م). الوافي بالوفيات(١٢٩/١٥)، وفيات الأعيان(٣٧١/٢).

(٧) عيسى بن عمر الهمداني الكوفي، مقرئ الكوفة بعد حمزة، هو صاحب الحروف، وهو شيخ الخليل وسيبويه، وأول من هذب النحو ورتبه، وعلى طريقته مشى سيبويه وغيره، له نحو سبعين مصنفا احترق أكثرها، منها الجامع والإكمال، في النحو، قال أحمد بن عبد الله العجلى: هو ثقة، رجل صالح، رأس في القرآن، قال ابن معين: ثقة همداني، (١٤٩هـ=٧٦٦م)، غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط١، (١٣٥١هـ)، (٦١٣/١)، وفيات الأعيان (٤٨٦/٣).

القراءة موافقة للإعراب مخالفة للمصحف، وقرأ الزهري والخليل بن أحمد وابن كثير وعاصم وغيرهم: في رواية حفص عنه (إن هذان) بتخفيف (إن) (لساحران) وابن كثير يشدد نون (هذان)، وهذه القراءة سلمت من مخالفة المصحف ومن فساد الإعراب، ويكون معناها ما هذان إلا ساحران، وقرأ المدنيون والكوفيون: (إن هذان) بتشديد (إن)، فوافقوا المصحف وخالفوا الإعراب، قال النحاس: فهذه ثلاث قراءات قد رواها الجماعة عن الأئمة، وروي عن عبد الله بن مسعود[١] أنه قرأ (إن هذان إلا ساحران) وقال الكسائي في قراءة: (إن هذان ساحران) بغير لام، وقال الفراء في قراءة (إن ذان إلا ساحران) فهذه ثلاث قراءات أخرى تحمل على التفسير لا أنها جائز أن يقرأ بها لمخالفتها المصحف[٢].

قال أبو جعفر النحاس: وهذا القول من أحسن ما حملت عليه الآية، إذ كانت هذه اللغة معروفة، وقد حكاها من يرتضى بعلمه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري[٣]، وهو الذي يقول: إذا قال سيبويه حدثني من أثق به فإنما يعنيني، وأبو الخطاب الأخفش وهو رئيس من رؤساء اللغة، والكسائي والفراء كلهم قالوا هذا على لغة بني الحرث بن كعب، وقيل: أنها لغة لخثعم. قال النحاس ومن أبين ما في هذا قول سيبويه: واعلم أنك إذا ثنيت الواحد زدت عليه زائدتين، الأولى منهما حرف مد ولين وهو حرف الإعراب، قال أبو جعفر فقول سيبويه: وهو حرف الإعراب، يوجب أن الأصل ألا يتغير، فيكون (إن هذان) جاء على أصله ليعلم ذلك، وقد قال تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الامين قال عمر فيه كنيف ملئ علما، توفي (٣٢هـ =٦٥٣م) ، الوافي بالوفيات (٣٢٥/١٧)، غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى:٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، عام(١٣٥١هـ)، (٤٥٨/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي (٢١٦/١١).

(٣) أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس بن ثابت، أحد أئمة الأدب واللغة، قال بعض العلماء: كان الأصمعيّ يحفظ ثلث اللغة، وكان أبو زيد يحفظ ثلثي اللغة، وكان صدوقا، ثقة، (١١٩-٢١٥هـ=٧٣٧-٨٣٠م)، شذرات الذهب (٧٠/٣)، الوافي بالوفيات (١٢٥/١٥)، وفيات الأعيان (٣٧٨/٢).

عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾[1] ولم يقل استحاذ، فجاء هذا ليدل على الأصل، وكذلك (إن هذان) لا يفكر في إنكار من أنكر هذه اللغة إذ كان الأئمة قد رووها.

القول الثاني: أن يكون (إن) بمعنى نعم، كما حكى الكسائي عن عاصم قال: العرب تأتي ب(إن) بمعنى نعم، وحكى سيبويه أن (إن) تأتي بمعنى أجل، قال النحاس: ورأيت أبا إسحاق الزجاج وغيره يذهبون إليه، فعلى هذا جائز أن يكون قوله تعالى: (إن هذان لساحران) بمعنى نعم ولا تنصب[2].

وقال الزمخشري[3]: وقيل في القراءة المشهورة إِنْ هذانِ لَساحِرانِ هي لغة بني الحرث بن كعب، جعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها ألف، كعصا وسعدى، فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب. وقال بعضهم: إِنْ بمعنى نعم. ولَساحِرانِ خبر مبتدأ محذوف، واللام داخلة على الجملة تقديره: لهما ساحران. وقد أعجب به أبو إسحاق[4].

قال ابن تيمية: في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[5].

فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس فإن الذي في مصاحف المسلمين (إن هذان) بالألف وبهذا قرأ جماهير القراء وأكثرهم يقرأ (إن) مشددة وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم (إن) مخففة لكن ابن كثير يشدد نون (هذان) دون حفص والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة

---

(١) المجادلة: آية ١٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، (٢١٧/١١،٢١٨).

(٣) الزَّمَخْشَرِي: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها، من كتبه: الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة، والمفصل، والمقامات، (٤٦٧–٥٣٨هـ =١٠٧٥–١١٤٤م)، الوافي بالوفيات (١٤٣/١٤)، لسان الميزان (٤/٦).

(٤) الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، (١٤٠٧هـ)، (٧٢/٣).

(٥) طه: آية٦٣.

والكسائي عن عاصم وجمهور القراء عليها وهي أصح القراءات لفظا ومعنى، وهذا يتبين بالكلام على ما قيل فيها، فإن منشأ الإشكال: أن الاسم المثنى يعرب في حال النصب والخفض بالياء وفي حال الرفع بالألف وهذا متواتر من لغة العرب: لغة القرآن وغيرها في الأسماء المبنية كقوله تعالى:﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ ثم قال: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾[1]، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2] وقوله: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[3] ولم يقل: الكعبان وقال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾[4] ولم يقل: اثنان وقال تعالى:﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ﴾[6] ولم يقل: اثنان ولا الذكران والأنثيان وقال تعالى:﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[7] ولم يقل: زوجان وقال تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾[8] ولم يقل: اثنتان، ومثل هذا كثير مشهور في القرآن وغيره، فظن النحاة أن الأسماء المبهمة المبنية مثل هذين واللذين تجري هذا المجرى وأن المبني في حال الرفع يكون بالألف ومن هنا نشأ الإشكال، وكان أبو عمرو إماما في العربية فقرأ بما يعرف من العربية: إن هذين لساحران[9].

---

(١) النساء: آية١١.

(٢) يوسف: آية ١٠٠.

(٣) المائدة: آية ٦.

(٤) يس: آية ١٤.

(٥) هود: آية ٤٠.

(٦) الأنعام: آية ١٤٣.

(٧) الذاريات: آية ٤٩.

(٨) النساء: آية ١١.

(٩) مجموع الفتاوى (١٥/٢٤٨،٢٤٩).

وقد ذكر أن له سلفا في هذه القراءة وهو الظن به: أنه لا يقرأ إلا بما يرويه لا بمجرد ما يراه وقد روي عنه أنه قال: إني لأستحيي من الله أن أقرأ: (إن هذان) وذلك لأنه لم ير لها وجها من جهة العربية ومن الناس من خطأ أبا عمرو في هذه القراءة ومنهم الزجاج قال: لا أجيز قراءة أبي عمرو خلاف المصحف. وأما القراءة المشهورة الموافقة لرسم المصحف فاحتج لها كثير من النحاة بأن هذه لغة بني الحارث بن كعب وقد حكى ذلك غير واحد من أئمة العربية، قيل: بنو الحارث بن كعب يقولون: ضربت الزيدان ومررت بالزيدان كما تقول: جاءني الزيدان، وقيل: حكى ذلك الأخفش والكسائي والفراء وحكى أبو الخطاب أنها لغة بني كنانة[1] وحكى غيره أنها لغة لخثعم ومثله قول الشاعر[2]: تزود منا بين أذناه ضربة ... دعته إلى هاوي التراب عقيم.

وقال ابن الأنباري: هي لغة لبني الحارث بن كعب وقريش قال الزجاج: وحكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب –وهو رأس من رءوس الرواة– أنها لغة لكنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد وأنشدوا[3]:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يجد ... مساغا لناباه الشجاع لصمما[4].

فيجوز القراءة بالقراءتين قراءة الجمهور (إن هذان) وقراءة أبي عمرو بتشدد نون (إنَّ هذين) وبالياء بعد الذال وخالف بذلك القراء لكن لقراءته وجه مقبول في لغة العرب، وكذا قراءة ابن كثير بسكون نون (إن) على انها مخففة من الثقيلة وتشديد نون (هذانِّ)، ومن هنا نجد ابن تيمية وافق القاعدة لان القراءة المتواترة لا يجوز ردها ومن ردها فليس له دليل فالقراءة حجة على اللغة لا العكس.

---

(١) ولد لكنانة بنين كثيرة، لم يعقب منهم أحد، إلا النّضر، وعبد مناة؛ ومالك؛ وملكان؛ وحدال، دار هم بعدن؛ وعمرو بن كنانة، وهم قليل، ودارهم بفلسطين. جمهرة أنساب العرب لأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (المتوفى:٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٩٨٣/١٤٠٣)، (١٨٠/١).

(٢) البيت نسب لهوبر الحارثي، هوبر: يزيد بن هوبر الحارثي، لسان العرب (١٩٧/٨). شرح المفصل لابن يعيش (١٩١/٢) ديوان ذي الرمة شرح الباهلي (٦٤٧/٢).

(٣) المتلمس لسان العرب (٣٤٧/١٢)، الأصمعيات (ص:٢٤٦).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٥٠/١٥).

المبحث الثاني

مطلب: **قاعدة:** اتحاد اللفظ والمعنى هو الأولى[1].

توضيح القاعدة:

إذا اختلف المفسرون على أقوال بناء على اختلاف القراءات الواردة في الآية، فإذا وجد قول يجمع معنى القراءات على معنى واحد وأمكن القول بمقتضاها جميعا فهو أولى الأقوال بتفسير الآية وهذا من تفسير القرآن بالقرآن، فالقراءة بمنزلة الآية، كما سبق بيانه في القاعدة السابقة، ولذا قيل: اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه[2].

وعليه فإنه إذا اختلف المفسرون على أقوال بناء على اختلاف القراءات الواردة في الآية، فإذا وجد قول يجمع معنى القراءات على معنى واحد وأمكن القول بمقتضاها جميعا فهو أولى الأقوال بتفسير الآية.

وقال ابن الجزري[3] وهو يتكلم عن فوائد اختلاف القراءات:

وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها: فمنها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار وجمال الإيجاز، لأن كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات[4].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٣/٣٩١،٣٩٢).

(٢) المصدر نفسه (١٣/٣٩١،٣٩٢).

(٣) هو: أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشهير بابن الجزري، نحوي مقرئ، من مؤلفاته النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء توفي(٨٣٣هـ)، وانظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٤٧). والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. (٩/٢٥٥).

(٤) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،(١٤١٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،(١٤١٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود(١/١١٣).

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

منها قوله تعالى:﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[1].

قال الطبري: في قوله تعالى:﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ يعني بذلك جل ثناؤه: أو باشرتم النساء بأيديكم، ثم اختلف أهل التأويل في اللمس الذي عناه الله بقوله:﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ فقال بعضهم: عنى بذلك: الجماع، وذكر الطبري عن سعيد بن جبير، يحدث عن ابن عباس، أنه قال:﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ قال: (هو الجماع).

وعن قتادة، والحسن، قالا: (غشيان النساء) وقال آخرون: عنى الله بذلك كل لمس بيد كان أو بغيرها من أعضاء جسد الإنسان، وأوجبوا الوضوء على من مس بشيء من جسده شيئا من جسدها مفضيا إليه، وذكر عن عبد الله بن مسعود قال: (القبلة من اللمس، وفيها الوضوء).

ورجح الامام الطبري معنى اللمس في الآية فقال: ففي صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله ﷺ الدلالة الواضحة على أن اللمس في هذا الموضع لمس الجماع لا جميع معاني اللمس[2].

وقال النيسابوري: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[3] عن سعيد بن جبير: هو اللّمس، وقيل هو الجماع[4].

قال القرطبي: قوله تعالى:﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[5] قرأ نافع وابن كثير وعاصم (لامستم)، وقرأ حمزة والكسائي: (لمستم) وفي معناه ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون لمستم جامعتم.

---

(١) النساء: آية٤٣.

(٢) جامع البيان ط هجر (٦٣/٧-٧٤).

(٣) النساء: آية ٤٣.

(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى:٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، (١٤١٥هـ)، (٢٤١/١).

(٥) النساء: آية ٤٣.

الثاني: لمستم باشرتم.

الثالث: يجمع الأمرين جميعا.

و(لامستم) بمعناه عند أكثر الناس، إلا أنه حكي: أن الأولى في اللغة أن يكون (لامستم) بمعنى قبَلتم أو نظيره، لأن لكل واحد منهما فعلا، قال: و(لمستم) بمعنى غشيتم ومسستم، وليس للمرأة في هذا فعل[١].

قال الشوكاني: قَوْلُهُ: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٢] قرأ نافع وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: لامستم وقرأ حمزة، والكسائي: لمستم قيل: المراد بها بما في القراءتين: الجماع وقيل: المراد به: مطلق المباشرة وقيل: إنه يجمع الأمرين جميعا[٣].

قال ابن تيمية: القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها، قال عبد الله بن مسعود[٤]ﷺ: (من كفر بحرف منه فقد كفر به كله)، وأما ما اتحد لفظه ومعناه وإنما يتنوع صفة النطق به كالهمزات والمدات والإمالات ونقل الحركات والإظهار والإدغام والاختلاس وترقيق اللامات والراءات أو تغليظها ونحو ذلك مما يسمى القراءات الأصول فهذا أظهر وأبين في أنه ليس فيه تناقض ولا تضاد مما تنوع فيه اللفظ أو المعنى؛ إذ هذه الصفات المتنوعة في أداء اللفظ لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا، ولهذا كان دخول هذا في حرف واحد من الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها من أولى ما يتنوع فيه اللفظ أو المعنى وإن وافق رسم المصحف وهو ما يختلف فيه النقط أو الشكل، قوله: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٥] وفي القراءة الأخرى: أو لمستم[٦].

---

(١) تفسير القرطبي (٥/٢٢٣).

(٢) النساء: آية٤٣.

(٣) فتح القدير للشوكاني (١/٥٤٢).

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن، المكي، المهاجري، البدري، حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، صحابي، شهد بدرا، وهاجر الهجرتين من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله ﷺ، (٣٢هـ=٦٥٣م)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/٤٦١)، الوافي بالوفيات (١٧/٣٢٤).

(٥) النساء: آية٤٣.

(٦) انظر مجموع الفتاوى (١٣/٣٩١) و (٢١/٢٣٢).

فمن هنا نجد أن ابن تيمية وافق القاعدة وذكر القراءتين وأن كلاهما جائز وان جمعهما والاخذ بالقراءتين هو الاولى واعتبارهما آيتين مستقلتين، قراءة نافع وابن كثير وعاصم (لامستم)، وقراءة حمزة والكسائي: (لمستم)، فالمعنيين صحيحة، إما اللمس باليد او بشيء من الجسم، او الجماع، او كلاهما لمس كما حكى بعض العلماء ووافق اختلاف القراءة فيتحد المعنى ويأخذ به، وفقا للقاعدة.

الفصل الثاني:

قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

مطلب: قاعدة: فهم معنى الفاظ القرآن مع قبلها وما بعدها هو الأولى.

المبحث الثاني:

مطلب: قاعدة: لا يجوز أن يفسر القرآن بخلاف ظاهره إلا وقد نصب دليلا يمنع من حمله على ظاهره.

المبحث الثالث:

مطلب: قاعدة: حمل معنى الفاظ القرآن على الغالب أولى.

المبحث الأول:

مطلب: قاعدة: فهم معنى الفاظ القرآن مع قبلها وما بعدها هو الأولى[١].

توضيح القاعدة:

فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن: تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، إدخال الكلام في معنى ما قبله وما بعده أولى بالخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له[٢].

إذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو جملة من كتاب الله فمنهم من يحملها على معنى لا يخرجها من سياق الآيات، ومنهم من يحملها على معنى يخرجها من معاني الآيات قبلها وبعدها ويجعلها معترضة في السياق فحمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها أولى، لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره[٣].

ذكر الطبري: في معرض كلامه عن الترجيح بالسياق القرآني قال: "فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة؛ فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد"[٤].

وقال العز بن عبد السلام[٥] " إذا احتمل الكلام معنيين وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى"[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى (٩٤/١٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٩٤/١٥)، جامع البيان (٣٨٩/٩).

(٣) المصدر السابق(١١١/١).

(٤) جامع البيان (٣٨٩/٩).

(٥) عزالدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، شيخ الإسلام، شيخ الشافعية بمصر، تولى الخطابة والتدريس بدمشق، ثم الخطابة بالجامع الأموي، من كتبه التفسير الكبير والإلمام في أدلة الاحكام وقواعد الشريعة والفوائد وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، (٥٧٧-٦٦٠هـ=١١٨١-١٢٦٢م). المعين في طبقات المحدثين للذهبي، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان -عمان- الأردن، ط١، (١٤٠٤هـ)، (ص:٢١٠). وتاريخ الإسلام ت بشار (٩٣٣/١٤).

(٦) الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام (ص:٢٢٠).

الأمثلة التطبيقية: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾[1].

قال الطبري: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: (هل أتاك يا محمد ﴿حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾[2]) يعني: قصتها وخبرها، واختلف أهل التأويل في معنى الغاشية، فقال بعضهم: هي القيامة تغشى الناس بالأهوال، عن ابن عباس رضي الله عنهما:(﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده)، عن قتادة، قوله: (﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ قال: الغاشية: الساعة)، وقال آخرون: بل الغاشية: النار تغشى وجوه الكفرة...، والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ ولم يخبرنا أنه عنى غاشية القيامة، ولا أنه عنى غاشية النار، وكلتاهما غاشية، هذه تغشى الناس بالبلاء والأهوال والكروب، وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه، والشواظ والنحاس، فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه، ويعم الخبر بذلك كما عمه[3].

قال الزمخشري: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾[4] الْغاشِيَةِ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها، يعنى القيامة، ومنه قوله﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾[5] وقيل: النار، من قوله﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[6][7].

قال القرطبي: الغاشية: النار تغشى وجوه الكفار، وقيل: تغشى الخلق، وقيل: المراد النفخة الثانية للبعث، وقيل: الغاشية أهل النار يغشونها، ويقتحمون فيها[8].

---

(١) الغاشية: آية١.

(٢) الغاشية: آية١.

(٣) جامع البيان ط هجر (٣٢٦/٢٤،٣٢٧).

(٤) الغاشية: آية١.

(٥) العنكبوت:آية٥٥.

(٦) إبراهيم: آية٥٠.

(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، (١٤٠٧هـ)، (٧٤١/٤،٧٤٢).

(٨) تفسير القرطبي (٢٥/٢٠،٢٦).

وقال الشوكاني: الغاشية، هي القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها، وقد ذهب إلى أن المراد بالغاشية هنا القيامة أكثر المفسرين، وقال سعيد بن جبير: الغاشية: النار تغشى وجوه الكفار كما في قوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[1]، وقيل: الغاشية أهل النار لأنهم يغشونها ويقتحمونها والأول أولى[2].

وقال الشنقيطي[3]: فيجب أن تطلق؛ ليعم اللفظ، والذي يظهر رجحانه: أنها في عموم القيامة، وليس في خصوص النار؛ فالنار من أهوال ودواهي القيامة، وهو ما يشهد له القرآن في هذا السياق[4].

قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾[5] فيها قولان: أحدهما أن المعنى وجوه في الدنيا خاشعة عاملة ناصبة تصلى يوم القيامة نارا حامية ويعني بها عباد الكفار كالرهبان وربما تُؤوِّلت في أهل البدع كالخوارج.

والقول الثاني: أن المعنى أنها يوم القيامة تخشع أي تذل وتعمل وتنصب قلت هذا هو الحق لوجوه: أحدها أنه على هذا التقدير يتعلق الظرف بما يليه أي: وجوه يوم الغاشية خاشعة عاملة ناصبة صالية، وعلى الأول لا يتعلق إلا بقوله (تصلى) ويكون قوله (خاشعة) صفة للوجوه قد فصل بين الصفة والموصوف بأجنبي متعلق بصفة أخرى متأخرة والتقدير: وجوه خاشعة عاملة ناصبة يومئذ تصلى نارا حامية. والتقديم والتأخير على خلاف الأصل؛ فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه[6].

اختلف المفسرون في معنى الغاشية فمنهم من قال انها القيامة ومنهم من قال

---

(١) إبراهيم: آية٥٠.

(٢) فتح القدير للشوكاني (٥/٥٢٠).

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي: مفسر من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، وحج (١٣٦٧هـ) واستقر مدرسا في المدينة ثم الرياض وتوفي بمكة، له كتب، منها (أضواء البيان في تفسير القرآن)، (١٣٢٥-١٣٩٣هـ=١٩٠٧-١٩٧٣م)، الأعلام للزركلي (٦/٤٥).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/٥٠٩).

(٥) الغاشية: الآيات من١-٥.

(٦) مجموع الفتاوى (١٦/٢١٧).

انها النار وقيل الداهية وقيل النفخة الثانية وقيل تشمل هذا كله، وذكر ابن تيمية رحمه الله ان السياق في الآيات اما ان الوجوه في الدنيا خاشعة عاملة ناصبة ويوم القيامة تصلى النار، او انه في الاخرة تخشع وتذل وتنصب وتصلى النار وعند النظر حسب القاعدة في سياق الآيات نجد القول الثاني أولى حسب معنى السياق وهو ما رجحه ابن تيمية.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1].

قال الطبري: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يقول تعالى بعد ذكره لموسى إذ كتب في الألواح من كل شيء: خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد، وأمر قومك يأخذوا بأحسن ما فيها، وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي، فإن من أشرك بي منهم ومن غيرهم، فإني سأريه في الآخرة عند مصيره إلي دار الفاسقين، وهي نار الله التي أعدها لأعدائه، وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك، وقال آخرون: معنى ذلك: سأدخلكم أرض الشام، فأريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة، عن قتادة: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ منازلهم)، وقيل: معنى ذلك: سأريكم دار قوم فرعون، وهي مصر، وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك؛ لأن الذي قبل قوله جل ثناؤه: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة، فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط في العمل لله وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجز له ذكر[2].

وقال القرطبي: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ سأريكم دار الفاسقين قال الكلبي[3]: ﴿دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ ما مروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود، والقرون التي أهلكوا، وقيل: هي جهنم، عن الحسن ومجاهد، أي فلتكن منكم على ذكر، فاحذروا

---

(١) الأعراف: آية١٤٥.

(٢) جامع البيان ط هجر (١٠/٤٤١،٤٤٢).

(٣) وهو ابن جزي سبقة ترجمته ص١١٦.

أن تكونوا منها، وقيل: أراد بها مصر، أي سأريكم ديار القبط ومساكن فرعون خالية عنهم، عن ابن جبير عن قتادة: المعنى سأريكم منازل الكفار التي سكنوها قبلكم من الجبابرة والعمالقة لتعتبروا بها يعني الشأم، وهذان القولان يدل عليهما ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾[1]، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2]، وقرأ ابن عباس رضي الله عنه (سأورثكم) من ورث، وهذا ظاهر، وقيل: الدار الهلاك، وجمعه أدوار، وذلك أن الله تعالى لما أغرق فرعون أوحى إلى البحر أن اقذف بأجسادهم إلى الساحل، قال: ففعل، فنظر إليهم بنو إسرائيل فأراهم هلاك الفاسقين[3].

ذكر ابن أبي حاتم أقوال لمعنى ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾، قَوْلُهُ: ﴿دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ غلى أقوال: قَال: مصيرهم في الآخرة.

﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ قال: جهنم.

﴿دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ منازلهم.

﴿دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ يَقُولُ: هَلاك الفاسِقِينَ.

﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ قال: دار الكفار[4].

قال الزمخشري: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ يريد دار فرعون وقومه وهي مصر، كيف أقفرت منهم ودمّروا لفسقهم، لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم. وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكهم الله لفسقهم في ممرّكم عليها في أسفاركم. وقيل: دار الفاسقين: نار جهنم، وقرأ الحسن: سأوريكم وهي لغة فاشية بالحجاز، يقال: أورني كذا، وأوريته، ووجهه أن تكون من أوريت الزند، كأن المعنى:

---

(١) الأعراف: آية١٣٧.

(٢) القصص: آية٥.

(٣) تفسير القرطبي (٧/ ٢٨٢).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٥٦٦/٥).

بينه لي وأنره لأستبينه، وقرئ: سأورثكم، وهي قراءة حسنة يصححها قوله﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ ﴾[1].

قال ابن تيمية: وقد قال الله تعالى لموسىعليه السلام وهي الدار التي كان بها أولئك العمالقة ثم صارت بعد هذا دار المؤمنين وهي الدار التي دل عليها القرآن من الأرض المقدسة، وأرض مصر التي أورثها الله بني إسرائيل فأحوال البلاد كأحوال العباد فيكون الرجل تارة مسلما وتارة كافرا وتارة مؤمنا؛ وتارة منافقا وتارة برا تقيا وتارة فاسقا وتارة فاجرا شقيا[2].

﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ وكانت تلك الديار ديار الفاسقين لما كانوا يسكنوها[3].

فنجد أن المفسرون اختلفوا في دار الفاسقين فمنهم من قال هي في الدنيا دار الفراعنة وأماكن هلاك الظلمة عموما بعد هلاكهم جعلت عبره لمن بعدهم او اماكن هلاك الظالمين في الدنيا وقيل هي نار جهنم، وابن تيمية وافق القاعدة وقال هي ما دل عليه الكلام في الآيات من الأرض المقدسة وأرض مصر وأهلك فيها الظالمين المكذبين وصارت عبرة لمن بعدهم.

ومن الامثلة قوله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[4].

قال الطبري: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[5]، عن قتادة قال: (الدين واحد، والشريعة مختلفة)، يقول سبيلا وسنة، والسنن مختلفة: للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يحل الله فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء بلاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والإخلاص لله الذي جاءت به الرسل، وقال آخرون: بل عنى بذلك أمة محمد ﷺ، وقالوا: إنما معنى الكلام: قد جعلنا الكتاب الذي أنزلناه إلى نبينا محمد ﷺ أيها الناس لكلكم: أي لكل

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٥٨/٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨٣/١٨، ٢٨٤).

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٤٤٥/٢).

(٤) المائدة: آية ٤٨.

(٥) المائدة: آية ٤٨.

من دخل في الإسلام وأقر بمحمد ﷺ أنه لنبي، شرعة ومنهاجا، وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: لكل أهل ملة منكم أيها الأمم جعلنا شرعة ومنهاجا، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[1] ولو كان عنى بقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أمة محمد ﷺ وهم أمة واحدة[2].

قال القرطبي: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يدل على عدم التعلق بشرائع الأولين، والشرعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة، والشريعة في اللغة: الطريق الذي يتوصل منه إلى الماء، والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم يشرع شرعا أي سن، والشارع الطريق الأعظم، والشرعة أيضا الوتر، والجمع شرع وشرع وشراع جمع الجمع، عن أبي عبيد، فهو مشترك، والمنهاج الطريق المستمر، وهو النهج والمنهج، أي البين، قال الراجز[3]:

من يك ذا شك فهذا فلج ... ماء رواء وطريق نهج

وقال أبو العباس محمد بن يزيد[4]: الشريعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستمر، وروي عن ابن عباس ﷺ والحسن وغيرهما، ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سنة وسبيلا، ومعنى الآية أنه جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد لا اختلاف فيه، روي معنى ذلك عن قتادة، وقال مجاهد: الشرعة والمنهاج دين محمد ﷺ، وقد نسخ به كل ما سواه، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[5]، أي لجعل شريعتكم واحدة فكنتم

---

(١) المائدة: آية ٤٨.

(٢) جامع البيان ط هجر (٨/٤٩٤،٤٩٥).

(٣) وهو الحطيئة، لسان العرب (١٤/٣٤٥).

(٤) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، إمام العربية ببغداد، صاحب (الكامل)، (٢١٠-٢٨٦هـ=٨٢٦-٨٩٩م)، سير أعلام النبلاء (١٣/٥٧٦)، الوافي بالوفيات (٥/١٤١).

(٥) المائدة: آية ٤٨.

على الحق، فبين أنه أراد بالاختلاف إيمان قوم وكفر قوم[1].

قال ابن تيمية: جميع الأنبياء كانوا على دين الإسلام كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: (إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد الأنبياء إخوة لعلات)[2]، وقد أخبر تعالى عن نوح وإبراهيم وإسرائيل وأتباع موسى والمسيح وغيرهم أنهم كانوا مسلمين متفقين على عبادة الله وحده لا شريك له وأن يعبد بما أمر هو سبحانه فلا يعبد غيره ولا يعبد هو بدين لم يشرعه، وقد قال تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ فللتوراة شرعة وللإنجيل شرعة وللقرآن شرعة، فمن كان متبعا لشرع التوراة أو الإنجيل الذي لم يبدل ولم ينسخ فهو على دين الإسلام كالذين كانوا على شريعة التوراة بلا تبديل قبل مبعث المسيح عليه السلام والذين كانوا على شريعة الإنجيل بلا تبديل قبل مبعث محمد ﷺ[3].

وقال:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[4] فأمره أن يحكم بما أنزل الله على من قبله لكل جعلنا من الرسولين والكتابين شرعة ومنهاجا أي سنة وسبيلا فالشرعة الشريعة وهي السنة والمنهاج الطريق والسبيل وكان هذا بيان وجه تركه لما جعل لغيره من السنة والمنهاج إلى ما جعل له ثم أمره أن يحكم بينهم بما أنزل الله إليه فالأول نهى له أن يأخذ بمنهاج غيره وشرعته والثاني وإن كان حكما غير الحكم الذي أنزل نهى له أن يترك شيئا مما أنزل فيها عن اتباع محمد ﷺ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فمن لم يتبعه لم يحكم بما أنزل الله وإن لم يكن

---

(١) تفسير القرطبي (٦/٢١١).

(٢) صحيح البخاري رقم الحديث:(٣٤٤٣) باب قول الله﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ مريم: آية ١٦، (٤/١٦٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/٣٧٠).

(٤) المائدة: آية٤٨.

من أهل الكتاب الذين أمروا أن يحكموا بما فيها مما يخالف حكمه[1].

ومن هنا نجد أن الشرعة والمنهاج هي المنهج والطريق الواضح الذي اعطاه الله لكل نبي ممن سبق والمقصود على حسب ما جاء في القاعدة من حمل الكلام على ما قبله وما بعده و وافقه ابن تيمية أن الله أمر النبي ﷺ أن يحكم لأهل الشرائع السابقة بما أنزل إليه من الحق وهو في الاصل موجود عندهم في الكتب السابقة فمنهجهم يصح الرجوع اليه في زمنهم أما بعد بعثة النبي ﷺ فلا يسعهم الا اتباع منهجه لأنه الخاتم ومنهجه جامع لكل الشرائع ومهيمنا عليها.

(١) مجموع الفتاوى (١١٣/١٩).

المبحث الثاني:

مطلب: قاعدة: لا يجوز أن يفسر القرآن بخلاف ظاهره إلا وقد نصب دليلا يمنع من حمله على ظاهره[١].

توضيح القاعدة:

الأصل في نصوص القرآن –وكذا السنة– أن تحمل على ظواهرها وتفسر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ ولا يجوز أن يعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه ولأنه لا يعرف مراد المتكلم إلا بالألفاظ الدالة عليه والأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالا على ما في نفسه من المعاني وليس لنا طريق لمعرفة مراده غير كلامه وألفاظه، ولذا قالوا: لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه[٢].

والمراد بالظاهر هو ما يتبادر إلى الذهن من المعاني وأنه ليس لها معنى باطن يخالف ظاهرها وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه الكلام فالكلمة الواحدة يكون لها معنى في سياق وآخر في سياق آخر، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه ومعنى آخر على وجه، والمراد بالدليل الذي يجب الرجوع إليه إي الدليل الذي يجوز صرف الظاهر له وهو إما أن يكون عقليا ظاهرا أو سمعيا ظاهرا، مثال العقلي الظاهر قوله تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٣] فإن كل أحد يعلم بعقله أن المراد أوتيت من جنس ما يؤتاه مثلها، ومما قال: فلا يجوز أن يتكلم هو وهؤلاء بكلام يريدون به خلاف ظاهره إلا وقد نصب دليلا يمنع من حمله على ظاهره[٤].

قال ابن تيمية: ظهر قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها، و قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٦١/٦).

(٢) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧٣/٦).

(٣) النمل الآية:٢٣.

(٤) مجموع الفتاوى (٣٦١/٦).

من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به .. فيسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلا فيكون خطؤهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطؤهم في الدليل لا في المدلول[١].

وقد قرر هذه القاعدة شيخ المفسرين الطبري في ثنايا تفسيره حيث قال: "وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته"[٢].

وقال ابن تيمية رحمه الله: "ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره؛ إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمي تأويلا وصرفا عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه؛ لأنه تفسير القرآن بالقرآن؛ ليس تفسيرا له بالرأي، والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين كما تقدم"[٣].

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[٤].

يقول أصحاب تفاسير الاثني عشرية[٥] ومن شابههم: مرج البحرين علي وفاطمة عليهما السلام، بينهما برزخ محمد ﷺ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام[٦]. وهو بعيد جدا من ظاهر الآية؟.

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥٥/١٣).

(٢) جامع البيان ت شاكر (١٥/١).

(٣) مجموع الفتاوى(٢١/٦).

(٤) الرحمن: الآيتان ١٩،٢٠.

(٥) الاثني عشرية هم فرقة زعموا أن عليا أحق بالخلافة من من سبقه وسموا الاثني عشرية لأنهم يعتقدوا العصمة لاثني عشر من ءأمتهم بدأ بعلي ابن أبي طالب وانتهاء بالعسكري الذي في السرداب من أكثر من(٧٠٠)سنة، وجعلوا الإمامة قضيتهم الأساس، أنظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الاسلامي، إشراف ومراجعة د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية، (٥١/١).

(٦) انظر تفسير نور الثقلين للحويزي (١٩٠/٥-١٩١)، وتفسير الميزان للطباطبي (١٠٣/١٩).

قال الطبري: فقوله:﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ أي أجراهما، وقال الأخفش: يقول قوم أمرج البحرين مثل مرج فعل وأفعل بمعنى واحد.

ومثله قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾[1] يعني أنه خلع أحدهما على الآخر[2].

قال القرطبي: ﴿بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ﴾ أي حاجز فعلى[3].

قال ابن تيمية: فإنهم لضلالهم فسروا القرآن بأنواع لا يقضي العالم منها عجبه كقولهم:﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ علي وفاطمة و﴿ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[4] الحسن والحسين[5].

وقال ابن تيمية: قوله:﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ علي وفاطمة،﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[6] الحسن والحسين، و ذكر أنه مرج البحرين في آية أخرى، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾[7]، فلو أريد بذلك علي وفاطمة لكان ذلك ذما لأحدهما، وهذا باطل بإجماع أهل السنة والشيعة[8].

وقال ابن تيمية: عن ابن عباس ﷺ في قوله:﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة، ﴿بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ﴾ النبي ﷺ:﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ الحسن والحسين، ولم يحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة، فيكون أولى بالإمامة".

قال الامام ابن تيمية: أن هذا وأمثاله إنما يقوله من لا يعقل ما يقول، وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن، وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن، بل هو شر من كثير منه، والتفسير بمثل هذا طريق للملاحدة على

---

(١) الفرقان:آية٥٣.

(٢) جامع البيان(٥٨/١٣)، (٤٧٢/١٧).

(٣) تفسير القرطبي (١٦٢/١٧).

(٤) الرحمن: آية٢٢.

(٥) مجموع الفتاوى (٣٥٩/١٣).

(٦) الرحمن: آية٢٢.

(٧) الفرقان: آية٥٣.

(٨) منهاج السنة النبوية (٤٠٤/٣).

القرآن والطعن فيه، بل تفسير القرآن بمثل هذا من أعظم القدح فيه والطعن فيه[١].

ومن هنا نلحظ أن ابن تيمية انكر على من فسر القرآن بتأويل بعيد عن ظاهره فيفسر القرآن على ظاهره ما أمكن ولا يصح العدول عن الظاهر الا بدليل واضح بين وإلا قال في القرآن اصحاب الاهواء ماشائوا كما فعل الاثني عشرية فأولوا الآيات بعيدا عن تفسيرها الصحيح على حسب هواهم وصرفوه عن ظاهره تماما وهذا لا يجوز في كلام الله وهذا ما أقره ابن تيمية موافقا القاعدة وأنكر عليهم تفسيرهم على غير الظاهر بدون دليل.

ومن الامثلة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾[٢].

قال الطبري: قال لهم موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ قالوا: نسألك عن القتيل وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة، أتهزأ بنا؟ قال موسى: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[٣]، قال ابن عباس رضي الله عنه: فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى، فشدد الله عليهم؛ فهي عند جمهور المفسرين البقرة المعروفة على ظاهرها، وعند أصحاب تفسير الإشارة النفس والإسماعيلية عائشة[٤].

وقال ابن تيمية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ قالوا هي: النفس، وأمثال هذه التحريفات، لكن منها ما يكون معناه صحيحًا، وإن لم يكن هو المراد باللفظ، وهو الأكثر في إشارات الصوفية، وبعض ذلك لا يجعل تفسيرًا[٥].

وقال ابن تيمية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾، عائشة، و ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٦] بين أبي بكر وعلي في الولاية.

---

(١) المصدر نفسه (٢٤٥/٧).

(٢) البقرة: آية ٦٧.

(٣) البقرة: آية ٦٧.

(٤) جامع البيان(٧٩/٢).

(٥) شرح حديث النزول لابن تيمية (ص: ١٦٨،١٦٩).

(٦) الزمر: آية٦٥.

قال ابن تيمية: وكل هذا وأمثاله وجدته في كتبهم، ثم من هذا دخلت الإسماعيلية والنصيرية في تأويل الواجبات والمحرمات، فهم أئمة التأويل الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه، ومن تدبر ما عندهم وجد فيه من الكذب في المنقولات والتكذيب بالحق منها والتحريف لمعانيها ما لا يوجد في صنف من المسلمين، فهم قطعا أدخلوا في دين الله ما ليس منه أكثر من كل أحد وحرفوا كتابه تحريفا لم يصل غيرهم إلى قريب منه(١).

وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾(٢)، فقد ذكر كفر النصارى في قولهم: هو الله مرتين وذكر أنه ليس المسيح إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فغايته الرسالة كما قال: في محمد ﷺ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل،

وغاية أمه أن تكون صديقة ودل بهذا أنها ليست بنبية ثم قال: كانا يأكلان الطعام وهذا من أظهر الصفات النافية للإلهية لحاجة الأكل إلى ما يدخل في جوفه ولما يخرج منه مع ذلك من الفضلات، والرب تعالى أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد(٣).

وقال ابن تيمية: المعجزات التي احتججتم بها للمسيح، قد وجدت لغير المسيح، ولو قدر أن المسيح أفضل من بعض أولئك، فلا ريب أن المسيح عليه السلام أفضل من جمهور الأنبياء، أفضل من داود وسليمان وأصحاب النبوات الموجودة عندكم،

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٣/٤٠٥).

(٢) المائدة: الآيات ٧٤- ٧٧.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٢/١٧٠،١٧١).

وأفضل من الحواريين، لكن مزيد الفضل يقتضي الفضيلة في النبوة والرسالة، كفضيلة إبراهيم وموسى ومحمد -صلوات الله عليهم وسلامه-، وذلك لا يقتضي خروجه عن جنس الرسل، كما قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ ﴾[2].

وجماع هذا الجواب: أن ما يوصف به المسيح عندهم من كونه ابن الله، وكون الله حل فيه، أو ظهر أو سكن، وكون روح القدس أو روح الله حلت فيه، وكونه مسيحا، كل ذلك موجود عندهم في حق غير المسيح.

فليس للمسيح اختصاص بشيء من هذه الألفاظ، وإنما يوجد اختصاصه بلفظ الكلمة، وكونه تجسد من روح القدس، وهذا هو الذي خصه به القرآن، فإن الله قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[3] وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه أدخله الله الجنة على ما كان من عمل)[4]، فهذا الذي خصه به القرآن، هو الذي

---

(١) المائدة: آية ٧٥.

(٢) المائدة: الآيات٧٢-٧٥.

(٣) النساء: آية ١٧١.

(٤) صحيح البخاري (ج٤/ص١٦٥)، رقم٣٤٣٥، باب قوله: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)، وصحيح مسلم (٥٧/١)، رقم٤٦، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار.

خصته الكتب المتقدمة، إذ كان القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه[1].

وقال ابن تيمية في موضع آخر: والصواب أن هذه الأقوال جميعها قول طوائف النصارى المشهورة الملكية واليعقوبية والنسطورية فإن هذه الطوائف كلها تقول بالأقانيم الثلاثة الأب والابن وروح القدس فتقول إن الله ثالث ثلاثة وتقول عن المسيح إنه الله وتقول إنه ابن الله وهم متفقون على اتحاد اللاهوت والناسوت وأن المتحد هو الكلمة وهم متفقون على عقيدة إيمانهم التي تتضمن ذلك وهو قولهم نؤمن بإله واحد أب ضابط الكل خالق السماوات والأرض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق من إله حق مولود غير مخلوق فقلنا إن الله منعكم الفهم في القرآن عيسى عليه السلام تجري عليه ألفاظ لا تجري على القرآن لأن عيسى يجري عليه نسمة ومولود وطفل وصبي وغلام يأكل ويشرب وهو يخاطب بالأمر والنهي يجري عليه الوعد والوعيد هو من ذرية نوح ومن ذرية إبراهيم[2].

وما ذهب اليه ابن تيمية وجمهور المفسرين هو الصواب والموافق للقاعدة من الأصل حمل الفاظ القرآن على ظاهرها ولا تصرف عن الظاهر الا بدليل واضح إلا قال في القرآن أصحاب الأهواء ما يريدوا من تحريف للقرآن وتفسيره على هواهم وزيفهم كما فعل الاثني عشريه وغيرهم.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٤/٤٩٣-٤٩٥).

(٢) دقائق التفسير (٢/٣٠،٣١).

المبحث الثالث:

مطلب: قاعدة: حمل معنى الفاظ القرآن على الغالب أولى[١].

توضيح القاعدة:

إذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو جملة أو لفظة من كتاب الله فأولى الأقوال بالصواب هو القول الذي يوافق استعمال القرآن في غير موضع النزاع سواء أكان ذلك في الألفاظ المفردة أو التراكيب، وسواء كان ذلك الاستعمال أغلبيا بأن كان لموضع النزاع نظائر وقع فيها النزاع ولكن الكثرة الكاثرة من الاستعمال مما اتفق على معناه أو مطردا بأن يكون استعمالها في جميع مواردها في القرآن متفقا عليه، غير موضع الخلاف بأن يقول مفسر قولا في آية جميع نظائرها في القرآن على خلاف ذلك أو عادة في أسلوب القرآن، وقد قيل: حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك[٢].

وقد قرر شيخ الإسلام أنه إذا عُرف المتكلم فهم من معنى كلامه ما لا يفهم إذا لم يعرف؛ لأنه بذلك يعرف عادته في خطابه، واللفظ إنما يدل إذا عرف لغة المتكلم التي بها يتكلم وهي عادته، وعرفه التي يعتادها في خطابه[٣].

الامثلة التطبيقية للقاعدة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾[٤].

قال الطبري: عن مجاهد: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ قال: «يعدلون بالله»، وروى عن الضحاك[٥]: في قوله: "﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ عدلوا إبليس بربهم،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢١/٦).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١١٥/٧) وقواعد الترجيح عند المفسرين (١٥٣/١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى(١١٥/٧)، وانظر مجموع الفتاوى (٤٥٠/٢٠)، (١٠٧،١٠٦/١٢).

(٤) النحل: آية١٠٠.

(٥) الضحّاك بن مزاحم الخراساني، تابعي جليل، كان من أوعية العلم، سمع من سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، حدث عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأنس وغيرهم وثقه أحمد وابن معين، مفسر،(١٠٥هـ=٧٢٣م)، الأعلام(٢١٥/٣)، الوافي بالوفيات(٢٠٧/١٦)، ميزان الاعتدال (٣٢٥/٢).

فإنهم بالله مشركون"، وقيل: معنى ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، أشركوا الشيطان في أعمالهم، وروى عن الربيع[1] قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ أشركوه في أعمالهم"، والقول الأول، أعني قول مجاهد أولى القولين في ذلك بالصواب، وذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم، وذبائحهم، ومطاعمهم، ومشاربهم، لا أنهم يشركون بالشيطان، ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع، لكان التنزيل: الذين هم مشركوه، ولم يكن في الكلام «به»، فكان كون لو كان التنزيل كذلك: والذين هم مشركوه في أعمالهم، إلا أن يوجه موجه معنى الكلام إلى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان ويشركون بالله، فيصح حينئذ معنى الكلام[2].

قال القرطبي: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ أي بالله، قاله مجاهد والضحاك. وقيل: يرجع به إلى الشيطان، قاله الربيع بن أنس وغيره. والمعنى: والذين هم من أجله مشركون[3].

وقال الشوكاني: هم به مشركون الضمير في به يرجع إلى الله تعالى، أي: الذين هم بالله مشركون، وقيل: يرجع إلى الشيطان والمعنى: والذين هم من أجله وبسبب وسوسته مشركون بالله[4].

قال ابن تيمية: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾[5]، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[6] لما قال إبليس:كما ذكر الله تعالي: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ

---

(١) الربيع بن أنس البكري الحنفي روى له الأربعة، سمع: أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي، والحسن البصري، وعنه: سليمان التيمي، والأعمش، وأبو جعفر الرازي، وابن المبارك، وآخرون، وكان عالم مرو في زمانه، قال أبو حاتم: صدوق،(ت١٣٧هـ)، سير أعلام النبلاء(١٧٠/٦)، والوافي بالوفيات(٥٦/١٤).

(٢) جامع البيان ط هجر (٣٦١/١٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٧٦/١٠).

(٤) فتح القدير للشوكاني (٢٣٢/٣).

(٥) النحل: آية١٠٠.

(٦) الحجر: آية٤٢.

مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾[1] قال تعالى:﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾، فإبليس لا يغوى المخلصين، ولا سلطان له عليهم، إنما سلطانه على الغاوين، وهم الذين يتولونه، وهم الذين به مشركون، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ صفتان لموصوف واحد فكل من تولاه فهو به مشرك، وكل من أشرك به فقد تولاه، قال تعالى:﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[2]، وكل من عبد غير الله فإنما يعبد الشيطان، وإن كان يظن أنه يعبد الملائكة والأنبياء[3].

وقال ابن تيمية: قال تعالى:﴿ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾[4] وإذا كان سلطانه على أوليائه الذين تولوه، والذين هم به مشركون وهم الذين لا يؤمنون بالله وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ [5] فيكون هؤلاء هم الغاوين وهم الذين قال الشيطان لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين[6].

ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [7]

قال الطبري: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾، واختلف في معنى قوله تعالى:﴿إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾، فقال بعضهم: معناه: كل شيء هالك إلا هو، وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر[8]:

---

(١) الحجر: آية٣٩،٤٠.

(٢) يس: آية٦٠،٦١.

(٣) الحسنة والسيئة لتقي الدين أبو العباس أحمد تيمية ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ص:٥٦).

(٤) النحل: آية١٠٠.

(٥) الحجر: آية ٤٢.

(٦) قاعدة في المحبة لتقي الدين أبو العباس أحمد تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر (ص:٨٤).

(٧) القصص: آية ٨٨.

(٨) البيت للقطامي في ديوانه، البحر البسيط (ص:٣٥٤)، المعجم المفصل في شواهد العربية (٢٧٩/٦).

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ... رب العباد إليه الوجه والعمل

وقوله: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يقول: له الحكم بين خلقه دون غيره، ليس لأحد غيره معه فيهم حكم ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول: وإليه تردون من بعد مماتكم، فيقضي بينكم بالعدل، فيجازي مؤمنيكم جزاءهم، وكفاركم ما وعدهم(١).

قال الشوكاني: عن ابن عباس ﷺ كل شيء هالك إلا وجهه قال: إلا ما أريد به وجهه(٢).

قال ابن تيمية: قوله:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾(٣) وقال سبحانه ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾(٤) فأخبر سبحانه أن له وجهًا لا يفنى ولا يلحقه الهلاك(٥).

وقال ابن تيمية: قال مجاهد في قوله:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾(٦) قال: إلاّ ما أُرِيدَ به وجهُه. وقال سفيان الثوري: إلاّ ما ابتغي به وجهه. كما يقال: ما يبقى إلاّ الله والعمل الصالح، وفي الحديث: "الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا ذِكر الله وما والاه، وعالم ومتعلم"(٧)، فأيّ شيء قصدَه العبدُ وتوجَّه إليه بقلبِه أو رَجَاه أو خافَه أو أحبَّه أو توكَّل عليه أو والاه، فإنّ ذلك هالكٌ مُهلِك، ولا ينفعُه إلاّ ما كان لله(٨).

ومنه قوله تعالى:﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾(٩).

قال الطبري: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾(١٠) إذا أدبر.

وقيل: في قوله ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قال: عسعس: تولى، وقال: تنفس الصبح

---

(١) جامع البيان ط هجر (١٨/٣٥٣،٣٥٤).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٤/٢٢٠).

(٣) القصص: آية ٨٨.

(٤) الرحمن:آية٢٧.

(٥) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/٣٣٣).

(٦) القصص: آية٨٨.

(٧) جامع بيان العلم وفضله، رقم(١٣٤)، باب قولهﷺ : «العالم والمتعلم شريكان»، (١/١٣٤).

(٨) جامع المسائل لابن تيمية (٥/٢٦٤).

(٩) التكوير: آية١٧.

(١٠) التكوير: آية١٧.

من هاهنا، وأشار إلى المشرق اطلاع الفجر وقال آخرون: عني بقوله: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ إذا أقبل بظلامه، وعن عطية، ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ قال: أشار بيده إلى المغرب وأولى التأويلين في ذلك بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: إذا أدبر، وذلك بقوله: ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[1] فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرا، وبالنهار مقبلا، والعرب تقول: عسعس الليل، وسعسع الليل: إذا أدبر، ولم يبق منه إلا اليسير؛ ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج[2]:

يا هند ما أسرع ما تسعسعا ... ولو رجا تبع الصبا تتبعا

فهذه لغة من قال: سعسع؛ وأما لغة من قال: عسعس، فهو قول آخر[3]، يعني أدبر، وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب، يزعم أن عسعس: دنا من أوله وأظلم[4].

قال القرطبي: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾[5] قال الفراء: أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر، وقال بعض أصحابنا: إنه دنا من أوله وأظلم[6].

قال ابن جزي: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾[7] يقال عسعس إذا كان غير مستحكم الظلام فقيل: ذلك في أوله وقيل: في آخره وهذا أرجح، لأن آخر الليل أفضل ولأنه أعقبه بقوله: ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[8][1].

---

(١) التكوير: آية١٨.

(٢) رؤبة بن العجاج واسمه عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ويقال أبو العجاج التميمي، والعجاج لقب، الراجز المشهور من أعراب البصرة مخضرم، سمع أباه وأبا هريرة، قال يحيى القطان: أما أنه لم يكذب، من الفصحاء المشهورين، مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة، (١٤٥هـ-٧٦٢م)، ميزان الاعتدال (٥٦/٢)، وفيات الأعيان (٣٠٣/٢)، الوافي بالوفيات (٩٩/١٤).

(٣) وهو قول علقمة بن قرط: حتّى إذا للصّبح لنا تنفّسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا.

(٤) جامع البيان (١٦٢،١٦١/٢٤).

(٥) التكوير: آية١٧.

(٦) تفسير القرطبي (٢٣٨/١٩).

(٧) التكوير: آية١٧.

(٨) التكوير: آية١٨.

قال الشوكاني: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ قال أهل اللغة: هو من الأضداد، يقال: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر، ويدل على أن المراد هنا أدبر قوله:﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ قال الفراء: أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر، قال الفراء: العرب تقول عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس الليل إذا أدبر، وهذا لا ينافي ما تقدم عنه، لأنه حكى عن المفسرين أنهم أجمعوا على حمل معناه في هذه الآية على أدبر، وإن كان في الأصل مشتركا بين الإقبال والإدبار. قال المبرد: هو من الأضداد، قال: والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام أوله وإدباره في آخره[٢].

وقال الشنقيطي: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾[٣] أقبل وأدبر، أو أضاء وأظلم،﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[٤] أي أشرق، وهما أثران من آثار الشمس في غروبها وشروقها[٥].

قال الزمخشري: عسعس الليل وسعسع: إذا أدبر. قال العجاج[٦]:

حتّى إذا الصّبح لها تنفّسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وقيل: عسعس: إذا أقبل ظلامه، فإن قلت: ما معنى تنفس الصبح؟ قلت: إذا أقبل الصبح: أقبل بإقباله روح ونسيم، فجعل ذلك نفسا له على المجاز، وقيل: تنفس الصبح.

حتى إذا الصبح لها تنفسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا

يعني أدبر[١].

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٥٦/٢).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٤٧٢/٥،٤٧٣).

(٣) التكوير: آية ١٧.

(٤) التكوير: آية١٨.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤٤٤/٨).

(٦) العَجَّاج: عبد الله بن رؤية بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، راجز مجيد، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم، وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، (٩٠هـ= ٧٠٨م)، الشعر والشعراء لأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (المتوفى:٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٣هـ)، (٥٧٥/٢).

قال ابن تيمية: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ أي إذا أدبر وأقبل الصبح ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أي أقبل[٢].

فمن خلال الأمثلة نجد ان ابن تيمية رحمة الله وافق القاعدة من حيث حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله وهوه اولى من الخروج بالكلام عن المعهود وهو الاصل والصواب.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/٧١١).

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص:١٥٣).

الفصل الثالث:

قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار والقرائن

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية

المبحث الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالآثار

المبحث الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالقرائن

المبحث الأول:

قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية

وفيه اربعة مطالب:

المطلب الاول:

قاعدة: إذا ثبت تفسير القرآن من جهة النبيﷺ لم يحتج لغيره.

المطلب الثاني:

قاعدة: ثبوت الحديث مرجح للأقوال.

المطلب الثالث:

قاعدة: كل معنى يخالف الكتاب والسنة فهو باطل وحجته داحضة.

المطلب الرابع:

قاعدة: تفسير لفظ الآية من الأمور الغيبية بما لا دليل عليه لا يصح.

المطلب الأول

قاعدة: إذا ثبت تفسير القرآن من جهة النبي ﷺ لم يحتج لغيره[١].

توضيح القاعدة:

قد نجد تفسيرا للنبي ﷺ لآية ومع هذا التفسير عنه إلا أننا نجد أحيانا أقوالا أخرى في تفسير الآية فإذا وجد ذلك وثبت الحديث وورد مورد التفسير والبيان للآية فيجب المصير إليه، وحمل الآية عليه، فالنبي ﷺ أعلم الناس بتفسير وبيان كلام الله وهذا من مهام رسالته كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[٢]، وكلامه فصل في معنى الآية عند وروده وثبوته ولا قول لأحد بعد قول رسول الله ﷺ، وقد قيل: إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره[٣].

قال ابن تيمية: "ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم"[٤].

وقال ابن جزي في مقدمته: "الثاني: حديث النبي ﷺ، فإذا ورد عنه ﷺ تفسير شيء من القرآن عوّلنا عليه لاسيما إن ورد في الحديث الصحيح"[٥].

وقال الشوكاني في مقدمته: " فإن ما كان من التفسير ثابتاً عن رسول الله ﷺ، وإن كان المصير إليه متعيناً وتقديمه متحتماً، غير أن الذي صح عنه من ذلك إنما هو آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن أ. هـ[٦].

الامثلة التطبيقية للقاعدة:

من الامثلة عليه:

قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾[١].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/١٣).

(٢) النحل الآية:٤٤.

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٢٧/١٣).

(٤) نفس المصدر(٢٧/١٣).

(٥) التسهيل(١٩/١).

(٦) فتح القدير(١٤/١).

قال الشنقيطي: ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي بشرك، كما فسره به النبي ﷺ في الحديث الثابت في صحيح البخاري[٢][٣].

وقال الزمخشري: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم[٤].

قال القرطبي: بظلم بشرك، ويؤيد هذا الحديث المأثور أنه لما نزلت:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أشفق أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم، فأنزل الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٥]، فسكن إشفاقهم[٦].

قال ابن تيمية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٧].

عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي ﷺ: (إنما هو الشرك، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح:﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٨])[٩].

---

(١) الأنعام: آية٨٢.

(٢) والحديث عن عبد الله ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ، وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: "إنه ليس بذاك، ألا تسمعون إلى قول لقمان:﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾"، صحيح البخاري (١٣/٩)، باب إثم من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا والآخرة.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٣٩/٧).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤٣/٢).

(٥) لقمان: آية ١٣.

(٦) تفسير القرطبي (٦٢/١٤).

(٧) الأنعام: آية٨٢.

(٨) لقمان: آية ١٣.

(٩) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع لابن تيمية، (ص:٢٠٣). والحديث سبق تخريجه.

عن عبد الله بن مسعودﷺ لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[1]، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس هو كما تظنون إنما هو الشرك، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم[2].

وقال ابن تيمية: في الصحيح عن النبي ﷺ «أنه لما أنزل الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي ﷺ إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول العبد الصالح: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[3].

والظاهر في ذلك على حسب ما ورد في القاعدة وذكره ابن تيمية وغيره من أئمة التفسير هو الاخذ بتفسير السنة للقران خاصة حال ثبوتها، وهنا ان الظلم الشرك كما ثبت في الحديث.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا﴾[4].

قال الطبري: قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا﴾ يقول تعالى ذكره: والشمس تجري لموضع قرارها، بمعنى: إلى موضع قرارها؛ وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ عن أبي ذر الغفاريﷺ[5]، قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ في المسجد، فلما غربت الشمس، قال: «يا أبا ذر هل تدري أين تذهب الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب فتسجد بين يدي ربها، ثم تستأذن بالرجوع فيؤذن لها،

---

(١) الأنعام: آية٨٢.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١٠٧/١).

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٤٠/٣).

(٤) يس: آية٣٨.

(٥) أبو ذر الغفاري: اختلف في اسمه اختلافا كثيرا، فقيل: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، وهو وأصح ما قيل فيه، وقيل: برير بن عبد الله، وبرير بن جنادة، وقيل: جندب بن عبد الله، وقيل: جندب بن سكن. والمشهور جندب بن جنادة بن قيس ابن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار. وهو من أعلام الصحابة وزهادهم المهاجرين، قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسا. يضرب به المثل في الصدق. وهو أول من حيا رسول اللهﷺ بتحية الإسلام، (٣٢هـ=٦٥٢م)، أسد الغابة (٩٩/٥)، الوافي بالوفيات (١٤٩/١١).

وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مكانها، وذلك مستقرها»[١].

وقال: قوله: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾[٢] «وقت واحد لا تعدوه» وقال آخرون: معنى ذلك: تجري لمجرى لها إلى مقادير مواضعها، بمعنى: أنها تجري إلى أبعد منازلها في الغروب، ثم ترجع ولا تجاوزه. قالوا: وذلك أنها لا تزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع[٣].

قال ابن جزي: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾ لَها أي لحد موقت تنتهي إليه من فلكها، وهي نهاية جريها إلى أن ترجع في المنقلبين الشتاء والصيف، وقيل: مستقرها: وقوفها كل وقت زوال، بدليل وقوف الظل حينئذ، وقيل: مستقرها يوم القيامة حين تكوّر، وفي الحديث: مستقرها تحت العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها، وهذا أصح الأقوال لوروده عن النبي ﷺ في الحديث المروي في البخاري عن أبي ذر[٤]، وقرئ لا مستقر لها أي لا تستقر عن جريها[٥].

قال القرطبي: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾ قال:" مستقرها تحت العرش"، **وذكر** عن الترمذي[٦]عن أبي ذر رضي الله عنه قال: دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبي ﷺ جالس، فقال النبي ﷺ: "يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه" قال قلت: الله ورسوله أعلم، قال:" فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها اطلعي

---

(١) صحيح البخاري(١٠٧/٤)، رقم الحديث(١٩٩)، باب صفة الشمس والقمر بحسبان. وصحيح مسلم (١٣٩/١)، رقم(١٥٩)، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.

(٢) يس: آية٣٨.

(٣) جامع البيان ط هجر (١٩/٤٣٤،٤٣٥).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل (١٨٢/٢).

(٦) التِّرْمِذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ، تتلمذ للبخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه، من تصانيفه (الجامع الكبير) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، و(الشمائل النبويّة) و(التاريخ) و(العلل)، ذكره ابن حبان في الثقات، (٢٠٩-٢٧٩هـ=٨٢٤-٨٩٢م). الوافي بالوفيات (٢٠٧/٤)، الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، (المتوفى:٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، (١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م)، (٤٢/٣).

من حيث جئت فتطلع من مغربها" قال: ثم قرأ (وذلك مستقر لها) قال وذلك قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح[1][2].

قال الشنقيطي: قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[3]، وهي الآية التي حاج بها إبراهيم عليه السلام نمرود في قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ﴾[4]،[5].

قال الزمخشري: لِمستقر لَها لحدّ لها مؤقت مقدّر تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة، شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره، أو لمنتهى لها من المشارق والمغارب، لأنها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ أقصاها، ثم ترجع فذلك حدها ومستقرّها، لأنها لا تعدوه أو لحدّ لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب. وقيل: مستقرّها: أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها، فاستقرت عليه وهو آخر السنة. وقيل: الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة[6].

قال ابن تيمية: ثبت في الصحيحين عن أبي ذر ﷺ أنه قال كنت في المسجد حين وجبت الشمس فقال يا أبا ذر تدري أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي الله عز وجل فتستأذن في الرجوع فليؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فترجع إلى مطلعها فذلك مستقرها و ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾[7][8].

وقال ابن تيمية ايضا: فقد أخبر في هذا الحديث الصحيح بسجود الشمس إذا

---

(١) سنن الترمذي (٤/٤٧٩)، رقم(٢١٨٦)، باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها.

(٢) تفسير القرطبي (١٥/٢٧).

(٣) يس: الآيتان٣٧،٣٨.

(٤) البقرة: آية٢٥٨.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/٥٣٦).

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/١٦).

(٧) جامع الرسائل لابن تيمية (١/٣٦).

(٨) سبق تخريج الحديث.

غربت واستئذانها وكذلك قال أبو العالية[1] وغيره قال أبو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حت يرجع إلى مطلعه ومعلوم أن الشمس لا تزال في الفلك كما اخبر الله تعالى بقوله﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾[2] فهي لا تزال تسبح في الفلك وهي تسجد لله وتستأذنه كل ليلة كما أخبر النبي ﷺ فهي تسجد سجودا يناسبها وتخضع له وتخشع كما يخضع ويخشع كل ساجد من الملائكة والجن والإنس[3].

فنجد أن الشمس تسجد كل يوم تحت العرش تستأذن ربها في المعاودة او عدمها وسجود يليق بحالها وهذا قول ابن تيمية وموافق للقاعدة لصحة الحديث وروده نصا صحيحا في تفسير الآية.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِى وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾[4].

عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: فاستفتح ب﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[5]ثم قرأ فاتحة الكتاب، ثم قال: تدري ما هذا﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِى ﴾[6].

وقال الطبري: قيل: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِى وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ قال: «فاتحة الكتاب» قال: وذكر فاتحة الكتاب لنبيكم ﷺ، لم تذكر لنبي قبله[7].

عن سعيد بن جبير: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِى ﴾ قال: «البقرة، وآل عمران،

---

(١) أبو العالية: البراء البصري، مولى قريش، كان يبري النبل، قيل: اسمه زياد بن فيروز، وقيل: زياد بن أذينة، وقيل: كلثوم، وقيل: أذينة، وقيل: لقبه أذينة. روى له البخاري، ومسلم، والنسائي. مات سنة تسعين، الثقات لابن حبان (٦٠/٤)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١/٣٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١٣/٤).

(٢) الأنبياء: آية٣٣.

(٣) جامع الرسائل لابن تيمية (٣٧/١).

(٤) الحجر: آية ٨٧.

(٥) الفاتحة: آية١.

(٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٧٣٦/١)، رقم(٢٠٢١)، كتاب فضائل القرآن.

(٧) شرح معاني الآثار (٢٠١/١)، رقم(١١٩٤)، باب قراءة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ في الصلاة.

والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، فيهن الفرائض والحدود»[1][2].

قال ابن جزي: ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني: أم القرآن لأنها سبع آيات، وقيل: يعني السور السبع الطوال، وهي البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال مع براءة، والأول أرجح لوروده في الحديث[3][4].

قال الشوكاني: عن عمر في قوله: ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: السبع المثاني فاتحة الكتاب، وعن علي بمثله، وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعودﷺ مثله وزاد: والقرآن العظيم[5].

قال ابن تيمية: ثبت في صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال في أم القرآن أنها أفضل (سورة في القرآن وأنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وأنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيه النبي ﷺ حيث قال تعالى﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[6]).

ومن الأمثلة نجد أن ابن تيمية استعمل القاعدة في تفسيره واخذ بما ورد عن النبي ﷺ واخذ بهذا اغلب المفسرين وهو الصحيح فقول النبي ﷺ مقدم على غيره من الاقوال والتفاسير.

---

(١) والحديث في: السنن الكبرى للنسائي(١٠/١٤٤)، رقم(١١٢١٢) باب قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾. والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/٣٨٦)، رقم(٣٣٥٣)، ورد في تفسير سورة الحجر.

(٢) جامع البيان (١٤/١٠٩،١١٥،١١٧).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٢٠). والحديث سبق تخريجه.

(٤) مسند الشافعي–ترتيب السندي (١/٧٩)، رقم (٢٢٢)، باب صفة الصلاة.

(٥) فتح القدير للشوكاني (٣/١٧٣).

(٦) جامع الرسائل لابن تيمية (١/٢٧٢).

المطلب الثاني

قاعدة: ثبوت الحديث مرجح للأقوال[١].

توضيح القاعدة:

إذا تعددت أقوال المفسرين في آية من كتاب الله، فالقول الذي يؤيده نص حديث ثابت روي عن النبي ﷺ فهو مقدم على غيره، فورود معنى هذا القول في قول النبي ﷺ يدل على صحة القول وترجيحه على غيره، وأي قول آخر مخالف لحديث النبي ﷺ دون مستند فهو مرجوح، وفي هذه القاعدة تقارب مع ما قبلها فالأولى فيما يكون نص في تفسير الآية وتفسير الفاظها، وهنا في الورود العام لم يكن في تفسير الآية نصا لكن معناه يوافق قول من الاقوال والآراء في تفسير الآية، ومن هنا قالوا: إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه[٢].

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

منها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[٣]

قال عبدالرزاق الصنعاني[٤]: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ عن أمر عظيم، يقال: قد قامت الحرب على ساق، وقال ابن مسعود ﷺ يكشف عن ساق، وقال ابن عباس: «يكشف عن ساق فيسجد كل مؤمن، ويقسو ظهر الكافر، فيكون عظما واحدا»، وعن ابن مسعود، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: «عن ساقه، يعني ساقه تبارك وتعالى»[٥].

---

(١) انظر: دقائق التفسير للابن تيمية (٤٨٢/٢).

(٢) انظر العدة في أصول الفقه للقاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، (المتوفى:٤٥٨هـ)، تحقيق: د أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، (١٠٤٦/٣).

(٣) القلم: آية٤٢.

(٤) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، الصنعاني: من حفاظ الحديث الثقات، كان يحفظ نحوا من(١٧) ألف حديث، له (الجامع الكبير) في الحديث، قال الذهبي: وهو خزانة علم، و (تفسير القرآن)، (١٢٦-٢١١هـ=٧٤٤-٨٢٧م)، الوافي بالوفيات (٢٤٤/١٨)، تهذيب التهذيب (٣١٠/٦).

(٥) تفسير عبد الرزاق، للصنعاني، دار الكتب العلمية بيروت، تحقيق: د/محمود محمد، ط١،(١٤١٩هـ)،(٣٣٤/٣،٣٣٥).

قال الطبري: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد، وعن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: هو يوم حرب وشدة، وعن قتادة، في قوله:﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: يوم يكشف عن شدة الأمر، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمر المسلمون، قال: فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئا، فينتهزهم مرتين أو ثلاثا، فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه إذا اعترف إلينا عرفناه، قال: فعند ذلك يكشف عن ساق، فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجدا، ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد، كأنما فيها السفافيد، فيقولون: ربنا، فيقول: قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون(١).

قال الزمخشري: معنى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾(٢) في معنى: يوم يشتدّ الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثم ولا ساق، كما تقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة(٣).

وقال القرطبي: عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى:﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: عن كرب وشدة، أخبرنا ابن جريج(٤) عن مجاهد قال: شدة الأمر وجده، وقال مجاهد: قال ابن عباس ﷺ هي أشد ساعة في يوم القيامة، وقيل: إذا اشتد الحرب والأمر قيل: كشف الأمر عن ساقه، والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن ساقه، فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة. وقيل: ساق الشيء أصله الذي به قوامه، كساق الشجرة، أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصلها، وقيل: يكشف عن ساق جهنم، وقيل: عن ساق

---

(١) جامع البيان (١٨٦/٢٣-١٨٩).

(٢) القلم: آية٤٢.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٩٤/٤).

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: فقيه الحرم المكيّ، كان إمام أهل الحجاز في عصره، أول من صنف بمكة، روميّ الأصل، من موالي قريش، مكي المولد والوفاة، (٨٠-١٥٠هـ=٦٩٩-٧٦٧م)، سير أعلام النبلاء(٣٢٥/٦)، تذكرة الحفاظ (١٦٠/١)، صفة الصفوة لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (المتوفى:٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ط(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، (٤١٧/١).

العرش، وقيل: يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن، أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه، ويدعوه المؤذن إلى الصلاة فلا يمكنه أن يقوم ويخرج، فأما ما روي أن الله يكشف عن ساقه فإنه عز وجل يتعالى عن الأعضاء والتبعيض وأن يكشف ويتغطى، ومعناه أن يكشف عن العظيم من أمره، وقيل: يكشف عن نوره عز وجل، وروي عن النبيﷺ في قوله تعالى: ﴿عَن سَاقٍ﴾ قال: (يكشف عن نور عظيم يخرون له سجدا)[1][2].

قال ابن تيمية: قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فروي عن ابن عباسﷺ وطائفة أن المراد به الشدة أن الله يكشف عن الشدة في الآخرة وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيدﷺ في الصحيين[3] ولا ريب أن ظاهر القرآن يدل على أن هذه من الصفات فإنه قال﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله ولم يقل عن ساقه فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ومثل هذا ليس بتأويل إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف ولكن كثيرا من هؤلاء يجعلون اللفظ على ما ليس مدلولا له ثم يريدون صرفه عنه ويجعلون هذا تأويلا وهذا خطأ من وجهين كما قدمنا غير مرة[4].

وقال ابن تيمية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾[5] وقد ثبت في الصحيح من غير وجه عن النبي ﷺ أنه قال: «يتجلى الله لعباده في الموقف، إذا قيل: ليتبع كل قوم ما كانوا

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٢٨/٧)، رقم(١١٤٣٦)، في الكلام على سورة نون، رواه أبو يعلى، وفيه روح بن جناح، وثقه دحيم وقال فيه: ليس بالقوي، وبقية رجاله ثقات. الرؤية.

(٢) تفسير القرطبي (٢٤٩/١٨).

(٣) صحيح البخاري (١٥٩/٦)، رقم(٤٩١٩)، باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، و صحيح مسلم (١٦٧/١)، رقم(٣٠٢)، باب معرفة طريق الرؤية.

(٤) دقائق التفسير للابن تيمية (٤٨٢/٢).

(٥) القلم: الآيتان٤٢،٤٣.

يعبدون، فيتبع المشركون آلهتهم، وتبقى المؤمنون فيتجلى لهم الرب الحق في غير الصورة التي كانوا يعرفون فينكرونه، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون، فيسجد له المؤمنون، وتبقى ظهور المنافقين كقرون البقر، فيريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، وذلك قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[1][2].

فالساق في الآية كما بينة الاحاديث هي الساعة التي يشتد فيها الامر يوم القيامة، فشدة الأمر من جهة وتكون كشف عن الساق على ظاهر النص كما ذكر ابن مسعود ﷺ، ولا تعارض بين المعنيين فحين يشتد الامر يكشف عن ساقه سبحانه وتعالى وساقة بدون تشبيه او تأويل فهي كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ومن خلال الأمثلة نجد ان ابن تيمية وافق القاعدة من حيث أنه أخذ بنص الحديث الثابت لقول من الاقوال في تفسير الآية، وهذا هو الأصح والله أعلم.

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦٧/٣).

(٢) انظر سنن الدارمي (١٨٤٨/٣)، رقم(٢٨٤٥)، باب: في سجود المؤمنين يوم القيامة.

المطلب الثالث

قاعدة: كل معنى يخالف الكتاب والسنة فهو باطل وحجته داحضة[١].

توضيح القاعدة:

هذه القاعدة من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة، ونعني بمخالفة القرآن والسنة مخالفة قطعي الثبوت والدلالة وظني الثبوت قطعي الدلالة إذا اقترن بوصف يقويه ويصححه، أما إذا كانت مخالفة الآية أو الحديث في دلالة ظنية فالأمر يختلف وهو موضع اجتهاد والقرائن هي التي ترجح أحد الأقوال، وقد قيل: كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو رد[٢].

من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم[٣].

ويدل لهذه القاعدة قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[٥]، وسبيل معرفة وجه مخالفة القول للقرآن والسنة والإجماع تنبيه العلماء المجتهدين على ذلك، لأنهم العارفون بالموافقة والمخالفة، وأما لغير المجتهد فعليه بقول الجمهور[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤٣/١٣).

(٢) انظر الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (المتوفى:٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (١٣٩/٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/١٣).

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٣٦.

(٥) سورة النساء الآية ٥٩.

(٦) الموافقات(١٣٩/٥).

وممن استدل بهذه القاعدة عند الترجيح بين الأقوال الإمام الطبري، والإمام الشاطبي[1] وابن العربي وغيرهم.

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

من الامثلة قوله تعالى:﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾[2].

قال الطبري: قوله تعالى:﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾[3] اختلف أهل التأويل فيما دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره؛ فقال بعضهم: دل على أنه إن طلق الرجل امرأته التطليقة الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾[4] فإن امرأته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره، يعني به غير المطلق، وعن قتادة قال: "جعل الله الطلاق ثلاثا، فإذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة، وعدتها ثلاث حيض، فإن انقضت العدة قبل أن يكون راجعها فقد بانت منه، وصارت أحق بنفسها، وصار خاطبا من الخطاب، فكان الرجل إذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل، فإن بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها، وإن تركها حتى تنقضي عدتها فقد بانت منه بواحدة، وإن بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة أخرى في قبل عدتها، فإن بدا له مراجعتها راجعها، فكانت عنده على واحدة، وإن بدا له طلقها الثالثة عند طهرها، فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره: ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ

---

(١) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، من علماء المالكية، كان إماماً محققاً أصولياً مفسراً فقيهاً، وكان له القدم الراسخ في سائر الفنون، من تصانيفه: الموافقات في أصول الفقه، توفي سنة(٧٩٠هـ). انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر مخلوف تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، (ص٢٣١).

(٢) البقرة: آية٢٣٠.

(٣) البقرة: آية٢٣٠.

(٤) البقرة: آية٢٢٩.

بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾"، وعن ابن عباس ﷺ قوله: "﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ يقول: إن طلقها ثلاثا، فلا تحل حتى تنكح زوجا غيره"[1].

قال القرطبي: في: ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ ثم جاءت السنة باشتراط العسيلة، فوقف التحليل على الأمرين جميعا، وهو انعقاد النكاح ووجود الوطء[2].

قال الشوكاني: ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ أي: حتى تتزوج بزوج آخر، وقد أخذ بظاهر الآية سعيد بن المسيب[3]، ومن وافقه قالوا: يكفي مجرد العقد لأنه المراد بقوله: حتى تنكح زوجا غيره وذهب الجمهور من السلف والخلف: إلى أنه لا بد مع العقد من الوطء، لما ثبت[4] عن النبيﷺ من اعتبار ذلك[5].

قال ابن تيمية: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ أي فإن طلقها الثالثة –بعد الطلقتين اللتين سوغ الله سبحانه– له الرجعة بعد كل منهما، في أثناء العدة، فلا تحل له مراجعتها في عدتها، أو العقد بعد انقضائها من هذا الطلاق

---

(١) جامع البيان (١٦٥/٤-١٦٦).

(٢) تفسير القرطبي (٨٩/٣).

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، يكنى أبا محمد، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وسيد التابعين في زمانه، رأى عمر وسمع من عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وغيرهم، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، وتوفي بالمدينة، سنة ثلاث أو أربع وتسعين، الطبقات لخليفة بن خياط أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري، (المتوفى:٢٤٠هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٤هـ=١٩٩٣م)، (٤٢٥/١)، التاريخ الكبير للبخاري،(٥١٠/٣)، طبقات الفقهاء(٥٧/١)، وفيات الأعيان(٣٧٥/٢)، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤).

(٤) صحيح البخاري (٤٣/٧)، عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلا طلق امرأته ثلاثا، فتزوجت فطلق، فسئل النبيﷺ: أتحل للأول؟ قال: «لا، حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الأول» رقم الحديث(٥٢٦١)، باب من أجاز طلاق الثلاث. وصحيح مسلم (١٠٥٧/٢)، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول اللهﷺ سئل عن المرأة يتزوجها الرجل، فيطلقها فتتزوج رجلا، فيطلقها قبل أن يدخل بها، أتحل لزوجها الأول؟ قال: «لا، حتى يذوق عسيلتها»، رقم الحديث(١٤٣٣)، باب لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى تنكح زوجا غيره، ويطأها، ثم يفارقها وتنقضي عدتها.

(٥) فتح القدير للشوكاني (٢٧٤/١).

الثالث، حتى تتزوج زوجًا غيره، بعد انقضاء عدتها منه، على أن يكون الزواج الثاني زواجًا شرعيًا صحيحًا، وأن يجامعها فيه، فإن طلقها الزوج الثاني، وانقضت عدتها منه، فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يراجعها بعقد جديد إن ظنا أن يقيما حدود الله، ويتعاشرا بالمعروف ويحرص كل منهما على القيام بواجب الزوجية، وقال رحمه الله: إذا وقع بالمرأة الطلاق الثلاث فإنها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولم يقل أحد من علماء المسلمين: إنها تباح بعد وقوع الطلاق الثلاث بدون زوج ثان، ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد كذب[1]، ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾[2] يقتضي أنها لا تحل له حتى توجد الغاية التي هي نكاح زوج غيره، وأن هذه الغاية إذا وجدت انتهى ذلك التحريم المحدود إليها، وانقضى، وهذا القدر وحده كاف في بيان حلها للأول إذا فارقها الثاني بموت أو فسخ أو طلاق؛ لأنه إذا نكحها زوج غيره فقد زال التحريم الذي كان وجد بالطلقات الثلاث، وبقيت كسائر المحصنات فيها تحريم آخر من غير جهة الطلاق، فإذا زال هذا التحريم بالفرقة لم يبق فيها واحد من التحريمين، فتعود كما كانت، أو أنه أريد بنكاح زوج غيره[3].

الظاهر أن الراجح هو ما رجحه ابن تيمية والجمهور من أن المطلقة ثلاثا لاتحل لزوجها الأول إلا بعقد صحيح وزواج صحيح ويدخل بها الزوج الثاني وتذوق عسيلته ويذوق عسيلتها كما ثبت في حديث رفاعة وزوجته تميمة بنت وهب وتزوجها عبد الرحمن بن الزبير فأرادت أن ترجع الى رفاعة فقال ﷺ (لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك)[4]، هذا الأصل وإن وجد مخالف لا يعتد به لوجود الدليل وانعدام الدليل لديه.

وما رجحه ابن تيمية موافق للقاعدة فأي تفسير خالف القران والسنة والإجماع مردود وهذا ما اتضح من الأمثلة.

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٠٦/٣).

(٢) البقرة: آية٢٣٠.

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٥٥/٦).

(٤) رواه البخاري رقم(٢٦٣٩)، (١٦٨/٣)، باب شهادة المختبي، ومسلم رقم(١٤٣٣)، (١٠٥٥/٢)، باب لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها.

المطلب الرابع

قاعدة: تفسير لفظ الآية من الأمور الغيبية بما لا دليل عليه لا يصح[1].

توضيح القاعدة:

لا يصح حمل الأمور المغيبة على المعرفة والجزم بها بدون دليل واضح من الكتاب والسنة كبدء الخلق وأخبار الأمم الماضية وما لم يقع كالملاحم والبعث، فلا تفسر باجتهادات لا دليل عليها أو بأخبار إسرائيلية إلا إذا سيقت هذه من باب التحديث عن بني إسرائيل لحديث: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" [2] لا من باب التفسير لكلام الله، وتصديقها بدون نص غير صحيح.

أما إذا ثبت تفصيل أو تفسير أو تعيين مبهم من قبل الله تعالى أو رسوله ﷺ كتعيينه ﷺ اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر فمثل هذا يجب الجزم به، قيل: لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لا دليل عليها من القرآن أو السنة، تفسير اللفظ بما لا دليل عليه هو من جنس تفسير القرامطة الذين يفسرون الألفاظ لما أرادوا[3].

وألحق بالحديث المرفوع قول الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه ولا تعلق له ببيان لغة وشرح غريب له حكم الرفع وقيده جماعة من الأئمة بألا يكون ذلك الصحابي ممن عرف بالنظر في الإسرائيليات[4].

قال الرازي في البعض الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل: "واختلفوا في البعض الذي ضرب به القتيل فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل ذنبها وقيل العظم الذي

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية (٦٥/٤)، المحرر الوجيز(١٨٥/١).

(٢) أخرجه أبو داود عن أبى هريرة، باب/ الحديث عن بنى إسرائيل (٣٢٢/٣)، رقم (٣٦٦٢)، وأخرجه أيضًا: أحمد (٤٧٤/٢)، رقم(١٠١٣٤).

(٣) جامع المسائل لابن تيمية (٦٥/٤).

(٤) التبصرة والتذكرة في شرح الألفية للعراقي، لزين الدين بن عبد الرحيم المتوفى سنة(٨٠٦هـ)، المطبوع بمطبعة فاس بالمغرب سنة (١٣٥٤هـ)، (١٣٩/١).

يلي الغضروف وهو أصل الآذان وقيل البضعة بين الكتفين ولا شك أن القرآن لا يدل عليه فإن ورد خبر صحيح وإلا وجب السكوت عنه"[1].

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

منها قوله الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[2].

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: الذين يحملون عرش الله من ملائكته، ومن حول عرشه، ممن يحف به من الملائكة ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴾ يقول: يصلون لربهم بحمده وشكره ﴿ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يقول: ويقرون بالله أنه لا إله لهم سواه، ويشهدون بذلك، لا يستكبرون عن عبادته ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يقول: ويسألون ربهم أن يغفر للذين أقروا بمثل إقرارهم من توحيد الله[3].

قال الزمخشري: روى أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم. وعن النبي ﷺ «لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة»[4] فإن خلقا من الملائكة يقال له إسرافيل: زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الأرض السفلى، وقد مرق رأسه من سبع سماوات، وإنه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع[5]، وقيل: خلق الله العرش من جوهرة خضراء، وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥٥٣/٣).

(٢) غافر: آية ٧.

(٣) جامع البيان (٢٨٣/٢٠).

(٤) الحديث برواية اخرى عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول اللهﷺ: " تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في الله عز وجل". في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد لصهيب عبد الجبار، ط ، (٢٠١٤م)، باب التفكر في ذات الله، (١٧٤/١٠).

(٥) فيض القدير، رقم(٣٣٤٥)، باب حرف التاء، فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى:١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى– مصر، ط١، (١٣٥٦هـ) (٢٦٢/٣).

المسرع ثمانين ألف عام، وقيل حول العرش سبعون ألف صنف من الملائكة، يطوفون به مهللين مكبرين، ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام، قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير، ومن ورائهم مائه ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل، ما منهم أحد إلا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر[1].

قال ابن عطية: روى جابر بن عبد الله[2] أن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة سنة»[3][4].

قال القرطبي: تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ويروى: أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم، وهم أشراف الملائكة وأفضلهم. ففي الحديث:" الله تبارك وتعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة"[5].

وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير، وأنه جسم مجسم خلقه الله عز وجل، وأمر ملائكة بحمله، وتعبدهم بتعظيمه والطواف به، كما خلق في الأرض بيتا وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:"أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٥١/٤و١٢٥).

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي، الصحابي، المجتهد، الحافظ، من أهل بيعة الرضوان، روى: علما كثيرا عن النبي-ﷺ- وعن: عمر، وعلي، وأبي بكر، وأبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، والزبير، وطائفة، حدث عنه: ابن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وسالم بن أبي الجعد، والحسن البصري، والحسن بن محمد ابن الحنفية وغيرهم، آخر من مات بالمدينة من الصحابة الأعلام (١٦ق هـ-٧٨هـ= ٦٠٧-٦٩٧م)، الوافي بالوفيات (٢٣/١١)، سير أعلام النبلاء (١٨٩/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥٤/١).

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٨٤/٢)، رقم الحديث(٨٤٦)، باب ما جاء في العرش والكرسي، الأسماء والصفات لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، الطبعة: الأولى،(١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٤٨/٤).

(٥) القرطبي في التفسير (٢٩٤/١٥)، وابن حجر في الكاف والشاف في تخريج أحاديث الكشاف (١٤٤).

العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسير سبعمائة عام)[1][2].

قال ابن تيمية: قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾[3] فأخبر أن للعرش حملة اليوم ويوم القيامة، وأن حملته ومن حوله يسحبون ويستغفرون للمؤمنين، والمعلوم أن قيام فلك من الأفلاك بقدرة الله تعالى كقيام سائر الأفلاك لا فرق في ذلك بين كرة وكرة، وإن قدر أن لبعضها في نفس الأمر ملائكة تحملها فحكمه حكم نظيره، وذكر قوله تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4] فذكر هنا أن الملائكة تحف من حوله، وذكر في موضع آخر أن له حملة، وجمع في موضع ثالث بين حملته ومن حوله، فقال تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴾ وأيضاً فقد أخبر أن عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السماوات والأرض كما قال تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾[5][6].

وقال ابن تيمية: قوله﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴾ وقوله ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾ يوجب أن لله عرشًا يحمل ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية فإن الملك هو مجموع الخلق فهنا دلت الآية على أن لله ملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه وآخرون يكونون حوله وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية إما ثمانية أملاك وإما ثمانية أصناف وصنوف وهذا إلى مذهب المثبتة

---

(١) سنن أبي داود (٤/٢٣٢)، رقم(٤٧٢٧)، باب الجهمية، سنن أبي داود لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

(٢) تفسير القرطبي (١٥/٢٩٤).

(٣) الحاقة: آية١٧.

(٤) الزمر: آية٧٥.

(٥) هود: آية٧.

(٦) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا (٤/١٠٧،١٠٨).

أقرب منه إلى قول النافية بلا ريب[1].

الآية تدل على وجود العرش وأن هناك ملائكة تحفه وتحمله تعظيما لله تعالى والله سبحانه هو القادر على حمل جميع الاجرام ولا يعجزه شيء وإن ذكر حمل الملائكة هنا، وابن تيمية ذكر ذلك وان الملائكة تحفه وتحمله وأن الله لا يعجزه شيء عن شيء، فنثبته ما دام دل عليه دليل.

ومنه قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[2].

قال عبدالرزاق الصنعاني: عن حذيفة[3]، في قول الله تعالى:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾، قال: يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر حفاة عراة سكوتا كما خلقوا سكوتا لا تتكلم نفس إلا بإذنه فينادى محمد فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك وبك وإليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، تباركت ربنا وتعاليت سبحانك رب البيت "، قال: فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[4].

قال الطبري:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ يقول: إن ربك سيبعثك مقاما محمودا، وهي الشفاعة، وكل عسى في القرآن فهي واجبة. وعن ابن عباس، قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة، وعن مجاهد، في قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ قال: يجلسه معه على عرشه

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢٧٨/٣).

(٢) الإسراء :آية٧٩.

(٣) حذيفة بن اليمان أبو عبد الله بن جابر العبسي اليماني، واسم اليمان: حسل، حليف بني عبد الأشهل، صاحب سر رسول الله ﷺ وهو وأبوه من سادات الصحابة المهاجرين شهد اليرموك، وهو الذي جاء بخبر اهل الأحزاب، استعمله عثمان على المدائن وجاءه نعي عثمان وهو بها ومات بها بعده بأربعين يوما سنة(٣٦هـ). سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢)، الوافي بالوفيات (٢٥١/١١).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٠٩/٢).

وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ. وذلك ما عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ سئل عنها، قال: «هي الشفاعة»[1][2].

قال ابن عطية: في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ عزة من الله عز وجل لرسوله، وهو أمر الشفاعة الذي يتدافعه الأنبياء حتى ينتهي إليه عليه السلام، والحديث بطوله في البخاري ومسلم[3]، وحُكِي عن فرقة منها مجاهد أنها قالت: «المقام المحمود» هو أن الله عز وجل يجلس محمدا معه على عرشه، وعضد الطبري جواز ذلك بشطط من القول، وهو لا يخرج إلا على تلطف في المعنى وفيه بعد[4].

قال القرطبي: قوله تعالى:﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ المقام المحمود الاصح انه الشفاعة للناس يوم القيامة[5].

ذكر ابن تيمية عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يقعده معه على العرش[6].

وقال رحمه الله: قال: كان أهل العلم يقولون: إن المقام المحمود الذي قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، هو شفاعته يوم القيامة[7].

وقال في موضع آخر: عن مجاهد﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال يقعده

---

(١) صحيح البخاري (٨٦/٦)، رقم(٤٧١٨)، باب قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. وصحيح مسلم (١٨٨/١)، رقم(٣٣٤)، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته.

(٢) جامع البيان (٣٧٦/١١)، (٤٤/١٥)، (٤٧/١٥).

(٣) صحيح البخاري (٨٤/٦)، رقم(٤٧١٢)، باب﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ الإسراء: آية٣. وصحيح مسلم (١٨٠/١)، رقم(٣٢٢)، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٨/٣،٤٧٩).

(٥) تفسير القرطبي (٣٠٩/١٠).

(٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٤١٠/٦).

(٧) الحسنة والسيئة (ص:١٣٦).

معه على العرش فيطلق ذلك كما جاء به النبي ﷺ ويجوز أن يكون مقامًا مخصوصًا لمقعد النبي ﷺ ويشهد لذلك ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ إن الله كتب كتابًا بيده قبل أن يخلق السموات والأرض وهو معه على العرش إن رحمتي تغلب غضبي)[1][2].

المقام المحمود هو المكانة الخاصة التي لا تكون لأحد إلا للنبي ﷺ يوم القيامة كما ثبت في الأحاديث ووافق ذلك ابن تيمية وهو ما ذكرته القاعدة فلا تفسر وتحمل الأمور الغيبية الا بنص من القران او السنة، والأصل عدم الخوض فيها بدون دليل.

ومن هذه الأمثلة نجد ان ابن تيمية وافق القاعدة من حيث تفسير الأمور المغيبة بدليل من القران الكريم او السنة الثابتة كما ذكر في الأمثلة.

---

(١) البخاري (١٠٦/٤)، رقم(٣١٩٤)، باب ما جاء في قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ الروم:آية٢٧. و مسلم (٢١٠٧/٤)، رقم(١٤)، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه.

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢١٦/٦)، (٢١٧/٦).

المبحث الثاني

قواعد الترجيح المتعلقة بالآثار وفيه أربعة مطالب:

المطلب الاول:

قاعدة: معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية.

المطلب الثاني:

قاعدة: ثبوت تاريخ نزول الآية أو السورة مرجح.

المطلب الثالث:

قاعدة: من خالف قول السلف في تفسر القرآن فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعا.

المطلب الرابع:

قاعدة: تقديم تفسير جمهور السلف.

المطلب الاول

قاعدة: معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية[١].

توضيح القاعدة:

من أهم فوائد معرفة أسباب النزول أنها تعين على فهم الآية على وجه صحيح، فإذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله وتعددت أقوالهم فيها فأولى الأقوال بتفسير الآية ما وافق سبب النزول الصحيح الصريح في السببية، فلا تعويل على سبب نزول ضعيف الرواية ولا على سبب نزول غير صريح في السببية فلا يعتبر مرجحا، والصريح مثل أن يقول الراوي: سبب نزول هذه الآية كذا وكذا، أو أن يأتي بالفاء التعقيبية مثل: حدث كذا فنزل كذا، ومثال غير الصريح أن يقول الراوي: نزلت هذه الآية في كذا، فقد يراد به أن المذكور داخل تحت معنى الآية. إذا صح سبب نزول الآية أو السورة فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير[٢].

قال ابن عطية في معرض مناقشته للأقوال في معنى الأنفال ضعَّف ما لا يوافق أسباب النزول، ورجح ما وافقها، فقال: "وهذا القول بعيد عن الآية غير ملتئم مع الأسباب المذكورة.... وأولى هذه الأقوال وأوضحها القول الأول الذي تظاهرت الروايات بأسبابه وناسبه الوقت الذي نزلت الآية فيه"[٣].

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[٤].

قال الطبري: "﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ فإن ناسا من العرب

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:١٦).

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن (٢٢/١)، الإتقان في علوم القرآن (١٠٨/١).

(٣) المحرر الوجيز (٤٩٨/٢).

(٤) البقرة:آية١٨٩.

كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها كانوا ينقبون في أدبارها، فلما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك وهو مسلم. فلما بلغ رسول الله ﷺ باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل قال: يا رسول الله إني أحمس[1] يقول: إني محرم وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس. قال رسول الله ﷺ: «وأنا أيضا أحمس فادخل» فدخل الرجل، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾[2][3]".

قال القرطبي: روي أن النبي ﷺ أَهلّ زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرته ودخل خلفه رجل أنصاري من بني سلمة، فدخل وخرق عادة قومه، فقال له النبي ﷺ: (لم دخلت وأنت قد أحرمت)، فقال: دخلت أنت فدخلت بدخولك، فقال له النبي ﷺ: (إني أحمس" أي من قوم لا يدينون بذلك، فقال له الرجل: وأنا ديني دينك، فنزلت الآية، وقاله ابن عباس وعطاء وقتادة، وقيل: إن هذا الرجل هو قطبة بن عامر الأنصاري[4]، والحماسة الشدة[5][6].

قال الشوكاني: قوله: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وجه اتصال

---

(١) الحمس هم: والحمس: قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر ابن معاوية. وسموا حمسا لتشديدهم في دينهم. وهو الشدة في التدين. القرطبي (٣٤٥/٢).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٦/١٠)، رقم(٣٠٨١)، (باب قوله تعالى:﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ (البقرة:٩٨١).

(٣) جامع البيان (٢٨٧/٣).

(٤) قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم الأنصاري الخزرجي السلمي يكنى أبا زيد، شهد العقبة الأولى والثانية، لم يختلفوا في ذلك، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها وتوفي قطبة في خلافة عثمان رضي الله عنهما. معجم الصحابة لأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان– الكويت، ط١، (١٤٢١هـ–٢٠٠٠م)، (٦٦/٥). وأسد الغابة لأبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض– عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٥هـ–١٩٩٤م)، (٣٨٧/٤).

(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٦٥٧/١)، رقم (١٧٧٧)، كتاب اول مناسك الحج.

(٦) تفسير القرطبي (٣٤٥/٢).

هذا بالسؤال عن الأهلة والجواب بأنها مواقيت للناس والحج: أن الأنصار كانوا إذا حجوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم إذا رجع أحدهم إلى بيته بعد إحرامه قبل تمام حجه، لأنهم يعتقدون أن المحرم لا يجوز أن يحول بينه وبين السماء حائل، وكانوا يتسنمون ظهور بيوتهم(١).

قال ابن تيمية: لو دخل الرجل إلى بيته من خلف البيت لم يحرم عليه ذلك ولكن إذا فعل ذلك على أنه عبادة، كما كانوا يفعلون في الجاهلية:

كان أحدهم إذا أحرم لم يدخل تحت سقف فنهوا عن ذلك كما قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ فبين سبحانه أن هذا ليس ببر وإن لم يكن حراما فمن فعله على وجه البر والتقرب إلى الله كان عاصيا(٢).

وقال: قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾؛ فبين سبحانه أن هذا ليس ببر وإن لم يكن حراماً(٣).

ذكر ابن تيمية التفسير الموافق للحديث المفسر للآية وهو النهي عن دخول البيوت من ظهورها ودخولها من ابوابها وهذا موافق للقاعدة فبما أنه ورد حديث في سبب النزول فيؤخذ به لا بغيره.

ومن الامثلة قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٤).

قال الطبري: عن مجاهد، قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ قال: "أبو بكر حلف أن لا ينفع يتيما في حجره كان أشاع ذلك. فلما نزلت هذه الآية قال: بلى

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٢١٨/١)

(٢) مجموع الفتاوى (٦٣٢/١١،٦٣٣).

(٣) المنتخب من كتب شيخ الإسلام لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف، دار الهدى للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م). (ص:٢٢٢).

(٤) النور: آية ٢٢.

أنا أحب أن يغفر الله لي، فلأكونن ليتيمي خير ما كنت له قط"[1].

قال الشنقيطي: نزلت هذه الآية الكريمة في أبي بكرﷺ ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، وكان مسطح[2] المذكور من المهاجرين وهو فقير، وكانت أمه ابنة خالة أبي بكرﷺ وكان أبو بكر ينفق عليه لفقره وقرابته وهجرته، وكان ممن تكلم في أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– بالإفك[3][4].

قال ابن تيمية: كان الصديق ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابة بعيدة، وكان ممن تكلم في الإفك، فحلف أبو بكرﷺ أن لا ينفق عليه فأنزل الله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فقال أبو بكرﷺ: بلى والله أحب أن يغفر الله لي، فأعاد عليه النفقة، والحديث بذلك ثابت في الصحيحين[5].

وهذا ما رجحه ابن تيمية قصة مسطح وابي بكر لأنها نزلت بسببها الآية، وهكذا نجد من المثالين أن ابن تيمية وافق القاعدة بالأخذ بالحديث المذكور سببا للآية.

---

(١) جامع البيان (٢٢٦/١٧).

(٢) عوف بن أثاثة وهو اسم مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، يكنى: أبا عباد، وقيل: أبو عبد الله، قاله الواقدي. وأما مسطح فهو لقبه وغلب عليه، وأمه بنت خالة أبي بكر، وهو مسطح المذكور في قصة الإفك، شهد بدرا،(٢٢ق هـ- ٣٤هـ=٦٠١-٦٥٤م)، أسد الغابة (٢٩٦/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧٤/٦).

(٣) صحيح البخاري (٥/ ١١٦)، رقم(٤١٤١) باب الحديث.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤٨٥/٥).

(٥) منهاج السنة النبوية (٥٤٢/٨).

المطلب الثاني

قاعدة: ثبوت تاريخ نزول الآية أو السورة[١].

توضيح القاعدة:

القول الذي يوافق تاريخ نزول الآية هو الراجح، ولا بد من ثبوت تاريخ النزول إما باتفاق العلماء عليه كاتفاقهم على السور المكية أو بصحة الرواية. وقد قيل: إذا ثبت تاريخ نزول الآية أو السورة فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير.

وأصل هذه القاعدة هو المكي والمدني، ولكنها ليست قصْراً عليه، وإنما هي أعم وأشمل منه، فهي تتعلق بتاريخ نزول الآية أو السورة، فقد يقع الترجيح بين الأقوال في التفسير بناءً على التاريخ في قرآنٍ مكي فقط أو مدني فقط، وإن كان العلماء تنازعوا في المراد بالمكي والمدني، غير أن المشهور والصحيح في تحديد المكي والمدني –وهو ما يتفق مع هذه القاعدة التي تُحرر– هو ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة[٢].

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾[٣].

قال الطبري: قوله:﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ قد أتى على الإنسان؛ وهل في هذا الموضع خبر لا جحد، وذلك كقول القائل لآخر يقرره: هل أكرمتك؟ وقد أكرمه؛ أو هل زرتك؟ وقد زاره؛ وقد تكون جحدا في غير هذا الموضع، وذلك كقول القائل لآخر: هل يفعل مثل هذا أحد؟ بمعنى: أنه لا يفعل ذلك أحد، والإنسان الذي قال جل ثناؤه في هذا الموضع﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾ هو آدم عليه السلام[٤].

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:١٦)، منهاج السنة النبوية لابن تيمية(٢٠/٤)، (٤٣٨/٧).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (١٨٧/١)، الإتقان في علوم القرآن (٣٧/١)، (٢٣/١).

(٣) الإنسان:آية١.

(٤) جامع البيان ط هجر (٥٢٩/٢٣).

قال الصنعاني: عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ قال: «كان آدم آخر ما خلق من الخلق»[1].

قال الشنقيطي: لفظ الإنسان في﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾ وقيل: هو الإنسان الأول آدم عليه السلام، أتى عليه حين من الدهر، لم يكن شيئا يذكر، وقيل: هو عموم الإنسان من بني آدم[2].

قال الزمخشري: هل بمعنى «قد» في الاستفهام خاصة، والأصل: أهل، بدليل قوله[3]: أهل رأونا بسفع القاع ذى الأكم

فالمعنى: أقد أتى؟ على التقرير والتقريب جميعا، أي: أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا[4].

قال ابن تيمية: ذكر ابن تيمية في رده على أحد مصنفي الروافض الاثني عشرية ثَبت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن[5]، والحسين[6]، وعلي بن الحسين[7] ٠٠، من المناقب والفصائل ما لم يذكره هذا [المصنف] الرافضي، وذكر أشياء من الكذب تدل على جهل ناقلها، مثل قوله: نزل في حقهم: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ ﴾[8]،

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣/٣٧٣).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/٣٧٨).

(٣) البيت: سائل فوارس يربوع بشدّتنا... أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم، قاله زيد الخير (الخيل) الطائي الصحابي، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١، (١٤٢٧هـ)،(٣/٨٢). والمعجم المفصل في شواهد العربية، المعجم المفصل في شواهد العربية، لإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٧هـ) (٧/٣٩٦).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/٦٦٥).

(٥) الحسن: بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ريحانة رسول الله ﷺ، وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أمير المؤمنين أبو محمد، وحفظ عن جده أحاديث، وعن أبيه وأمه، (٣-٥٠هـ =٦٢٤-٦٧٠م)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٢٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٦٠).

(٦) الحسين: بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عبد الله سبط رسول الله ﷺ وريحانته، (٤-٦١هـ = ٦٢٥-٦٨٠م) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٦٧)، منهاج السنة النبوية (٤/٢٠).

(٧) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين، كان يضرب بهم المثل في الورع والعبادة،(٣٨-٩٤هـ=٦٥٨-٧١٢م). تهذيب التهذيب(١٢/٣٤٧)، وفيات الأعيان (٣/٢٦٦).

(٨) الإنسان:آية١.

فإن سورة:﴿ هَلۡ أَتَىٰ ﴾ مكية باتفاق العلماء، وعلي إنما تزوج فاطمة رضي الله عنها بالمدينة بعد الهجرة، ولم يدخل بها إلا بعد غزوة بدر، وولد له الحسنﷺ في السنة الثالثة من الهجرة، والحسينﷺ في السنة الرابعة من الهجرة بعد نزول: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ ﴾ بسنين كثيرة، فقول القائل: إنها نزلت فيهم من الكذب الذي لا يخفى على من له علم بنزول القرآن وعلم بأحوال هؤلاء السادة الأخيار[1].

فلم يقل بتفسيرهم الباطل احد من المفسرين المعتبرين وهو تفسير شاذ، وبما أن تاريخ نزول الآية فهي مكية فالقول انها فيهم باطل وهذا ما قرره ابن تيمية، وهو موافق للقاعدة.

ومنه قوله تعالى:﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[2].

قال ابن ابي حاتم: روي عن الربيع[3] في قوله: الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال: إن النصارى أتو النبي ﷺ، فخاصموه في عيسى ابن مريم عليه السلام، وقالوا: من أبوه؟، فقالوا على الله الكذب والبهتان، لا إله إلا الله لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، فقال لهم النبي ﷺ: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلأه ويحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيء؟ قالوا: لا، قال: أفلستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟ قالوا بلى: قال: فهل يعلم عيسى من ذلك شيء إلا ما علم؟ قالوا لا: قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشاء، ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم الطعام،

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢٠/٤).

(٢) عمران:آية١،٢.

(٣) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي، بصري، سمع: أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي – وأكثر عنه– والحسن البصري روى له الأربعة، وتوفي(١٣٧هـ). سير أعلام النبلاء (١٦٩/٦)، الوافي بالوفيات (٥٦/١٤).

ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟ قالوا: بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فعرفوا ثم أبوا إلا جحودا، فأنزل الله: الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم[١][٢].

قال أثير الدين أبو حيان[٣]: قوله: وسبب نزولها فيما ذكره الجمهور: أنه وفد على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، وكانوا ستين راكبا، فيهم أربعة عشر من أشرافهم، ... وأقاموا بالمدينة أياما يناظرون رسول الله ﷺ في عيسى عليه السلام، ويزعمون تارة أنه الله، وتارة ولد الإله، وتارة: ثالث ثلاثة. رسول الله ﷺ يذكر لهم أشياء من صفات الباري تعالى، وانتفاءها عن عيسى، وهم يوافقونه على ذلك، ثم أبوا إلا جحودا، ثم قالوا: يا محمد! ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه؟ قال: «بلى»، قالوا: فحسبنا، فأنزل الله فيهم صدر هذه السورة إلى نيف وثمانين آية منها، إلى أن دعاهم رسول الله ﷺ إلى الابتهال، وقال مقاتل[٤]: نزلت في اليهود المبغضين لعيسى، القاذفين لأمه، المنكرين لما أنزل الله عليه من الإنجيل[٥].

ورد في تفسير مجمع البحوث: سبب النزول: نزلت في وفد نجران، حين قدموا إلى المدينة على رسول الله ﷺ، يحاجونه في شأن عيسى بن مريم.

روى ابن جرير، عن الربيع عن أنس، قال: "إن النصارى أَتَوْا رسول الله ﷺ

---

(١) لم أجد له تخريج في كتب الحديث وهو موجود في، تفسير الطبري – جامع البيان (١٥٤/٦)، رقم (٦٥٤٤) في تفسير بداية آل عمران، و السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، (١٣٧٥هـ -١٩٥٥م).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥٨٥/٢).

(٣) أثير الدين أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي، وشيخ الزمان وإمام النحاة، (٦٥٤-٧٤٥هـ = ١٢٥٦-١٣٤٤م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٢٨/١١)، فوات الوفيات (٧١/٤).

(٤) مقاتل: بن سليمان بن بشير الأزدي أبو الحسن البلخي، كبير المفسرين، من كتبه: التفسير الكبير، نوادر التفسير، متشابه القرآن، الناسخ والمنسوخ، القراءات، الوجوه والنظائر، (١٥٠هـ .=٧٦٧م)، تهذيب التهذيب لأحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، (١٣٢٦هـ)، (٢٧٩/١٠)، وفيات الأعيان (٢٥٥/٥)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٠١/٧).

(٥) البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر-بيروت، ط(١٤٢٠هـ)، (٩/٣)، وسبق تخريج الحديث.

فخاصموه في عيسى بن مريم،...الحديث)[1].

قال ابن تيمية: وسورة آل عمران إنما نزل صدرها متأخرا لما قدم وفد نجران بالنقل المستفيض المتواتر[2].

وقال ابن تيمية: يحتجون في قولهم: ثالث ثلاثة، بقول الله: فعلمنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا، فيقولون: لو كان واحدا ما قال إلا فعلت، وقضيت، وأمرت، وخلقت، ولكنه هو عيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الحبران[3]، قال لهما رسول الله ﷺ: أسلما، قالا: قد أسلمنا، قال: إنكما لم تسلما فأسلما، قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعواكما لله ولدا، وعبادتكما للصليب، وأكلكما للخنزير، قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت رسول الله ﷺ عنهما، فلم يجبهما فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلافهم في أمرهم كله صدرا من سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية، وذكر نزول الآيات بسببهم غير واحد مثلما ذكره محمد بن جرير الطبري في تفسيره، قال: «عن الربيع في قوله تعالى:﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾، قال: إن النصارى أتوا رسول الله ﷺ، فخاصموه في عيسى ابن مريم، وقالوا له: من أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان، لا إله إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، فقال لهم النبي ﷺ: ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟، قالوا: نعم، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟، قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه؟، قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟، قالوا: بلى، قال: فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا إلا ما علم؟، قالوا: لا، قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء قال: ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث؟، قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما

---

(١) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥١٠/١).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٩٩/١٧).

(٣) هما: أبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، جامع البيان ط هجر (١٧٣/٥).

تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يتغذى الصبي، ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟، قالوا: بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟، قال: فعرفوا ثم أبوا إلا الجحود فأنزل الله ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[1][2].

ذكر ابن تيمية الحديث الذي يثبت تاريخ نزول بداية سورة آل عمران وسبب النزول وبثبوت الحديث يتبن معنى الآيات وهذا وفقا للقاعدة.

ومن خلال المثالين نجد أن ابن تيمية استخدم القاعدة في تفسيره ورجح بثبوت تاريخ نزول الآية، وهذا هو الأصل والله أعلم.

---

(١) والحديث اصله في الصحيحين، صحيح البخاري (١٧١/٥)، رقم(٤٣٨٠)، باب قصة أهل نجران. وصحيح مسلم (١٨٨٢/٤)، رقم(٥٥)، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١٩٤/١-١٩٦).

المطلب الثالث

قاعدة: من خالف قول السلف في تفسر القرآن فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعا[١].

توضيح القاعدة:

السلف هم الصحابة الكرام وأعيان التابعين وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة دون من رمي ببدعة كالرفض وغيره[٢].

قال ابن تيميه في تعريفه للسلف: والخلاصة أن مصطلح السلف صار له مدلولان: مدلول خاص: وهذا ينطق على مذهب الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان، ممن لم يبتدعوا، وهذا فيه حصر تاريخي، ومدلول أعم: يشمل ما بعد هذه القرون المفضلة، وهذا شامل لكل من سار على طريقة ومنهج خير القرون، والتزم النصوص والفهم الذي فهموه[٣].

وقد قيل في معنى هذه القاعدة: أن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على مَنْ بعدهم[٤].

قال ابن تيمية أيضا: نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعا، وقال: وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين ولغة العرب فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٦٢/١٣).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية لعقد الفرقة المرضية- محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي- منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها-(١٤٠٢هـ)،ط٢،(٢٠/١).

(٣) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، (٣٩/١).

(٤) انظر مجموع الفتاوى (٣٦٢/١٣).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٤٣/١٣).

وهذه القاعدة ترد تفاسير أهل الأهواء والبدع الذين خالفوا تفاسير الصحابة وتابعيهم فحملوا القرآن على معان اعتقدوها وليس لهم فيها سلف من الصحابة والتابعين وأئمة الدين. وبالجملة فتقديم تفسير الصحابة على تفسير غيرهم مسألة معلومة مشتهرة قد سطرها أهل العلم في كتبهم حيث جعلوا تفسير الصحابي بعد التفسير النبوي في المرتبة هي أحسن طرق التفسير[1].

الامثلة التطبيقية للقاعدة:

منها قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[2].

قال الطبري: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه[3]، عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ قال: «وهؤلاء كلهم بمنزلة واحدة، وكلهم في الجنة»[4]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ

---

(١) انظر : مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٩٥)، وتفسير ابن كثير لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، (١٣/١)، والبرهان للزركشي (١٥٩/٢)، وإيثار الحق على الخلق (١٤٦، ١٤٧)، والإتقان للسيوطي (١٨١/٤)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٧/١).

(٢) فاطر: آية٣٢.

(٣) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عباد بن الأبجر، كان يسكن المدينة، وبها توفي، ودفن بالبقيع وهو ابن ٩٤سنة، روى عنه من الصحابة وغيرهم، كان من ملازمي النبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله(١١٧٠)حديثا، (١٠ق هـ- ٧٤هـ = ٦١٣-٦٩٣م). معجم الصحابة لأبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق البغدادي (المتوفى:٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة، ط١، (١٤١٨هـ)، (٢٥٨/١)، ومعرفة الصحابة لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى:٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، (١٢٦٠/٣). والوافي بالوفيات (٩٢/١٥).

(٤) سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى:٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٢، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، رقم (٣٢٢٥)، باب: ومن سورة الملائكة (٣٦٣/٥).

لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ «هم أمة محمد ﷺ، ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب»(١).

قال ابن ابي حاتم: عن أبي الدرداء رضي الله عنه(٢): سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾(٣) فأما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحسبون في طول المحشر، ثم هم الذين تلقاهم الله برحمة فهم الذين يقولون: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾(٤)،(٥)(٦).

قال القرطبي: عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ قال: نجت فرقتان، ويكون التقدير في العربية: فمنهم من عبادنا ظالم لنفسه، أي كافر، وقال الحسن: أي فاسق، ويكون الضمير الذي في" يدخلونها" يعود على المقتصد والسابق لا على الظالم(٧).

---

(١) جامع البيان ط هجر (٣٧٦/١٩)، (٣٦٨/١٩).

(٢) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس بن أسد بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الحارث بن الخزرج، حدث عن رسول الله ﷺ يروى له (١٧٩)حديثا، وشهد معه مشاهد كثيرة. حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق، نزل الشام إلى أن مات، (٣٢هـ=٦٥٢م). سير أعلام النبلاء (١٤/٤)، معجم الصحابة لابن قانع (٢٥١/٢). الطبقات الكبرى لأبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى:٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، (٢٧٥/٧).

(٣) فاطر: آية٣٢.

(٤) فاطر:٣٤،٣٥.

(٥) مسند أحمد بن حنبل لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، مسند أحمد، ط الرسالة (٥٧/٣٦)، رقم(٢١٧٢٧)، باب حديث ابي الدرداء.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٣١٨٢/١٠).

(٧) تفسير القرطبي (٣٤٦/١٤).

قال الشنقيطي: وأظهر الأقوال في المقتصد، والسابق، والظالم أن المقتصد هو من امتثل الأمر، واجتنب النهي، ولم يزد على ذلك، وأن السابق بالخيرات هو من فعل ذلك، وزاد بالتقرب إلى الله بالنوافل، والتورع عن بعض الجائزات، خوفا من أن يكون سببا لغيره، وأن الظالم هو المذكور في قوله: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1][2].

قال ابن تيمية: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[3] فلا يخرج الواحد من المؤمنين عن أن يكون من أحد هذه الأصناف: إما ظالم لنفسه وإما مقتصد وإما سابق بالخيرات، وقال: فالظالم لنفسه: هو المفرِّط بترك المأمور أو فعلِ المحظور، والمقتصد: المؤدِّي للفرائض، المجتنب للمحارم، والسابق بالخيرات: المؤدِّي للواجب والمستحبّ، والتارك للمحرَّم والمكروه[4].

وقال ابن تيمية: "فالقول الجامع أن الظالم لنفسه: المفرط بترك مأمور أو فعل محظور، والمقتصد: القائم بأداء الواجبات وترك المحرمات، والسابق بالخيرات بمنزلة المقرب الذي يتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض حتى يحبه الحق، ثم إن كلاً منهم يذكر نوعاً من هذا فإن قال قائل الظالم المؤخر للصلاة عن وقتها، والمقتصد المصلي لها في وقتها، والسابق المصلي لها في أول وقتها حيث يكون التقديم أفضل، وقال آخر الظالم لنفسه هو البخيل الذي لا يصل رحمه ولا تمام زكاته، والمقتصد القائم بما يجب عليه من الزكاة وصلة الرحم وقرى الضيف والإعطاء في النائبة، والسابق الفاعل المستحب بعد الواجب كما فعل الصديق الأكبر حين جاء بماله كله، ولم يكن مع هذا يأخذ من أحد شيئاً وقال آخر الظالم لنفسه الذي يصوم عن الطعام لا عن الآثام، والمقتصد الذي يصوم عن الطعام والآثام، والسابق الذي

---

(١) التوبة: آية١٠٢.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤١٧/١).

(٣) فاطر :آية٣٢.

(٤) جامع الرسائل لابن تيمية – رشاد سالم (١٨٤/٢) و (٦٩/١).

يصوم عن كل ما لا يقربه إلى الله تعالى وأمثال ذلك، لم تكن الأقوال متنافية بل كل ذكر نوعاً مما تناولته الآية[1].

فالأصناف الثلاثة في الآية كما ذكر ابن تيمية من المؤمنين على مراتب وفقا للقاعدة فقد ذكر ابن عباس كلام قريبا منه كما وورد في حديث أبي سعيد وأبي الدرداء تفسير لذلك، وهذا هو الأظهر والله أعلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[2].

قال السمعاني[3]: قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ في الأيام قولان: أحدهما: أنها كأيام الآخرة، كل يوم ألف سنة، والآخر أنها كأيام الدنيا، قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قد بينا مذهب أهل السنة في الاستواء؛ وهو أنه نؤمن به ونكل علمه إلى الله تعالى من غير تأويل ولا تفسير، وأما المعتزلة: فإنهم أولوا الاستواء بالاستيلاء، وهو باطل عند أهل العربية، حكى عن رؤساء المعتزلة أنهم قالوا لابن الأعرابي[4]: أتعرف العرب الاستواء؟ بمعنى الاستيلاء فقال: لا، جرت هذه المسألة في مجلس المأمون[5]، فقال: أحد المعتزلة الاستواء هو

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا (١٩٢/١،١٩٣).

(٢) يونس: آية٣.

(٣) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي الحنفي ثم الشافعي، المشهور بابن السمعاني، مفسر، محدث، متكلم، فقيه، اصولي، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، (٤٢٦-٤٨٩هـ = ١٠٣٥-١٠٩٦م)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٥٥/١٤)، ومعجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، (٢٠/١٣)، تذكرة طبقات الحفاظ للذهبي (١٩/٤).

(٤) أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفي إمام اللغة؛ من موالي بني هاشم، الأحول، النسابة، (١٥٠-٢٣١هـ= ٧٦٧-٨٤٥م)، وفيات الأعيان (٣٠٦/٤)، سير أعلام النبلاء (٧٥/٩).

(٥) عبد الله بن هارون أمير المؤمنين المأمون بن الرشيد، وقرأ العلم والأدب والأخبار، وكانت خلافته (٢٠)سنة و٦ أشهر(١٧٠-٢١٨هـ=٧٨٦-٨٣٣م)، فوات الوفيات(٢٣٥/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٧٦/٨).

الاستيلاء، فرد عليه رجل من أهل اللغة اخطأت؛ فإن العرب لا تعرف الاستيلاء إلا بعد عجز سابق[١].

قال الشنقيطي: للخالق جل وعلا استواء لائقا بكماله وجلاله، وللمخلوق أيضا استواء مناسبا لحاله، وبين استواء الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق؛ على نحو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[٢].

قال ابن تيمية: وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير فلم أجد –إلى ساعتي هذه– عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئا من آيات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المعروف؛ بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله، وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيئا كثيرا[٣].

فمعنى الآية على ما حكى المفسرون أن الاستواء غير الاستيلاء لكنه كما ينبغي لجلال الله وعظيم سلطانه بدون تأويل ولا تعطيل كما هو مذهب سلف الأمة ووافقهم ابن تيمية، وهو ما تأكده القاعدة.

ومن هنا نجد من الأمثلة موافقة ابن تيمية للقاعدة وأن فهم السلف لنصوص الوحي حجة على من بعدهم وهذا هو الظاهر والله اعلم.

---

(١) تفسير القرآن لأبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، (١٤١٨هـ– ١٩٩٧م)، (٣٦٦/٢).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٩/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٩٤/٦).

المطلب الرابع

قاعدة: تقديم تفسير جمهور السلف[1].

توضيح القاعدة:

إذا انفرد مفسر في تفسير آية بقول خالف فيه عامة المفسرين ولم يكن لقول هذا دلالة واضحة قوية فهو قول شاذ، وقول الجماعة أولى بالصواب، وتحديد الشذوذ يختلف باختلاف الناظر فيه، فإن كان مجتهدا فإنه يحدد مفهوم الشذوذ عنده بمخالفة دليل ثابت إما قطعي كالمتواتر أو ظني كأخبار الآحاد، تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ[2].

أما إذا لم يكن مجتهدا فعليه بقول الجمهور "لأن ما كان معدودا في الأقوال غلطا وزللا قليل جدا في الشريعة وغالب الأمر أن أصحابها منفردون بها قلما يساعدهم عليها مجتهد آخر، فإذا انفرد صاحب قول عن عامة الأمة فليكن اعتقادك أن الحق مع السواد الأعظم من المجتهدين لا من المقلدين"[3].

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

مثل قوله تعالى: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[4].

﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[5]، يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك، فمسخهم الله قردة بمعصيتهم، عن قتادة: "قوله:﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ أحلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، فصار القوم

---

(١) انظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٨/٦).

(٢) الموافقات (١٤٠/٥).

(٣) المصدر نفسه (١٤٠/٥).

(٤) الأعراف: آية ١٦٦.

(٥) البقرة: آية٦٥.

ثلاثة أصناف: فأما صنف فأمسك ونهى عن المعصية، وأما صنف فأمسك عن حرمة الله، وأما صنف فانتهك حرمة الله ومرد على المعصية، فلما أبوا إلا الاعتداء إلى ما نهوا عنه، قال الله لهم: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فصاروا قردة لها أذناب، تعاوي بعد ما كانوا رجالا ونساء"[1].

وقال الطبري: عن ابن عباسﷺ، قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فجعل الله منهم القردة والخنازير[2].

قال ابن كثير: عن مجاهد: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[3] قال: مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله كقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾[4][5].

قال ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[6] إلا طائفة منهم لم يعتدوا ونهوهم، فبين أنهم استحلوها وعصوا الله بذلك، ومعلوم أنهم لم يستحلوها تكذيبا لموسى عليه السلام وكفرا بالتوراة، وإنما هو استحلال تأويل واحتيال ظاهره ظاهر الاتقاء، وحقيقته حقيقة الاعتداء، ولهذا مسخوا قردة، لأن صورة القرد فيها شبه من صورة الإنسان، وفي بعض ما يذكر من أوصافه شبه منه وهو مخالف له في الحد والحقيقة، فلما مسخ أولئك المعتدون دين الله بحيث لم يتمسكوا إلا بما يشبه الدين في بعض ظاهره دون حقيقته مسخهم الله قردة يشبهونهم في بعض ظاهرهم دون الحقيقة جزاء وفاقا[7].

ومن هنا نلحظ أن ابن تيمية سار في رأيه الى ما ذهب اليه ابن عباس وقتاده وغيرهم، من أنهم مسخوا على الحقيقة وهذا موافق للقاعدة أن تفسير السلف مقدم على كل تفسير شاذ، وإن وجد من خالف وقال أنه لم يكن مسخ حقيقي بل مسخت قلوبهم، وهذا مخالف لظاهر الآية، وقول كثير من السلف، وهذا هو الظاهر المسخ الحقيقي.

---

(١) جامع البيان ط هجر (٦٣،٦١/٢)

(٢) المصدر السابق(٥٢٩/١٠).

(٣) البقرة: آية٦٥.

(٤) الجمعة: آية٥.

(٥) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢٨٩/١).

(٦) الأعراف: آية ١٦٦.

(٧) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٨/٦).

المبحث الثالث

قواعد الترجيح المتعلقة بالقرائن وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول

قاعدة: دلالة كل قول بحسب سياقه وقرائنه اللفظية والحالية.

المطلب الثاني

قاعدة: أصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث

قاعدة: العصمة للأنبياء فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين.

المطلب الاول

قاعدة: دلالة كل قول بحسب سياقه وقرائنه اللفظية والحالية[١].

توضيح القاعدة:

والقرينة هي: ما يوضح المراد لا بالوضع بل تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقة[٢]، فإن تنازع العلماء في تفسير آية وكان في السياق قرينة إما لفظة أو جملة، تؤيد أحد الأقوال المقولة في الآية فالقول الذي تؤيده القرينة أولى بتفسير الآية، فإن تنازعت قرينتان كل قرينة تؤيد قولا رجح أرجح القرينتين، وقيل: القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه[٣].

قال ابن تيمية: فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه. وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية[٤].

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي مقرراً هذه القاعدة في مقدمة كتابه: " إن من أنواع البيان التي تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً، وتكون في نفس الآية قرينة دالة على عدم صحة ذلك القول"[٥].

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾[٦].

قال الصنعاني: عن قتادة، في قوله تعالى:﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ قال: «أشربوا حبه، حتى خلص ذلك إلى قلوبهم»[٧].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/٦).

(٢) الكليات لأبى البقاء، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري مؤسسة الرسالة – بيروت– (١٤١٩هـ– ١٩٩٨م)، (ص:٧٣٤).

(٣) أضواء البيان (٤٢٩/١).

(٤) مجموع الفتاوى (١٤/٦).

(٥) أضواء البيان (٤٢٩/١).

(٦) البقرة: آية٩٣.

(٧) تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٢٨٠/١).

قال الطبري: قوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: وأشربوا في قلوبهم حب العجل، وقال آخرون: معنى ذلك أنهم سقوا الماء الذي ذري فيه سحالة العجل(١).

قال الزمخشري: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ وأشربوا في قلوبهم العجل أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ، وقوله في قلوبهم بيان لمكان الإشراب(٢).

قال القرطبي: قوله:﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ أي حب العجل(٣).

قال الشوكاني: ﴿وَأُشْرِبُواْ ﴾ تشبيه بليغ أي: جعلت قلوبهم لتمكن حب العجل منها كأنها تشربه، ومثله قول زهير(٤):

فصحوت عنها بعد حب داخل ... والحب تشربه فؤادك داء

وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل، لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها(٥).

ورد في التفسير الوسيط لمجمع البحوث قولهم: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾(٦) داخل قلوبهم مخالط بحب عبادة العجل(٧).

قال ابن تيمية: قال الله تعالى:﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ أي: حبّ العجل، هذا قول الأكثرين، وموسى حرّقه ثم نسفه، فإنه كان قد صار فحما، وقيل: بل أشربوا برادته التي كانت في الماء، وإن موسى برده لكونه كان

---

(١) جامع البيان ط هجر (٢٦٣/٢، ٢٦٤).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٦٦/١).

(٣) تفسير القرطبي (١٤٤/٧).

(٤) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره وله ديوان، (١٣ق هـ= ٦٠٩ م) الشعر والشعراء (١٣٧/١).

(٥) فتح القدير للشوكاني (١٣٤/١).

(٦) البقرة: آية٩٣.

(٧) التفسير الوسيط – مجمع البحوث(١٤٢/١).

ذهبا، والأول عليه الجمهور وهو أصح[1].

ذكر ابن تيمية في تفسير ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي حب العجل وهو ما تؤيده القرائن في سياق الآية، ووافق كلام ابن تيمية القاعدة، وإن خالف بعض المفسرين ذلك، وهذا هو الأصح والله أعلم. ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[2].

قال الطبري: عن مجاهد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ «غير ناس لحرمه ولا مريد غيره، فقد حل وليست له رخصة، ومن قتله ناسيا أو أراد غيره فأخطأ به، فذلك العمد المكفر»[3].

وقال الطبري: وسئل سعيد بن جبير، عن الصيد يصيده الحلال، أيأكل منه المحرم؟ فقال: سأذكر لك من ذلك، إن الله تعالى قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ فنهى عن قتله، ثم قال: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، ثم قال تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[4]، قال: يأتي الرجل أهل البحر فيقول: أطعموني، فإن قال: غريضا، ألقوا شبكتهم فصادوا له، وإن قال: أطعموني من طعامكم، أطعموه من سمكهم المالح، ثم قال: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، وهو عليك حرام، صدته أو صاده حلال، وقال آخرون: إنما عنى الله تعالى بقوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ ما استحدث المحرم صيده في حال إحرامه أو ذبحه، أو استحدث له ذلك في تلك الحال، فأما ما ذبحه حلال وللحلال فلا بأس بأكله للمحرم، وكذلك ما كان في ملكه

---

(١) الإخنائية أو الرد على الإخنائي لابن تيمية (ص:٦٧،٦٨).

(٢) المائدة: ٩٥آية.

(٣) جامع البيان (٦٧٤/٨).

(٤) المائدة: آية٩٦.

قبل حال إحرامه فغير محرم عليه إمساكه[1].

قال ابن أبي حاتم: عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ قال: حرم صيده ... وأكله، وعن ابن عباسﷺ في قوله: ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ قال إن قتله متعمدا أو ناسيا أو خطأ حكم عليه فإن كان متعمدا عجلت له العقوبة إلا أن يعفوا الله عنه، وروي عن مجاهد والنخعي والحسن وعطاء نحو بعض هذا الكلام[2].

قال القرطبي: قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ فالنهي دائم مستمر عليه ما دام محرما فمتى قتله فالجزاء لأجل ذلك لازم له. وروي عن ابن عباسﷺ قال: لا يحكم عليه مرتين في الإسلام، ولا يحكم عليه إلا مرة واحدة، فإن عاد ثانية فلا يحكم عليه، ويقال له: ينتقم الله منك، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾، وبه قال الحسن ومجاهد[3].

قال الشنقيطي: ذهب جمهور العلماء إلى أن معنى هذه الآية الكريمة: ومن قتله منكم متعمدا لقتله ذاكرا حرامه، وخالف مجاهد الجمهور قائلا: إن معنى الآية: ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ في حال كونه ناسيا لإحرامه، واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾، وفي الآية قرينة واضحة دالة على عدم صحة قول مجاهد وهي قوله تعالى: ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ فإنه يدل على أنه متعمدا أمرا لا يجوز، أما الناسي فهو غير آثم إجماعا، فلا يناسب أن يقال فيه: ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾، كما ترى[4].

فال الشوكاني: قوله: ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ نهاهم عن قتل الصيد في حال

---

(١) جامع البيان ط هجر(٨/٧٤١).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٠٤،١٢٠٥).

(٣) تفسير القرطبي (٦/٣٠٨).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/٤٢٩).

الإحرام، وفي معناه: غير محلي الصيد وأنتم حرم وهذا النهي شامل لكل أحد من ذكور المسلمين وإناثهم[1].

قال ابن تيمية: فحرم على المحرم صيد البر دون طعامه، وصيده ما صيد منه حيا وطعامه ما كان قد مات فظهر أنه لم يحرم أكل لحمه لا سيما، وقد قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا ﴾، وإنما أراد بالصيد نفس الحيوان الحي، فعلم أنه هو المحرم ولو قصد تحريمه مطلقا لقال: لحم الصيد، كما قال: لحم الخنزير، فلما بينت سنة النبي ﷺ معنى كتاب الله، ودلت على أن الصيد إذا صاده الحلال للحرام وذبحه لأجله، كان حراما على المحرم، ولو أنه اصطاده اصطيادا مطلقا، وذبحه لكان حلالا له، وللمحرم مع أن الاصطياد والزكاة عمل حسي أثرت النية فيه بالتحليل والتحريم[2].

نجد أن ابن تيمية وافق القاعدة في الآية فهي تحرم على المحرم قتل الصيد فحرم الله الصيد وقتله، دون اكله بدون ان يكون صيد عمدا للمحرم، وهذا ما يدل عليه السياق وتدل عليه القرائن وهو الأرجح والله أعلم.

ومن المثالين نجد ان ابن تيمية رجح ما ترجحه القاعدة وذهب اليه كثير من العلماء والمفسرين، وهو الأظهر، والله أعلم.

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٨٨/٢).

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥٨/٦).

المطلب الثاني

قاعدة: أصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن[١].

توضيح القاعدة:

فالقول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدا ذلك، فإذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله تعالى، وكان أحد الأقوال تؤيده آية، أو آيات أخرى، أو قراءة متواترة في نفس الآية – لأنها بمثابة الآية – فهو أولى بحمل الآية عليه؛ لأن تأييد القرآن له يدل على صحته واستقامته، فإن تأيّد كل قول بآية أو آيات خرج الترجيح بينهما عن هذه القاعدة ويطلب من قواعد أخرى، ويدخل تحت هذه القاعدة ما إذا كانت الآيات ترد أحد الأقوال وتقضي ببطلان مقتضاه وذلك لأنه إذا رد أحد الأقوال أو ضعف ترجح القول الآخر، أو انحصر الراجح في بقية الأقوال[٢].

وهذه القاعدة تدخل تحت أول نوع من أنواع التفسير وهو تفسير القرآن بالقرآن وقد أجمع العلماء على أنه أشرف أنواع التفسير إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله منه سبحانه[٣].

قال العز بن عبد السلام في معرض بيانه ضروب التفسير والترجيح بينهما: " وقد يتردد بين محامل كثيرة يتساوى بعضها مع بعض، ويترجح بعضها على بعض، وأولى الأقوال ما دل عليه الكتاب في موضع آخر، أو السنة، أو إجماع الأمة [٤].

وقال ابن تيمية في مقدمته: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"[٥].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٣٩).

(٢) المصدر نفسه (ص:٣٩).

(٣) أضواء البيان (٦٧/١).

(٤) الإشارة إلى الإيجاز (ص:٢٢٠).

(٥) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٣٩).

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴾[1].

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ اختلف في معناه على أقوال، فقيل: كان هذا منه في مهلة النظر وحال الطفولية وقبل قيام الحجة، وفي تلك الحال لا يكون كفر ولا إيمان، فاستدل قائلو هذه المقالة بما روي عن ابن عباسﷺ قال: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ فعبده حتى غاب عنه، وكذلك الشمس والقمر، فلما تم نظره قال:﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[2]، واستدل بالأفول، لأنه أظهر الآيات على الحدوث، وقال قوم: هذا لا يصح، وقالوا: غير جائز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله تعالى موحد وبه عارف، ومن كل معبود سواه برئ، قالوا: وكيف يصح أن يتوهم هذا على من عصمه الله وآتاه رشده من قبل، وأراه ملكوته ليكون من الموقنين، بل عرف الرب أول النظر، قال الزجاج: هذا الجواب عندي خطأ وغلط ممن قال، وقد أخبر الله تعالى عن إبراهيمعليه السلام أنه قال: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[3]، وقال جل وعز: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4]، أي لم يشرك به قط، قال: والجواب عندي أنه قال﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ على قولكم، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر، ونظير هذا قوله تعالى:﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾[5]، وهو جل وعلا واحد لا شريك له، والمعنى: ابن شركائي على قولكم، قيل: إنما قال﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ لتقرير الحجة على قومه فأظهر موافقتهم، فلما أفل النجم قرر الحجة وقال: ما تغير لا يجوز أن يكون ربا، وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويحكمون بها، وقال النحاس: ومن أحسن ما قيل في هذا روي عن ابن

---

(١) الأنعام: آية٧٦.

(٢) الأنعام: آية٧٨.

(٣) إبراهيم: آية ٣٥.

(٤) الصافات: آية٨٤.

(٥) القصص: آية٦٢ .

عباس ﷺ أنه قال في قوله تعالى:﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[1]، قال: كذلك قلب المؤمن يعرف الله عز وجل ويستدل عليه بقلبه، فإذا عرفه ازداد نورا على نور، وكذا إبراهيم عليه السلام عرف الله عز وجل بقلبه واستدل عليه بدلائله، فعلم أن له ربا وخالقا، فلما عرفه الله عز وجل بنفسه ازداد معرفة فقال: ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۖ﴾[2]، وقيل: هو على معنى الاستفهام والتوبيخ، منكرا لفعلهم، والمعنى: أهذا ربي، أو مثل هذا يكون ربا؟[3].

قال الطبري: عن قتادة:﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾[4]علم أن ربه دائم لا يزول، فقرأ حتى بلغ: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُ﴾[5] رأى خلقا هو أكبر من الخلقين الأولين وأنور وكان سبب قيل إبراهيم ذلك[6].

قال الشوكاني: قيل: وكان هذا منه عند قصور النظر لأنه في زمن الطفولية وقيل: أراد قيام الحجة على قومه كالحاكي لما هو عندهم وما يعتقدونه لأجل إلزامهم، وبالثاني قال الزجاج وقيل: هو على حذف حرف الاستفهام: أي أهذا ربي؟ ومعناه إنكار أن يكون مثل هذا ربا، ومثله قوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾[7]، أي أفهم الخالدون، ومثله قول الهذلي[8]:

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع ... فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

---

(١) النور: آية ٣٥.

(٢) الأنعام: آية٨٠.

(٣) تفسير القرطبي (٢٥,٢٦/٧).

(٤) الأنعام: آية٧٦.

(٥) الأنعام: آية٧٨.

(٦) جامع البيان (٣٥٦/٩).

(٧) الأنبياء: آية٣٤.

(٨) أبو خراش الهذلي الشاعر: خويلد بن مرة،، مخضرم أدرك الإسلام كبيرا فأسلم، وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، (نحو١٥هـ= نحو٦٣٦م). شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية (٧/٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ)، (١٦٣٦/٤)، أسد الغابة (٨٣/٦)، سير أعلام النبلاء(٤٤٧/٢).

أي أهم هم، وقول الآخر[1]:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... بسبع رمين الجمر أم بثمان

أي أبسبع، وقيل المعنى: وأنتم تقولون هذا ربي فأضمر القول وقيل: المعنى على حذف مضاف: أي هذا دليل ربي فلما أفل أي غرب قال إبراهيم عليه السلام لا أحب الآفلين أي الآلهة التي تغرب، فإن الغروب تغير من حال إلى حال، وهو دليل الحدوث[2].

قال سيد قطب[3]: إنها صورة لنفس إبراهيم عليه السلام، وقد ساورها الشك –بل الإنكار الجازم– لما يعبد أبوه وقومه من الأصنام[4].

قال ابن تيمية: فإن إبراهيم عليه السلام سلك هذه السبيل لأن قومه كانوا يتخذون الكواكب أربابا، يدعونها ويسألونها، ولم يكونوا هم ولا أحد من العقلاء يعتقد أن كوكبا من الكواكب خلق السماوات والأرض، وإنما كانوا يدعونها من دون الله على مذهب، هؤلاء المشركين، ولهذا قال الخليل عليه السلام: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[5] وقال الخليل: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا

---

(١) الشاعر: عمرو بن أبي ربيعة، الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، (المتوفى:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي– القاهرة، ط٣، (١٤١٧هـ–١٩٩٧م)،(١٨١/٢).

(٢) فتح القدير للشوكاني (١٥٢/٢).

(٣) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة)، (١٩٣٤م) وعمل في جريدة الأهرام، توظف في ديوان وزارة المعارف، ثم (مراقبا فنيا) للوزارة، وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا (١٩٤٨م)، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته (١٩٥٣م)، انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣م) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى ان صدر الأمر بإعدامه، فأعدم، من كتبه (المستقبل لهذا الدين) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق)، (١٣٢٤–١٣٨٧هـ= ١٩٠٦م–١٩٦٧م)، الأعلام للزركلي (١٤٧/٣).

(٤) في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق–بيروت– القاهرة، ط١٧، (١٤١٢هـ)، (١١٣٩/٢).

(٥) الشعراء:٧٥–٧٧.

تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِی فَطَرَنِی فَإِنَّهُۥ سَیَهۡدِینِ ﴾[1]، والخليل عليه السلام، أنكر شركهم بالكواكب العلوية، وشركهم بالأوثان، التي هي تماثيل وطلاسم لتلك أو هي أمثال لمن مات من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وكسر الأصنام، كما قال تعالى عنه: ﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِیرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَیۡهِ یَرۡجِعُونَ ﴾[2][3].

ابن تيمية هنا ذكر ما وافق القاعدة من أن القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدا ذلك وهو ما رجحه في حال تدرج ابراهيم عليه السلام مع قومه الى أن اوصلهم الى المعبود الحق، وما داربينه وبينهم هو على سبيل المناظرة لا على سبيل الدليل وعدم المعرفة، وهذا ما تؤيده الآيات القرآنية.

ومنه قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ یُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَیۡهِ ﴾[4]، وَقَالَ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَیۡرِ ٱللَّهِ ﴾[5].

قال الشوكاني: قوله: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ یُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَیۡهِ ﴾ وظاهر هذا أن ذبائح أهل الكتاب حلال، وما أهل لغير الله به وقال مالك[6]: إنه يكره ولا يحرم، وروي قول جمهور الأمة إن ذبيحة كل نصراني حلال، وكذلك اليهود، ولا خلاف

---

(١) الزخرف: آية٢٧.

(٢) الأنبياء: آية٥٨.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (٢/٣٠٣،٣٠٤).

(٤) الأنعام: آية١٢١.

(٥) البقرة: آية١٧٣.

(٦) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل، المدني، إمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب المتبوعة، وهو من تابعي التابعين، سمع نافعًا مولى ابن عمر، والزهري، وعبد الله بن دينار، وخلائق آخرين من التابعين، روى عنه يحيى الأنصاري، والزهري، وهما من شيوخه، وابن جريج، والأوزاعي، والثوري، وابن عيينة، وشعبة، والليث بن سعد، وابن المبارك، (٩٣-١٧٩هـ =٧١٢-٧٩٥م). طبقات الفقهاء لأبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، (١٩٧٠م)، (ص:٦٧)، تهذيب الأسماء واللغات لأبو زكريا محيي الدين يحيى النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (٢/٧٥)، سير أعلام النبلاء (٧/١٥٠).

بين العلماء أن ما لا يحتاج إلى ذكاة كالطعام يجوز أكله[١].

قال الطبري: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عنى بذلك: ما ذبح للأصنام والآلهة، وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته، وأما من قال: عنى بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله، فقول بعيد من الصواب لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله[٢].

قال الزمخشري: وإنه لفسق الضمير راجع إلى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهى، يعنى وإن الأكل منه لفسق، أو إلى الموصول على: وإن أكله لفسق، أو جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا، فإن قلت: قد ذهب جماعة من المجتهدين إلى جواز أكل ما لم يذكر اسم الله[٣].

قال ابن عطية: يؤكل ما ذبح ولم يسم عليه نسيانا، ولا يؤكل ما لم يسم عليه عمدا، وهذا قول الجمهور[٤].

قَال ابن تيمية: قال الله عز وجل ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾، فكل ما ذبح لغير الله فلا يؤكل لحمه، وروى ابن حنبل عن عطاء في ذبيحة النصراني يقول اسم المسيح قال كل، قال ابن حنبل سمعت أبا عبد الله يسأل عن ذلك قال لا تأكل قال الله ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ فلا أرى هذا ذكاته﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾، فاحتجاج أبي عبد الله بالآية دليل على أن الكراهة عنده كراهة تحريم وهذا قول عامة قدماء الأصحاب، قال الخلال في باب التوقي لأكل ما ذبحت النصارى وأهل الكتاب لأعيادهم وذبائح أهل الكتاب لكنائسهم كل من روي عن أبي عبد الله روى الكراهة فيه وهي متفرقة في هذه الأبواب، وما قال ابن حنبل في هاتين المسألتين ذُكر عن أبي عبد الله

---

(١) فتح القدير للشوكاني (١٨/٢).

(٢) جامع البيان ط هجر (٥٢٩/٩).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦١/٢).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٤٠/٢).

﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ فإنما الجواب من أبي عبد الله فيما أهل لغير الله به وأما التسمية وتركها فقد روى عنه جميع أصحابه أنه لا بأس بأكل ما لم يسموا عليه إلا في وقت ما يذبحون لأعيادهم وكنائسهم فإنه في معنى قوله تعالى:﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ وعند أبي عبد الله أن تفسير ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ إنما عنى به الميتة[1].

فذبائح أهل الكتاب تكره لا تحرم ولا بأس بأكل مالم يذكروا إسم الله عليه، وهذا ما تؤيده الآية وحكاه كثير من العلماء ووافق فيه ابن تيمية القاعدة، وهو الظاهر والله أعلم، ومن خلال المثالين نجد موافقة ابن تيمية ايضا للقاعدة.

(١) دقائق التفسير لابن تيمية (٢/١٣٠).

المطلب الثالث

قاعدة: العصمة للأنبياء فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين[١].

توضيح القاعدة:

القول الذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها ما لا يليق بها أولى بتفسير الآية، وكل قول يقدح في مقام النبوة مردود[٢].

يرد في تفسير بعض الآيات التي تتحدث عن قصص الأنبياء أو أعمالهم أو خطاب الله تعالى لهم خلاف بين المفسرين وهذا الخلاف لا تخرج أقواله عن أربع صور:

١- أن يرد قول يفهم منه وصف نبي بأنه ترك أو فعل أمراً خلاف الأولى به، كالذي ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾[٣] بأنه عقر الخيل وضرب أعناقها[٤].

٢- أن يُذكر قول يفهم منه وصف النبي بما لا يليق بمقام النبوة، وقد يصح توجيه هذا القول إلى معنى آخر ليس فيه ذلك، ولكن هذا التوجيه ليس الظاهر والمتبادر إلى الذهن من القول.

٣- أن يُذكر قول على أنه وجه في تفسير الآية لكنه متضمن للطعن في عصمة النبوة، كأن يصف بعض الأنبياء بأوصاف يتنزه عن مثلها كل مؤمن فضلا عن نبي أو يطعن في رسالته أو تبليغه لها أو يلفق له قصصا وحوادث تطعن في نبوته كنسبتهم إلى الخنا والفحش أو الخديعة والمكر.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨٩/١٠).

(٢) انظر المصدر نفسه (٢٨٩/١٠).

(٣) سورة ص الآية٣٣.

(٤) جامع البيان ط هجر (٨٦/٢٠).

٤- ليس فيها مما ذكر شيء وهي متفقة مع عصمة النبوة وعظم مكانة الرسالة، فالأقوال المبنية على هذه الصورة هي المعتمدة والراجحة على الأقوال التي تندرج تحت الصور الثلاث السابقة[١].

قال ابن تيمية: الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه، والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين، وقال: والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا[٢].

قال ابن حزم[٣]: "قال أبو محمد ومن البرهان على أنه لم يكن البتة أن يعصي نبي قولهﷺ (ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين)[٤]. لما قال له الأنصاري: هلا أومأت إلي في قصة عبد الله بن سعد بن أبي سرح؛ فنفى عليه السلام عن جميع الأنبياء عليهم السلام أن تكون لهم خائنة الأعين وهو أخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر فدخل في هذا جميع المعاصي صغيرها أو كبيرها سرها وجهرها"[٥].

---

(١) بحوث في أصول التفسير ومناهجه- د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي- مكتبة التوبة- الرياض - السعودية -(١٤١٦هـ)، ط٣، للصباغ (ص:١٥١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٢٨٩-٢٩٣).

(٣) هو : الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الأندلسي القرطبي، اشتهر بالذكاء وحدة الذهن، وسعة العلم بالكتاب والسنة، وكان شافعي المذهب ثم انتقل إلى مذهب أهل الظاهر، كانت له ولاية فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، ومات مشرداً عن بلده من قبل الدولة سنة ٤٥٦ هـ . انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تأليف: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة -(١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، (١ /٤٣٢)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/١٨٤)، لسان الميزان (٤/١٩٨).

(٤) أخرجه أبو داوود في السنن، في باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الاسلام ، حديث رقم (٢٦٨٣)، (٣/٥٩) . وصححه الألباني .

(٥) الفصل في الملل والنحل / ابن حزم / ط٢، (١٣٩٥هـ) دار المعرفة - بيروت. (٤/٢٢).

الأمثلة التطبيقية للقاعدة:

ومن امثلة القاعدة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ ﴾[1].

قال ابن عطية: وقوله: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ ﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ الآية، لا شك أن «هم» زليخا كان في أن يواقعها يوسف، واختلف في «هم» يوسف عليه السلام، قالت فرقة: كان مثل «همها»، واختلفوا كيف يقع من مثل يوسف وهو نبي؟ فقيل ذلك ليريه الله تعالى موقع العفو والكفاية، وقالت فرقة في «همه» إنما كان بخطرات القلب التي لا يقدر البشر عن التحفظ منها، ونزع عند ذلك ولم يتجاوزه، فلا يبعد هذا على مثله عليه السلام، وفي الحديث: «إن من هم بسيئة ولم يعملها فله عشر حسنات»[2]، وقالت فرقة: كان «هم» يوسف بضربها ونحو ذلك، والذي أقول في هذه الآية: إن كون يوسف نبيا في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية، وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أوتي حكما وعلما ويجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون مواقعته، وأن يستصحب الخاطر الرديء على ما في ذلك من الخطيئة وإن فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي إلا الهم الذي هو الخاطر، ولا يصح عليه شيء مما ذكر، لأن العصمة مع النبوة[3].

قال القرطبي: قيل: هذا على التقديم والتأخير، كأنه أراد ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها، وقيل: أي همت زليخاء[4] بالمعصية وكانت مصرة، وهم يوسف ولم يواقع ما هم به، فبين الهمتين فرق، ذكر هذين القولين الهروي[5] في، قال جميل[6]:

---

(١) يوسف: آية٢٤.

(٢) صحيح مسلم (١١٨/١)، رقم (٢٠٦)، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب صحيح البخاري (١٠٣/٨)، رقم(٦٤٩١)، باب من هم بحسنة أو بسيئة.

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٣٣/٣،٢٣٤).

(٤) وهي زوجة عزيز مصر انظر تفسير القرطبي (١٦٩/٩).

(٥) الهَرَوي: عبد الله بن محمد بن علي الهروي، أبو إسماعيل: شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة الإمام، القدوة، الحافظ الكبير، من ذرية أبي أيوب الأنصاري. كان بارعا في اللغة، حافظا للحديث، عارفا بالتأريخ والأنساب، (٣٩٦-٤٨١هـ = ١٠٠٦-١٠٨٩م)، سير أعلام النبلاء(٥٠٣/١٨).

(٦) جميل بن عبد الله بن معمر العذري الشاعر المعروف بصاحب بثينة، له شعر، بقي إلى حدود سنة مائة، (٨٢هـ =٧٠١م). تاريخ اربل (٦٧٣/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٨٥/٤)، الوافي بالوفيات (١٤١/١١).

هممت بهم من بثينة لو بدا ... شفيت غليلات الهوى من فؤاديا

وقال قوم جرى من يوسف هم، وكان ذلك الهم حركة طبع من غير تصميم للعقد على الفعل، وما كان من هذا القبيل لا يؤخذ به العبد، وقد يخطر بقلب المرء وهو صائم شرب الماء البارد، وتناول الطعام اللذيذ، فإذا لم يأكل ولم يشرب، ولم يصمم عزمه على الأكل والشرب لا يؤاخذ بما هجس في النفس، والبرهان صرفه عن هذا الهم حتى لم يصر عزما، قلت: هذا قول حسن(١).

قال الزمخشري: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ ﴾ ولقد همت به معناه، ولقد همت بمخالطته وهم بها وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جوابه محذوف، تقديره:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ ﴾ لولا أن رأى برهان ربه لخالطها، فحذف، لأن قوله وهم بها يدل عليه، كقولك: هممت بقتله لولا أنى خفت الله، معناه لولا أنى خفت الله، فإن قلت: كيف جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية، ولو كان همه كهمها عن عزيمة، لما مدحه الله بأنه من عباده المخلصين(٢).

وقال ابن تيمية: قَوْله﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ ﴾ فالهم اسم جنس تحته نوعان كما قال الإمام أحمد الهم همان هم خطرات وهم إصرار وقد ثبت في الصحيح عن النبيﷺ "إن العبد إذا هم بسيئة لم تكتب عليه وإذا تركها لله كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له سيئة واحدة وإن تركها من غير أن يتركها لله لم تكتب له حسنة ولا تكتب عليه سيئة"، ويوسفعليه السلام هم هما تركه لله ولذلك صرف الله عنه السوء والفحشاء لإخلاصه وذلك إنما يكون إذا قام المقتضى للذنب وهو الهم وعارضه الإخلاص الموجب لانصراف القلب عن الذنب لله فيوسفعليه السلام لم يصدر منه إلا حسنة يثاب عليها وقال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ

---

(١) تفسير القرطبي (٩/١٦٦،١٦٧).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/٤٥٥،٤٥٦).

ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾[1][2].

وأما ما ينقل من أنه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرأة وأنه رأى صورة يعقوب عاضا على يده وأمثال ذلك فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله وما لم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذبا على الأنبياء وقدحا فيهم وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا ﷺ حرفا واحدا وَقَوله﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾[3] فمن كلام امرأة العزيز كما يدل القرآن على ذلك[4].

ذكر ابن تيمية أنه لا يصح في حق نبي الله يوسف عليه السلام أن يقال أنه هم بفعل الفاحشة، والهم قد يكون خاطر مر عليه، وهو في مقام النبوة والعصمة، وابن تيمية هنا وافق القاعدة وقال بتعظيم مقام النبوة مما ينسب لها مما لا يليق بها، ورد في معنى كلامه القول الذي يقدح في مقام النبوة، وهذا هو الأصل الذي يصار اليه، والله أعلم.

---

(١) الأعراف: آية٢٠١.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/٢٦١،٢٦٢).

(٣) يوسف: آية٥٣ .

(٤) دقائق التفسير لابن تيمية (٢/٢٧٢،٢٧٣).

الفصل الرابع

قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

قواعد الترجيح المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني.

المبحث الثاني

قواعد الترجيح المتعلقة بمرجع الضمير.

المبحث الثالث

قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب.

المبحث الأول

قواعد الترجيح المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني.

المطلب الأول: القاعدة الأولى: كل تفسير ليس مأخوذا من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله.

المطلب الثاني: القاعدة الثانية: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه.

المطلب الثالث: القاعدة الثالثة: المشهور من كلام العرب.

المطلب الرابع: القاعدة الرابعة: يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة.

المطلب الخامس: القاعدة الخامسة: إذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت الشرعية.

المطلب السادس: القاعدة السادسة: إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت العرفية.

المطلب السابع: القاعدة السابعة: القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار.

المطلب الثامن: القاعدة الثامنة: حمل ألفاظ الوحي على التباين أرجح من حملها على الترادف.

المطلب الأول

القاعدة الأولى: كل تفسير ليس مأخوذا من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله[1].

توضيح القاعدة:

أي تفسير لآيات القران الكريم ليس مأخوذا في دلالته من لفظ الآية المفسرة فهو مردود على صاحبه والدلالة، إما مطابقة، أو متضمنة للمعنى، أو التزاما، أو مفهوما، أو موافقة، فلا يعد تفسير للقرآن الكريم وإنما هوى وتخرص وتلاعب في كتاب الله تعالى، لا تقره اللغة العربية، ولا الشرع، ولا العقل السليم، ولا يعد تفسيرا، وهو مردود على قائله، ولا يصح الاخذ به، ومن هنا يقدم في التفسير الاولى والاوضح الموافق والقريب لمعنى الآية ودلالاتها.

الأمثلة التطبيقية: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾[2].

قال الطبري: قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فقال بعضهم: عني بالتين: التين الذي يؤكل، والزيتون: الزيتون الذي يعصر، وعن كعب[3]، أنه قال في قول الله:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس، وعن قتادة، في قوله: ﴿وَٱلتِّينِ﴾ قال: " الجبل الذي عليه دمشق ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾ الذي عليه بيت المقدس وقال الطبري ايضا: عن مجاهد، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قال: الجبل، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: طور سينين: جبل معروف، لأن الطور هو الجبل ذو النبات، فإضافته إلى سينين تعريف له، ولو كان نعتا للطور[4].

---

(١) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢٣٠/٧).

(٢) التين: الآيات١-٣.

(٣) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ابو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر وقدم من اليمن، زمن عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الصحابة وتوفي في خلافة عثمان، (٣٢هـ =٦٥٢م)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤٢/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٨١/٥).

(٤) انظر تفسير الطبري جامع البيان (٥٠١/٢٤-٥٠٨).

قال الزمخشري: وعن ابن عباس ﷺ: هو تينكم هذا وزيتونكم، وقيل: جبلان من الأرض المقدسة، وقيل «التين» جبال ما بين حلوان وهمدان، و ﴿وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ جبال الشام، لأنها منابتهما[1].

قال الشوكاني: قال الضحاك: التين: المسجد الحرام، و﴿وَٱلزَّيۡتُونِ﴾: المسجد الأقصى، وقيل: التين: مسجد دمشق، والزيتون: مسجد بيت المقدس، وقال قتادة: التين: الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون: الجبل الذي عليه بيت المقدس، وقال عكرمة وكعب الأحبار: التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس، "ثم تابع الشوكاني معلقا على هذه الأقوال "فقال: وليت شعري ما الحامل لهؤلاء الأئمة على العدول عن المعنى الحقيقي في اللغة العربية، والعدول إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى المبنية على خيالات لا ترجع إلى عقل ولا نقل[2].

قال ابن تيمية: قال بعض المؤولين وبعض المفسرين:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم[3].

وقال ابن تيمية: وأغرب من ذلك قول بعض جهال المفسرين:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ إنهم الأربعة؛ أي ابو بكر وعمر وعثمان وعلي، فإن هذا مخالف للعقل والنقل، لكن الله أقسم بالأماكن الثلاثة التي أنزل فيها كتبه الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن، وظهر منها موسى وعيسى ومحمد، كما قال في التوراة: جاء الله من طور سينا، وأشرق من ساعين، واستعلن من جبال فاران، فالتين والزيتون: الأرض التي بعث فيها المسيح، وكثيرا ما تسمى الأرض بما ينبت فيها، فيقال: فلان خرج إلى الكرم وإلى الزيتون وإلى الرمان، ونحو ذلك، ويراد الأرض التي فيها ذلك، فإن الأرض تتناول ذلك، فعبر عنها ببعضها، وطور سينين حيث كلم الله

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٤/٧٧٣).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٥/٥٦٦).

(٣) شرح حديث النزول لابن تيمية (ص:١٦٨).

موسى، وهذا البلد الأمين مكة أم القرى التي بعث بها محمد ﷺ[1].

أنكر ابن تيمية تفسير من ذهب بالآية بعيد عن دلالتها وقال بجهل صاحب هذا القول لأنه ليس مأخوذا من دلالة الفاظها الآية ولا سياقها فهو قول بعيد عن المعنى الحقيقي للآية وفسرها بما يناسب الدلالة والسياق، من حيث أن فيها إشارة لعظم المكان الذي بعثت فيه الرسالات لمحمد وعيسى وموسى عليهم السلام وأشار لها بذكر نبتة فيها وهذا موافق للقاعدة وهو الأظهر.

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧/٢٣٠).

المطلب الثاني

القاعدة الثانية: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه[1].

قوله تعالى﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[2].

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ يعني جبريل عليه السلام في قول سائر المفسرين، سوى الحسن فإنه قال: هو الله عز وجل، ويكون قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ ﴾ على قول الحسن تمام الكلام، ومعناه ذو قوة والقوة من صفات الله تعالى، وأصله من شدة فتل الحبل، كأنه استمر به الفتل حتى بلغ إلى غاية يصعب معها الحل، ثم قال: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ﴾ يعني الله عز وجل، أي استوى على العرش، روي معناه عن الحسن، وقال الفراء:﴿ فَٱسْتَوَىٰ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أي استوى جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وهذا على العطف على المضمر المرفوع ب (هو)، وأكثر العرب إذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أظهروا كناية المعطوف عليه، فيقولون: استوى هو وفلان، وقلما يقولون استوى وفلان، وأنشد الفراء:

ألم تر أن النبع يصلب عوده ... ولا يستوي والخروع المتقصف

أي لا يستوي هو والخروع، وأجاز العطف على الضمير لئلا يتكرر، وأنكر ذلك الزجاج إلا في ضرورة الشعر، وقيل: المعنى فاستوى جبريل عليه السلام بالأفق الأعلى، وهو أجود، وإذا كان المستوي جبريل فمعنى ﴿ذُو مِرَّةٍ ﴾في وصفه ذو منطق حسن، قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن، وقيل: معناه ذو صحة جسم وسلامة من الآفات[3].

قال الشوكاني: علمه شديد القوى: جمع قوة، والمعنى: أنه علمه جبريل عليه السلام الذي هو شديد قواه، هكذا قال أكثر المفسرين إن المراد جبريل، وقال الحسن هو

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢١٨/١٠). وانظر مجموع الفتاوى (٣٥٥/١٣).

(٢) النجم: الآيات٥-٧.

(٣) تفسير القرطبي (٨٦،٨٥/١٧).

اللهﷻ، والأول أولى، وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ المرة: القوة والشدة في الخلق، وقيل: ذو صحة جسم وسلامة من الآفات، والمرة: القوة وشدة العقل، والفاء في قوله: فاستوى للعطف على علمه، يعني جبريل عليه السلام، أي: ارتفع وعلا إلى مكانه في السماء بعد أن علم محمدا ﷺ، وقيل: فاستوى: يعني الله ﷻ على العرش وهو بالأفق الأعلى هذه الجملة في محل نصب على الحال، أي: فاستوى جبريل عليه السلام حال كونه بالأفق الأعلى(١).

قال ابن تيمية: فأخبر أن معلمه معلم شديد القوى، وأنه ذو مرة، والناس قد تنازعوا في المرئي مرتين، فقال ابن مسعود رضي الله عنه وعائشة وغيرهما: هو جبريل عليه السلام، رآه على صورته التي خلق عليها مرتين، كما ثبت ذلك في الصحيح عنهﷺ، ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ وقال ابن عباس رضي الله عنه وغيره: رأى ربه بفؤاده مرتين(٢).

وقال ايضا: فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به(٣).

وقال: راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به ولسياق الكلام، ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة(٤).

ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه

هنا نجد أن ابن تيمية أعمل القاعدة في تفسيره فأشار أنه لابد من النظر ما يصلح للكلام وللسياق والمتكلم والمخاطب، فليس أي كلام في اللغة تحمل آيات القرآن عليه، وهذا هو الأظهر والذي لابد من مراعاته حال تفسير القرآن الكريم.

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٥/ ١٢٦،١٢٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢١٨/١٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥٥/١٣).

(٤) المصدر نفسه (٣٥٦/١٣).

المطلب الثالث

القاعدة الثالثة: المشهور من كلام العرب دون الضعيف والشاذ[1].

توضيح القاعدة:

يجب أن يفسر القرآن ويحمل على أحسن المحامل وأفصح الكلام العربي، فلا يحمل على معنى ركيك ولا لفظ ضعيف، وإنما يحمل على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف ويحمل على الأكثر استعمالا دون القليل والنادر، ويحمل على المعاني والعادات والعرف الذي نزل به القرآن والسنة دون ما حدث واستجد بعد ذلك، وذلك لأن القرآن أفصح الكلام، ونزل على أفصح اللغات وأشهرها ولا يفسر بالشاذ والمنكر بل المعروف والمشهور، ولذا قيل: يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر[2].

والمراد بالمعروف من كلام العرب أي المستعمل في كلامهم سواء كان ذلك الاستعمال مطردا وهو الذي لا يتخلف البتة ولا تعرف العرب غيره، أو غالبا وهو: أن يكون أكثر الاستعمال عليه لكنه يتخلف أحيانا قليلة[3].

ومدار الفصاحة على كثرة الاستعمال، فإن تعارض القياس القوي وكثرة الاستعمال فكثرة الاستعمال هي المقدمة، وقد نص على ذلك بعض علماء العربية[4].

والشاذ في اللغة هو: ما كان وجوده قليلا لكن لا يجيء على القياس[1]، والشذوذ يلحق القياس والاستعمال[2].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠٦/٧)، وانظر درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، (٣١٦/١).

(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية(١٠٦/٧)، اعراب القران للنحاس(١٣٢/٥)، الموافقات للشاطبي(١٣١/٢)، تفسير الطبري(٢٣٦/١١)، الكليات (ص:٦١٠و١٠٧٨).

(٣) الكليات(ص:٥٢٩).

(٤) انظر: الخصائص(١٢٤/١،١٢٥)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م). (١٨٦/١).

والضعيف ما انحط عن درجة الفصيح ويكون في ثبوته كلام[٣].

والمنكر أضعف من الضعيف وأقل استعمالا بحيث أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه والنادر أقل منه [٤].

ويدخل تحت هذه القاعدة دخولا أوليا ما لم تستعمله العرب البتة ولم يرد في لسانها وقت نزول القرآن كالاصطلاحات والمعاني المستجدة والحادثة بعد عصر التنزيل، لأن الله تعالى خاطب العرب باللغة والعادة والعرف التي كانت موجودة وقت نزول القرآن لا بما حدث بعد ذلك ومن فسر القرآن بتلك المعاني الحادثة فقد زعم أن الله خاطب العرب بما لم يعرفوا من لغتهم، وقد نص على مضمون هذه القاعدة ابن تيمية [٥] الطبري [٦] وابن عطية [٧].

الامثلة التطبيقية:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾[٨].

قال الطبري: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ فإن معناه: فلما غاب وذهب، الأفول: الذهاب، يقال منه: أفل النجم يأفل ويأفل أفولا وأفلا: إذا غاب، ومنه قول ذي الرمة[٩]:

مصابيح ليست باللواتي يقودها ... نجوم ولا بالآفلات الدوالك

ويقال: أين أفلت عنا؟ بمعنى: أين غبت عنا؟[١٠].

قال ابن أبي حاتم: عن السدي قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾، قال:

---

(١) الكليات (ص:٥٢٨).

(٢) انظر: الخصائص (٩٦/١)، المزهر (٢٢٦/١،٢٢٧)، الأشباه والنظائر في النحو (٢٦٠/١).

(٣) انظر: المزهر (٢١٤/١)، الأشباه والنظائر في النحو(٢٦٣/١)، الكليات(٥٢٩).

(٤) انظر: المزهر (٢١٤/١)، الكليات (٥٧٥).

(٥) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٣١٦/١).

(٦) جامع البيان (٣٣٧/٦).

(٧) المحرر الوجيز(٢٧٥/٢).

(٨) الأنعام: آية٧٦.

(٩) ذو الرمة: غيلان بن عقبة بن بهيش، الشاعر المشهور المعروف بذي الرمة، أحد فحولة الشعراء، له " ديوان شعر، (٧٧-١١٧هـ=٦٩٦-٧٣٥م). سير أعلام النبلاء(٢٦٧/٥)، وفيات الأعيان (١١/٤).

(١٠) جامع البيان (٣٦١/٩).

فلما رفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب، وهو المشترى، ف قال: هذا ربي، فلم يلبث أن غاب، لا أحب الآفلين، قال: لا أحب ربا يغيب[1].

قال ابن تيمية: الأفول هو المغيب والاحتجاب، ليس هو مجرد الحركة والانتقال، ولا يقول أحد لا من أهل اللغة ولا من أهل التفسير، إن الشمس والقمر في حال مسيرهما في السماء: إنهما آفلان، ولا يقول للكواكب المرئية في السماء، في حال ظهورها وجريانها: إنها آفلة، ولا يقول عاقل لكل من مشى وسافر وسار وطار: إنه آفل، أن هذا القول الذي قالوه لم يقله أحد من علماء السلف أهل التفسير، ولا من أهل اللغة، بل هو من التفسيرات المبتدعة في الإسلام، كما ذكر ذلك عثمان بن سعيد الدارمي[2] وغيره من علماء السنة، وقيل لفظ الأفول بمعنى الإمكان، ومن المعلوم بالضرورة من لغة العرب: أنهم لا يسمون كل مخلوق موجود آفلا، ولا كل موجود بغيره آفلاً، ولو كان الخليل أراد بقوله﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾ هذا المعنى، لم ينتظر مغيب الكوكب والشمس والقمر، ففساد قول هؤلاء المتفلسفة في الاستدلال بالآية أظهر من فساد قول أولئك، وقد ابتدعت القرامطة الباطنية تفسيراً آخر، وهو أن الكواكب والشمس والقمر: هي النفس، والعقل الفعال، والعقل الأول[3].

هنا ابن تيمية استخدم القاعدة أن كلام الله تعالى يجب حمله على المعروف المشهور من كلام العرب لا الشاذ المنكر، وهو ما ظهر في تفسيره للأفول، وانكاره على من شذ في تفسير الافول بعيدا عن ظاهر النص.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٨).

(٢) الدارمي: الإمام عثمان بن سعيد السجستاني، محدث هراة قال يعقوب القراب: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد، له مسند كبير وتصانيف أخرى(٢٠٠-٢٨٠هـ=٨١٥-٨٩٤م). تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٦/٢).

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٣١٣/١-٣١٥).

المطلب الرابع

القاعدة الرابعة: يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة[١].

توضيح القاعدة:

الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة، ولا يصح العدول به عن الحقيقة وظاهر المعنى وله فيها محمل صحيح، فيجب تفسير نصوص الوحي على حقيقتها لا صرفها على مجاز بدون وجه صحيح، ومن حملها على المجاز فلا يكون إلا اذا امتنعت الحقيقة وله قرينة.

فإذا تنازع المفسرون فكان منهم من يحمل اللفظ على الحقيقة ومنهم من يدعي المجاز فالحمل على الحقيقة هو الصواب[٢].

ولا يكون الرجوع في الكلام الوارد عن الحقيقة والظاهر المعهود إلى المجاز إلا بأحد ثلاثة أشياء: أحدها: أن يعترض على الحقيقة مانع، يمنع من إجرائها على ظاهر الخطاب.

الثاني: أن تكون القرينة لها تصلح لنقلها عن حقيقتها إلى مجازها.

الثالث: أن يكون المحل الذي أضيفت إليه الحقيقة لا يصلح لها، فينتقل عنها إلى مجازها[٣].

قال ابن عبد البر[٤]: "وحمل كلام الله تعالى وكلام نبيه على الحقيقة أولى بذوي الدين والحق لأنه يقص الحق وقوله الحق تبارك وتعالى علوا كبيرا"[٥].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية (١٨٤/١)، وانظر الأشباه والنظائر للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٣هـ)، (٦٣/١).

(٢) انظر: تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية –شيخ الإسلام بن تيمية– مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١،(١٣٩١هـ)، (٢٦٤/١). بدائع الفوائد لـ ابن قيم الجوزية. تحقيق: بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، (١٤١٥هـ)، (٢٠٥/٤)، والموافقات(٩٩/٣).

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية (١/ ٢٦٢،٢٦٣).

(٤) هو: الإمام العلامة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، والتي منها الاستذكار، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(٤٢٨/٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي(١٥٣/١٨).

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، (١٣٨٧هـ)،(١٦/٥).

وقال ابن تيمية: "ومن قسم الكلام إلى حقيقة ومجاز متفقون على أن الأصل في الكلام هو الحقيقة وهذا يراد به شيئان: يراد به أنه إذا عرف معنى اللفظ وقيل: هذا الاستعمال مجاز قيل: بل الأصل الحقيقة، وإذا عرف أن للفظ مدلولان حقيقي ومجازي فالأصل أن يحمل على معناه الحقيقي؛ فيستدل تارة بالمعنى المعروف على دلالة اللفظ عليه وتارة باللفظ المعروف دلالته على المعنى المدلول عليه"[1].

الأمثلة التطبيقية: قوله تعالى:﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[2].

قال القرطبي: يقول الله: أي شيء منعك من السجود ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ يقول: لخلق يدي؛ يخبر تعالى ذكره بذلك أنه خلق آدم بيديه، وعن ابن عمر ﷺ، قال: "خلق الله أربعة بيده: العرش، وعدن، والقلم، وآدم، «ثم قال لكل شيء كن فكان»[3][4].

قال الزمخشري: وجه قوله خلقت بيدي: قلت: قد سبق لنا أن ذا اليدين يباشر أكثر أعماله بيديه، فغلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما، حتى قيل في عمل القلب: هو مما عملت يداك، وحتى قيل ممن لا يدي له: يداك أوكتا وفوك نفخ، وحتى لم يبق فرق بين قولك: هذا مما عملته، وهذا مما عملته يداك، ومنه قوله تعالى:﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ، أي: ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلفته بيدي- لا شك في كونه مخلوقا- امتثالا لأمرى وإعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة، وقيل: معنى ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة[6].

قال الرازي: الآيات الكثيرة من القرآن ناطقة بإثبات اليد، فتارة المذكور هو اليد

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/٤٧٣).

(٢) ص: آية٧٥.

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/١٢٦)، رقم (٦٩٣)، باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة لورود الخبر الصادق به.

(٤) جامع البيان ط هجر (٢٠/١٤٥).

(٥) يس: آية ٧١.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/١٠٥-١٠٧). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٢/٣٩٥).

من غير بيان العدد، قال تعالى:﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾[1] وتارة بإثبات اليدين لله تعالى: منها هذه الآية، ومنها قوله تعالى لإبليس الملعون﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ وتارة بإثبات الأيدي، قال تعالى﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾[2]، إذا عرفت هذا فنقول اختلفت الأمة في تفسير يد الله تعالى، فقالت المجسمة: إنها عضو جسماني كما في حق كل أحد، واحتجوا عليه بقوله:﴿ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا ﴾[3] وجه الاستدلال أنه تعالى قدح في إلهية الأصنام لأجل أنها ليس لها شيء من هذه الأعضاء، فلو لم تحصل لله هذه الأعضاء لزم القدح في كونه إلها، ولما بطل ذلك وجب إثبات هذه الأعضاء له قالوا وأيضا اسم اليد موضوع لهذا العضو، فحمله على شيء آخر ترك للغة، وإنه لا يجوز، الى أن قال: وأما جمهور الموحدين فلهم في لفظ اليد قولان: الأول: قول من يقول: القرآن لما دل على إثبات اليد لله تعالى آمنا به، والعقل لما دل على أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الأجزاء والأبعاض آمنا به، فأما أن اليد ما هي وما حقيقتها فقد فوضنا معرفتها إلى الله تعالى، وهذا هو طريقة السلف، رجح الرازي الخلاف بقوله: إذا عرفت هذا فنقول: اليد في حق الله يمتنع أن تكون بمعنى الجارحة، وأما سائر المعاني فكلها حاصلة[4].

وقال في موضع آخر: قوله تعالى:﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ في إثبات يدين لله تعالى، بأن قالوا ظاهر الآية يدل عليه، فوجب المصير إليه، والآيات الكثيرة واردة على وفق هذه الآية، فوجب القطع به[5].

---

(١) الفتح: آية١٠.

(٢) يس: آية ٧١.

(٣) الأعراف: آية ١٩٥.

(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣،(١٤٢٠هـ)، (٣٩٥/١٢).

(٥) المصدر نفسه (٤١٠/٢٦).

قال القرطبي: قال الله تعالى:﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾[1] فلا يجوز أن يحمل على الجارحة، لأن الباري جل وتعالى واحد لا يجوز عليه التبعيض، ولا على القوة والملك[2].

قال الشوكاني: قال مجاهد: اليد هنا بمعنى التأكيد والصلة مجازا كقوله:﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾[3] وقيل: أراد باليد القدرة، يقال: ما لي بهذا الأمر يد، وما لي به يدان، أي قدرة، ومنه قول الشاعر[4]:

تحملت من ذلفاء ما ليس لي يد ... ولا للجبال الراسيات يدان

وقيل: التثنية في اليد للدلالة على أنها ليست بمعنى القوة والقدرة، بل للدلالة على أنهما صفتان من صفات ذاته سبحانه[5].

قال الشنقيطي: قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾[6] ، أنها صفة كمال وجلال، لائقة بالله –ﷻ– ثابتة له على الوجه اللائق بكماله وجلاله، ولا يصح هنا تأويل اليد بالقدرة البتة، لإجماع أهل الحق والباطل، كلهم على أنه لا يجوز تثنية القدرة، ولا يخطر في ذهن المسلم المراجع عقله دخول الجارحة التي هي عظم ولحم ودم في معنى هذا اللفظ الدال على هذه الصفة[7].

قال ابن تيمية: قوله تعالى:﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾، لا وجه لحمل اليدين على القدرة، إذ جملة المخترعات مخلوقة بالقدرة ففي الحمل على ذلك إبطال فائدة التخصيص، قال القاضي: الآية تدل على إثبات يدين صفتين والقدرة واحدة، فلا يجوز حملها على القدرة، قيل: التثنية راجعة إلى اللفظ لا إلى المعنى، وإنما هي

---

(١) ص: آية ٧٥.

(٢) تفسير القرطبي (٢٣٨/٦).

(٣) الرحمن: آية ٢٧.

(٤) الشاعر: عروة بن حزام، بلفظ، (تكلفت من عفراء ما ليس لي به ... ولا بالجبال الراسيات يدان)، جمهرة الأمثال لأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، دار الفكر– بيروت (٢١٣/١).

(٥) فتح القدير للشوكاني (٥١١/٤).

(٦) ص: آية ٧٥.

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٧٢،٢٧١/٧).

صفة واحدة، وقيل على أنه كما يعبر باليد عن الاقتدار، فكذلك يعبر باليدين عن الاقتدار، فقد تقول العرب: "مالي بهذا الأمر يد "يعنون: مالي به قدرة، قال عز وجل:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[1]، وقيل: المراد باليدين في هذه الآية القدرة. قلت: هذا النقل فيه نظر، فكلاهما يقتضي خلافه، بل هو نص في خلاف ذلك، قال: وأجمع أهل التفسير على أن المراد، بالأيدي في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا ﴾[2] القدرة، والظاهر من لفظ اليدين حملها على جارحتين[3].

وقال ايضا: وأن له يدين كما قال:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ وقال:﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ وأن له عينين بلا كيف كما قال:﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾[4] وأن من زعم أن اسم الله غيره كان ضالا[5].

وقال في موضع آخر: وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيديّ، ويريد بها النعمة، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها، وما يجري مفهومًا من كلامها، ومعقولاً في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت بيديّ، ويعني به النعمة، بطل أن يكون معنى قوله تعالى:﴿بِيَدَىَّ ﴾ النعمة[6].

ومن هذا الشرح والتفصيل نجد ان ابن تيمية استعمل القاعدة بحمل الكلام على الحقيقة لا على المجاز وخاصة نصوص الوحي من باب اولى فستخدمها في تفسيره ومن ذلك في هذا الموضع فاليد تفسر على أن لله يد لكن بدون تشبية او تعطيل كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والله اعلم.

---

(١) المائدة: آية٦٤.

(٢) يس: آية٧١.

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٦٠٥،٦٠٦).

(٤) القمر: آية ١٤.

(٥) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/٦٥٦).

(٦) الفتوى الحموية الكبرى (ص:٥٠٨).

ومن الأمثلة: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[1]

قال الطبري: وإن من الحجارة لما يهبط: أي يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح من خوف الله وخشيته، فعن مجاهد: "في قول الله جل ثناؤه:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ﴾[2] قال: كل حجر يتفجر منه الماء أو يتشقق عن ماء، أو يتردى من رأس جبل، فهو من خشية الله عز وجل، نزل بذلك القرآن"[3].

قال الرازي: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الهبوط يليق بالحجارة لا بالقلوب، فليس تأويل الهبوط أولى من تأويل الخشية، وقال جمع من المفسرين: إن الضمير عائد إلى الحجارة، لكن لا نسلم أن الحجارة ليست حية عاقلة، والتقدير أنه تعالى لو جعل فيه العقل والفهم لصار كذلك[4].

قال القرطبي: قال بعض المتكلمين في قوله:"﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وإن منها لما يهبط من خشية الله": البرد الهابط من السحاب، وقيل: لفظة الهبوط مجاز، وذلك أن الحجارة لما كانت القلوب تعتبر بخلقها، وتخشع بالنظر إليها، أضيف تواضع الناظر إليها، كما قالت العرب: ناقة تاجرة، أي تبعث من يراها على شرائها، وحكى عن فرقة أن الخشية للحجارة مستعارة، كما استعيرت الإرادة للجدار في قوله:" يريد أن ينقض"، وذكر أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ راجع إلى القلوب لا إلى الحجارة أي من القلوب لما يخضع من خشية الله، قلت: كل ما قيل يحتمله اللفظ، والأول صحيح، فإنه لا يمتنع أن يعطى بعض الجمادات المعرفة فيعقل، كالذي روي عن الجذع الذي كان يستند إليه رسول الله ﷺ إذا خطب، فلما

---

(١) البقرة: آية٧٤.

(٢) البقرة: آية٧٤.

(٣) جامع البيان (١٣٥/٢،١٣٦).

(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥٥٧/٣).

تحول عنه حن[1]، وثبت عنه أنه قال: (إن حجرا كان يسلم علي في الجاهلية)[2][3].

قال الشوكاني: قوله:﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، وقوله:﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[4] ونحو ذلك من الآيات، وثبت في الصحيح أنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام، وهم يأكلون مع رسول الله ﷺ، وهكذا حديث حنين الجذع، وحديث «أن حجرا بمكة كان يسلم على النبي ﷺ» ، وكلها في الصحيح «ومن ذلك تسبيح الحصى في كفه ﷺ»، ومدافعة عموم هذه الآية بمجرد الاستبعادات ليس دأب من يؤمن بالله ويؤمن بما جاء من عنده[5].

قال الشنقيطي: ذلك قوله تعالى:﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[6]، فتصريحه تعالى بأن بعض الحجارة يهبط من خشية الله دليل واضح في ذلك؛ لأن تلك الخشية بإدراك يعلمه الله ونحن لا نعلمه[7].

قال ابن تيمية: قال تعالى فِي وصف الْحجارة ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ﴾ وقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[8] ما من جماد إلا وهو مطيع لله خاشع له مسبح له وهذا مذهب حسن موافق لقول أهل السنة وأما السجود الذي لا نعلمه فهو كما قيل فِي قَوْله﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ﴾ فإن قيل الحجر لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فتخشى بإلهامه قال ومذهب أهل السنة

---

(١) سنن الترمذي (٦٣٦/١)، رقم(٥٠٥)، باب ما جاء في الخطبة على المنبر.

(٢) صحيح مسلم (١٧٨٢/٤)، رقم(٢٢٧٧)، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة.

(٣) تفسير القرطبي (٤٦٥/١).

(٤) مريم: آية٩٠.

(٥) فتح القدير للشوكاني (٢٧٤/٣).

(٦) البقرة: آية٧٤.

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٣٩/٣).

(٨) الإسراء: آية٤٤.

أن لله علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره، قال تَعَالَى ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾[1] وقال تعالى : ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[2] فيجب على المرء الإيمان به ويكل علمه إلى الله تعالى وذكر الحديث عن النبي ﷺ قال إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، وإني لأعرفه الآن وذكر حديث حنين الجذع[3]، وعن علي ﷺ قال كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله، وقال قال: مجاهد لا ينزل حجر من أعلى إلى أسفل إلا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾[4]، وقال: ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾[5] فقد أخبر سبحانه وتعالى عنه أنه يعلم ذلك ودلالتها على الرب يعلمه عموم الناس[6].

فنجد أن ابن تيمية استخدم القاعدة وفسر القرآن على الحقيقة ولم يقل بالمجاز وخالف من قال به وهذا هو الأصل فلا يصرف القرآن عن ظاهره بدون علة او مانع كما ذكرنا كلام ابن تيمية بداية القاعدة.

ونجد من الأمثلة أن ابن تيمية استخدم القاعدة في تفسيره للقرآن وأعملها في أكثر من موضع، وهذا ما ذهب اليه جمهور المفسرين، وخالف فيه بعضهم على غير الصواب.

---

(١) النور: آية٤١.

(٢) الحج: آية١٨.

(٣) سبق تخريجهما.

(٤) الحشر: آية٢١.

(٥) النور: آية٤١.

(٦) جامع الرسائل لابن تيمية – رشاد سالم (١/٤٠-٤٣).

المطلب الخامس

القاعدة الخامسة: إذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت الشرعية[1].

توضيح القاعدة:

إذا تعارض الكلام بين الحقيقة الشرعية ومعناها والحقيقة اللغوية ومسماها بدون وجود مرجح او دليل فإننا نقدم الحقيقة الشرعية على اللغوية، وإذا تساوت فنحمل كل واحدة على عرفها، ويستعمل اللفظ الغوي في موضعه، والشرعي في موضعه، مثل الصلاه في اللغة الدعاء، وفي الشرع أركان معلومة وهكذا كل تعريف في بابه مالم تتعارض فيقدم الشرعي على اللغوي.

الأمثلة التطبيقية:

منها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[2].

قال الطبري: عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: " قلت: يا رسول الله، لو اتخذت المقام مصلى؟ فأنزل الله:﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله:﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، في مقام إبراهيم، عن ابن عباس ﷺ: " في قوله: ﴿مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾، قال: الحج كله مقام إبراهيم"، ، وعن عطاء بن أبي رياح: " ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، قال: لأني قد جعلته إماما فمقامه عرفة والمزدلفة والجمار"، وعن الشعبي، مثله وقال آخرون: مقام إبراهيم: الحرم، وعن مجاهد: " في قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، قال: الحرم كله مقام إبراهيم"، وقال آخرون: مقام إبراهيم: الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه، وضعف عن رفع الحجارة، وقال آخرون: بل مقام إبراهيم، هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام، عن الربيع:"﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، فهم

---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (٣٣٧/٢).

(٢) البقرة: آية١٢٥.

يصلون خلف المقام"، وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون: إن مقام إبراهيم: هو المقام المعروف بهذا الاسم، الذي هو في المسجد الحرام؛ لما روينا آنفا عن عمر بن الخطاب[1].

قال ابن أبي حاتم: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾

فهو الصلاة عند مقامه في الحج[2].

قال الرازي: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم والكسائي: واتخذوا بكسر الخاء على صيغة الأمر، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على صيغة الخبر، وذكروا أقوالا في أن مقام إبراهيم عليه السلام أي شيء هو: القول الأول: إنه موضع الحجر قام عليه إبراهيم عليه السلام، وثانيها: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن إبراهيم عليه السلام كان يبني البيت وإسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[3] فلما ارتفع البنيان وضعف إبراهيم عليه السلام عن وضع الحجارة قام على حجر وهو مقام إبراهيم عليه السلام، القول الثاني: أن مقام إبراهيم الحرم كله وهو قول مجاهد، والثالث: أنه عرفة والمزدلفة والجمار وهو قول عطاء، والرابع: الحج كله مقام إبراهيم وهو قول ابن عباس رضي الله عنه، واتفق المحققون على أن القول الأولى أولى[4].

قال الزمخشري: ومقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه، والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه، وهو الموضع الذي يسمى مقام إبراهيم، عن عمر رضي الله عنه أنه سأل المطلب بن أبي وداعة[5]: هل تدرى أين كان موضعه الأول؟

---

(١) جامع البيان ط هجر (٢/٥٢٢-٥٢٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٢٧).

(٣) البقرة: آية ١٢٧.

(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٤/٤٣و٤٤).

(٥) المطلب بن أبي وداعة : الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشيّ السهميّ، وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، قال ابن الكلبيّ: كان لدة النبي ﷺ، وقال أبو عبيد: له صحبة، وروى عن النبي ﷺ. الإصابة في تمييز الصحابة (٦/١٠٤)، الطبقات الكبرى-متمم الصحابة-الطبقة الرابعة لمحمد بن سعد المعروف بابن سعد (ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: د/ عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق- الطائف، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ)، (ص:٣٨٤).

قال: نعم، أراه موضعه اليوم، وعن عطاء ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ عرفة والمزدلفة والجمار، لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها، وعن النخعي: الحرم كله مقام إبراهيم[1].

قال الشوكاني: واختلف في تعيين المقام على أقوال أصحها أنه الحجر الذي يعرفه الناس، ويصلون عنده ركعتي الطواف[2].

قال ابن تيمية: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ هذا الحكم خاص بمقام إبراهيم الذي بمكة، وهو المقام الذي عند الكعبة موضع قيام إبراهيم، وقيل أريد به المشاعر: عرفة ومزدلفة ومنى، فلا نزاع بين المسلمين أن المشاعر خصت من العبادات بما لم يشركها فيه سائر البقاع، كما خص البيت بالطواف[3].

ومن هنا نجد ان ابن تيمية استخدم القاعدة من حيث المعنى الشرعي وهو مقام ابراهيم المعروف في جوار الكعبة الذي يصلى بجواره، والمعنى اللغوي للمقام الذي كثرت فيه الاقوال كما اسلفنا، فمن كلامه يؤكد على المعنى الشرعي على غيره، وهذا موافق للقاعدة واستعمالها.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/١٨٥).

(٢) فتح القدير للشوكاني (١/١٦١).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (٢/٣٣٧).

المطلب السادس

القاعدة السادسة: إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت العرفية[١].

توضيح القاعدة:

اذا كان هناك اختلاف في تفسير كلام الله تعالى بين الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في اللفظ، ولا يوجد دليل او مرجح لأحدهما فيحمل على الحقيقة العرفية ويفسر عليها، العرف هو ما تعارف عليه جمهور قوم في قول او فعل أو ترك[٢]، والقول ما استعمل اللفظ لشيء وتعارفوا عليه واشتهر بينهم، إن خالف ما وضع في اللغة له، أما إثبات الاسم من جهة عرف الاستعمال فهو: أيكون اللفظ موضوعا لمعنى إلا أن الناس استعاروه في غيره، واستعملوه فيه، وكثر استعمالهم له حتى غلب على ما وضع له اللفظ في اللغة[٣].

الأمثلة التطبيقية:

منها قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[٤].

قال الطبري: قال الله لعيسى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ فتوفاه ورفعه إليه، ثم اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية، فقال بعضهم: هي وفاة نوم، وكان معنى الكلام على مذهبهم: إني منيمك، ورافعك في نومك، وقال آخرون: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض، فرافعك إلي، قالوا: ومعنى الوفاة: القبض، لما يقال: توفيت من فلان ما لي عليه، بمعنى: قبضته واستوفيته، قالوا: فمعنى قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾ أي قابضك من الأرض حيا

---

(١) انظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣١٩/٤)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٤٥٤/٥)، انظر البرهان في علوم القرآن (١٦٧/٢)، إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول (٤١٢/٢).

(٢) انظر علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (ط٨، دار القلم)، (ص: ٨٩).

(٣) انظر شرح اللمع في أصول الفقه لأبو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق عبد المجيد تركي، (١٣١/١)، وروضة الناظر مع شرحها(٩/٢).

(٤) آل عمران: آية٥٥.

إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك، عن مطر الوراق، في قول الله:﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: «متوفيك من الدنيا، وليس بوفاة موت»، وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي؛ لتواتر الأخبار عن رسول اللهﷺ أنه قال: «ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال» ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه [1][2].

قال الزمخشري: معناه: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك، ومميتك حتف أنفك لا قتيلا بأيديهم ورافعك إلي إلى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم. وقيل متوفيك: قابضك من الأرض، وقيل: مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن: وقيل: متوفى نفسك بالنوم من قوله:﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا﴾[3] ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف، وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة[4].

قال القرطبي: المعنى: إنى رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء[5].

قال الشنقيطي: معنى:﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ في الوضع اللغوي، أي حائزك إلي كاملا بروحك وجسمك، ولكن الحقيقة العرفية خصصت التوفي المذكور بقبض الروح دون الجسم[6].

قال ابن تيمية: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة

---

(١) مسند أحمد مخرجا (٣٢٦/٣٣)، رقم (٢٠١٥١)، باب من حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ.

(٢) جامع البيان (٥/ ٤٤٧-٤٥١).

(٣) الزمر: آية٤٢ .

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٦٦/١،٣٦٧).

(٥) تفسير القرطبي (٩٩/٤).

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٣٢/٧).

ويموت حينئذ أخبر بإيمانهم به قبل موته، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[1] وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "«يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، وإماما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»[2]"، وقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[3]، بين أن الله رفعه حيا وسلمه من القتل، وبين أنهم يؤمنون به قبل أن يموت، وكذلك قوله:﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[4] ولو مات لم يكن فرق بينه وبين غيره[5].

وقال ابن تيمية: وقال تعالى﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وقال سبحانه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[6]، وأجمعت الأمة على أن الله عز وجل رفع عيسى إليه إلى السماء[7].

ابن تيمية أعمل القاعدة هنا من حيث تقديمه المعنى العرفي على اللغة، والعرفي قبض الروح دون الجسد، اما اللغوي فقبضهما معا، في هذا المثال وفي غيره وهو الصحيح أن يستخدم المعنى للفظ الذي يستخدم في العرف بكثرة على المعنى اللغوي مالم يكون هناك قرينة قويه تصرفه للمعنى اللغوي، وهذا هو المقرر في مذهب الشافعي ومالك واحمد.

---

(١) الزخرف: الآيات٥٩-٦١.

(٢) صحيح مسلم (١٣٥/١)، رقم(٢٤٢)، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمدﷺ، وصحيح البخاري (٨٢/٣)، رقم (٢٢٢٢)، باب قتل الخنزير.

(٣) النساء: الآيتين١٥٧و١٥٨.

(٤) آل عمران: آية ٥٥.

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٣٦/٤-٣٨).

(٦) النساء: الآيتين ١٥٧،١٥٨.

(٧) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية (٤٥٧/٤).

المطلب السابع

القاعدة السابعة: القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار[1].

توضيح القاعدة:

إذا اختلف المفسرون في تفسير آية فمنهم من يرى افتقار الكلام إلى التقدير ومنهم من يرى استقلال الكلام وعدم احتياجه إلى ذلك التقدير والمعنى مستقيم بدونه فحمل الآية على الاستقلال مقدم لأجل موافقة الأصل، لأن الإضمار والتقدير خلاف الأصل فيجب التقليل منه.

قال أبو حيان: متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار ولا افتقار، كان أولى أن يسلك به الإضمار والافتقار، وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن، لا نسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها من التكلف، وأسوغها في لسان العرب [2].

قال العز بن عبد السلام: "..والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ولا وصله إليه؛ لأن حذف ما لا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام"[3].

قال ابن تيمية: ردا على من ادعى إضمار استفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[4] أي أفمن نفسك؟، قلت: وإضمار الاستفهام -إذا دل عليه الكلام- لا يقتضي جواز إضماره في الخبر المخصوص من غير دلالة، فإن هذا يناقض المقصود، ويستلزم أن كل من أراد أن ينفي ما أخبر الله به يقدر أن ينفيه بأن يقدر في خبره استفهاما، ويجعله استفهام إنكار[5].

---

(١) المستدرك على مجموع فتاوى لابن تيمية، ط١، (١٤١٨هـ)، (٢٨٧/٢)، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص:١٥٧) شرح مختصر الروضة (١٥٦/٣).

(٢) البحر المحيط (٦١/١).

(٣) الإشارة إلى الإيجاز (ص:٢).

(٤) النساء: آية ٧٩.

(٥) مجموع الفتاوى (٤٢٢/١٤).

الأمثلة التطبيقية: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[1].

قال الطبري: وقوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ يقول تعالى ذكره: وإذا جاء ربك يا محمد وأملاكه صفوفا صفا بعد صف[2].

قال القرطبي: قيل: إتيان الله تعالى مجيئه لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة، كما قال تعالى:﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾، صفا وليس مجيئه تعالى حركة ولا انتقالا ولا زوالا، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسما أو جوهرا، والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون: يجئ وينزل ويأتي، ولا يكيفون، لأنه﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[3] [4].

قال الشنقيطي: قيل والمعنى: أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها، وفي الغمام الملائكة ينزلون، وفي أيديهم صحف أعمال العباد[5].

قال الزمخشري: معنى إسناد المجيء إلى الله، والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة قلت: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه: مثلت حاله في ذلك محال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم[6].

وفي التفسير الوسيط: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ أَي: وجاءَ أَمر ربك وقضاؤُه بحذف المضاف للتهويل، واختار جماعة أَنه تمثيل لظهور آيات اقتداره، ووضوح آثار قدرته وسلطانه ﷻ ورأَي السلف –رضي الله عنهم– أَنه مجيء من غير تكييف ولا تمثيل نؤمن به ولا نطلب معناه[7].

---

(١) الفجر: آية٢٢.

(٢) جامع البيان (٣٨٤/٢٤).

(٣) الشورى: آية١١.

(٤) تفسير القرطبي (١٤٥/٧).

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤٤/٦).

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٥١/٤).

(٧) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (١٩٠٥/١٠).

قال ابن تيمية: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1][2].

وقال ابن تيمية: قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، وقوله:﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[3]، والأحاديث المتواترة[4] عن النبي ﷺ في إتيان الرب يوم القيامة كثيرة، وكذلك إتيانه لأهل الجنة يوم الجمعة، وهذا مما احتج به السلف على من ينكر الحديث، فبينوا له أن القرآن يصدق معناه.

قوله:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ كلهم يقول ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف، ولا يقولون كيف يجيء وكيف يتجلى وكيف ينزل[5].

نلحظ ان ابن تيمية اعمل القاعدة هنا ايضا وهو قوله بالاستقلال بدلا من القول بالإضمار فأثبت استقال القول بمجيء الله عز وجل يوم القيامة مجيئا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه بدون اضمار، او تأويل وبالكيفية التى تليق به سبحانه، وهذا هو القول الأولى والله أعلم.

ومن الأمثلة: قوله:﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾[6].

قال الطبري: عن ابن عباسﷺ في قوله: "﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾، قال: الساعة" وقال آخرون: بل الغاشية: النار تغشى وجوه الكفرة، عن سعيد بن جبير في قوله: "﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ قال: غاشية النار "والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن الله قال لنبيهﷺ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ ولم يخبرنا أنه عنى غاشية

---

(١) ق: آية ١٦.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا (٢١٠/١).

(٣) الأنعام: آية١٥٨.

(٤) صحيح البخاري (١٢٨/٩)، رقم(٧٤٣٧)، باب قوله:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: (٢٢،٢٣)، صحيح ابن حبان – مخرجا (٤٦٦/١٦)، رقم(٧٤٣٨)، باب ذكر الإخبار عن زيارة أهل الجنة معبودهم جل وعلا، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٤١٣/٦).

(٥) شرح حديث النزول لابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٥، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، (ص:٣٩).

(٦) الغاشية: آية١.

القيامة، ولا أنه عنى غاشية النار، وكلتاهما غاشية، هذه تغشى الناس بالبلاء والأهوال والكروب، وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه، والشواظ والنحاس، فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه، ويعم الخبر بذلك كما عمه[١].

قال الزجاج: قوله عزَّ وجلَّ:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾، قيل إن الغاشية القيامة لأنها تغشى الخلق، وقيل الغاشية النار لأنها تغشى وجوه الكفار[٢].

قال الزمخشري: الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها. يعنى القيامة[٣].

قال العز ابن عبدالسلام: ﴿ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ القيامة تغشى الناس بالأهوال أو النار تغشى وجوه الكفار[٤].

قال القرطبي: قيل: أي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية، أي القيامة التي تغشى الخلائق بأهوالها وأفزاعها، قاله أكثر المفسرين. وقال سعيد بن جبير: ﴿ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾: النار تغشى وجوه الكفار[٥]، وفي التفسير الوسيط:﴿ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾: من أسماءِ يوم القيامة من غَشِيَهُ الأَمرُ: إذا غطاه[٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قال تعالى:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾[٧]، فيها قولان: أحدهما أن المعنى وجوه في الدنيا خاشعة عاملة ناصبة تصلى يوم القيامة نارا حامية ويعني بها عباد الكفار كالرهبان وعباد البدود وربما تؤولت في أهل البدع كالخوارج.

والقول الثاني: أن المعنى أنها يوم القيامة تخشع أي تذل وتعمل وتنصب.

---

(١) جامع البيان (٣٢٧/٢٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، (٣١٧/٥).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٤١).

(٤) تفسير القرآن لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، سلطان العلماء، المتوفى:٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الوهبي، دار ابن حزم- بيروت، ط١، (١٤١٦هـ /١٩٩٦م)، (٤٤٥/٣).

(٥) تفسير القرطبي (٢٥/٢٠).

(٦) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (١٨٨٤/١٠).

(٧) الغاشية: الآيات١-٥.

قلت هذا هو الحق لوجهين أحدهما: أنه على هذا التقدير يتعلق الظرف بما يليه أي: وجوه يوم الغاشية خاشعة عاملة ناصبة صالية، وعلى الأول لا يتعلق إلا بقوله ﴿تَصْلَىٰ﴾ ويكون قوله ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ صفة للوجوه قد فصل بين الصفة والموصوف بأجنبي متعلق بصفة أخرى متأخرة والتقدير: وجوه خاشعة عاملة ناصبة يومئذ تصلى نارا حامية، والتقديم والتأخير على خلاف الأصل؛ فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه، ثم إنما يجوز فيه التقديم والتأخير مع القرينة أما مع اللبس فلا يجوز، الوجه الثاني: أن الله قد ذكر وجوه الأشقياء ووجوه السعداء في السورة فقال بعد ذلك:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[1] ومعلوم أنه إنما وصفها بالنعمة يوم القيامة لا في الدنيا؛ إذ هذا ليس بمدح فالواجب تشابه الكلام وتناظر القسمين لا اختلافهما وحينئذ فيكون الأشقياء وصفت وجوههم بحالها في الآخرة[2].

اكد ابن تيمية القول بالاستقلال وأن المعنى يوم القيامة على الاستقلال والظاهر بدون إضمار وتقدير أو تقديم وتأخير فالاستقلال مقدم على الاضمار، وهذا ما وافق القاعدة، وهو الأولى.

ومن هنا نجد من المثالين أن ابن تيمية استخدم القاعدة وسار عليها في تفسيره.

---

(١) الغاشية: الآيات٨-١٠.

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٢١٧،٢١٨).

المطلب الثامن

القاعدة الثامنة: حمل ألفاظ الوحي على التباين أرجح من حملها على الترادف[١].

توضيح القاعدة:

عند اختلاف المفسرين في تفسير ألفاظ القرآن، بين قائل بترادف بعض الألفاظ تأكيداً للمعنى المذكور، وقائل بالتباين بين معانيها فالراجح حملها على التباين، لأنه الأصل وهو الأكثر في اللغة لإفادته معنى جديدا، وأما حملها على الترادف فهي لا تكون إلا مؤكدة لسابقتها، والتأسيس أولى من التأكيد، ومما قال ابن تيمية في ذلك: إن الترادف في اللغة قليل وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه؛ بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن[٢].

ومما قيل في ترجيح التباين على الترادف: الترادف خلاف الأصل فإذا دار اللفظ بين كونه مترادفا أو متباينا فحمله على المتباين أولى، لأن القصد الإفهام[٣].

والفرق بين المترادف والمؤكد أن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت أصلا، وأما المؤكد فلا يفيد عين فائدة المؤكد بل يفيد تقويته [٤].

الترادف: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد[٥].

التباين: هي الألفاظ المختلفة للمعاني المختلفة[٦].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٣٤١/١٣)، البحر المحيط في أصول الفقه (٣٦٠/٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٤١/١٣).

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه (٣٦٠/٢).

(٤) انظر: شرح الكوكب المنير (١٤٥/١)، والمزهر (٤٠٢/١).

(٥) البحر المحيط لبدر الدين محمد الزركشي (المتوفى:٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، (١٤١٤هـ)، (٣٥٥/٢).

(٦) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط، (١٤٠٣هـ)، (٧٣/١)، شرح تنقيح الفصول، لأحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (ت:٦٨٤هـ)،

الأمثلة التطبيقية:

منها قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾[١].

قال ابن أبي حاتم: عن ابن عباس في قوله: يوم تمور السماء مورا قال: تحرك[٢].

قال الزمخشري: تمور السماء تضطرب وتجيء وتذهب. وقيل: المور تحرك في تموج، وهو الشيء يتردد[٣].

قال القرطبي: قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ العامل في يوم قوله: ﴿لَوَٰقِعٌ ﴾[٤] أي يقع العذاب بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي تمور فيه السماء، قال أهل اللغة: مار الشيء يمور مورا، أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة العيدانة، أي الطويلة، والتمور مثله، وقال الضحاك: يموج بعضها في بعض، وقال مجاهد: تدور دورا، وقال الأخفش: تكفأ، وأنشد للأعشى[٥]:

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مور السحابة لا ريث ولا عجل

وقيل تجري جريا، ومنه قول جرير[٦]:

وما زالت القتلى تمور دماؤها ... بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقال ابن عباس ﷺ: تمور السماء يومئذ بما فيها وتضطرب، وقيل: يدور أهلها

تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١، (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)، (ص:٣٦).

(١) الطور: آية ٩.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم(٣٣١٥/١٠).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤٠٩/٤).

(٤) الطور: آية٧ .

(٥) الأَعْشَى: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه، (٧هـ=٦٢٩م). الشعر والشعراء (١٠١١/٢)، مختصر تاريخ دمشق لمحمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الرويفعى (ت٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق- سوريا، ط١،(١٤٠٢هـ- ١٩٨٤م)، (٥٦/٢٦).

(٦) جرير بن عطية بن الخطفى، واسمه حذيفة، التميمي الشاعر المشهور؛ كان من فحول شعراء الإسلام، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن، وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل(ت: ١١١هـ). وفيات الأعيان (٣٢١/١).

فيها ويموج بعضهم في بعض، والمور أيضا الطريق، والمور الموج، وناقة موارة اليد أي سريعة، والبعير يمور عضداه إذا ترددا في عرض جنبه، والمور بالضم الغبار بالريح، وقيل: إن السماء ها هنا الفلك وموره اضطراب نظمه واختلاف سيره[١].

قال الشوكاني: والمور: الاضطراب والحركة، قال أهل اللغة: مار الشيء يمور مورا إذا تحرك وجاء وذهب، قاله الأخفش وأبو عبيدة[٢]، ومعنى الآية أن العذاب يقع بالعصاة ولا يدفعه عنهم دافع في هذا اليوم الذي تكون فيه السماء هكذا، وهو يوم القيامة، وقيل: إن السماء ها هنا الفلك، وموره: اضطراب نظمه واختلاف سيره[٣].

قال الرازي: ما مور السماء؟ نقول خروجها عن مكانها تتردد وتموج[٤].

قال ابن تيمية:

من الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة فإن الترادف في اللغة قليل وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه؛ بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن فإذا قال القائل: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ إن المور هو الحركة كان تقريبا إذ المور حركة خفيفة سريعة[٥].

فنجد ان ابن تيمية أكد على القاعدة واستخدمها بوضوح، ولم يقل بالترادف بل الأصل في تفسير كلام الله التباين لا الترادف فليست الألفاظ في القرآن الكريم مترادفه ففي ذلك شيء من النقص لكن كل لفظ يحمل معنى مستقل.

---

(١) تفسير القرطبي (٦٣/١٧).

(٢) معمر بن المثنى أبو عبيدة النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته في البصرة، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه، من حفاظ الحديث، (١١٠-٢٠٩هـ=٧٢٨-٨٢٤م)، ميزان الاعتدال (١٥٥/٤)، وفيات الأعيان (٢٣٥/٥).

(٣) فتح القدير للشوكاني (١١٥،١١٤/٥).

(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٠١/٢٨).

(٥) مجموع الفتاوى (٣٤١/١٣).

ومن الأمثلة: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1].

قال الطبري: عن ابن عباس: "﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني: يؤمن بالله ويصدق المؤمنين"[2].

قال الرازي: الإيمان المعدى إلى الله المراد منه التصديق الذي هو نقيض الكفر، فعدى بالباء، والإيمان المعدى إلى المؤمنين معناه الاستماع منهم والتسليم لقولهم فيتعدى باللام، كما في قوله:﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾[3][4].

قال الشوكاني: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: يصدق بالله، ويصدق المؤمنين لما علم فيهم من خلوص الإيمان[5].

وفي التفسير الوسيط:﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أَي يصدق باللهِ الذي لا يشك فيه عاقل، ويصدق المؤْمنين ويسلم لهم، لظهور إِخلاص نياتهم واطمئنان قلوبهم[6].

قال ابن تيمية:﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ففرق بين إيمانه بالله وإيمانه للمؤمنين؛ لأن المراد يصدق المؤمنين إذا أخبروه وأما إيمانه بالله فهو من باب الإقرار به[7].

وقال في موضع آخر: وفرق بين آمن له وآمن به فالأول يقال للمخبر والثاني للمخبر به كما قال إخوة يوسف وكما قال تعالى ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ففرق بين إيمانه بالله وإيمانه للمؤمنين لأن المراد تصديق إذا أخبروه وأما إيمانه بالله

---

(١) التوبة: آية٦١.

(٢) جامع البيان (٥٣٨/١١).

(٣) يوسف: آية ١٧.

(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٩٠/١٦).

(٥) فتح القدير للشوكاني (٤٢٨/٢).

(٦) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (١٧٢٣/٣).

(٧) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٤٢/٥).

فهو من باب الإقرار به ومنه قوله ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾[1] أي نقر لهما ولصدقهما ومنه ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾[2] وقوله ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾[3][4].

هناك في الآية فرق بين لفظتي يؤمن فالأولى الإيمان بالله والثانية التصديق للمؤمنين فبينهما تباين لا ترادف وهذا ما قال به ابن تيمية وغيره وهوه ما وافق القاعدة، ومن هنا نجد أن ابن تيمية رحمه الله أعمل القاعدة في تفسيره وقال بالتباين في الالفاظ لا الترادف وهو الأولى في كتاب الله تعالى.

---

(١) المؤمنون: آية ٤٧.

(٢) البقرة: آية٧٥.

(٣) العنكبوت: آية ٢٦.

(٤) مختصر الفتاوى المصرية (ص:١٣٣).

المبحث الثاني:

قواعد الترجيح المتعلقة بمرجع الضمير.

المطلب الأول:

القاعدة الأولى: إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته على مقدّر.

المطلب الثاني:

القاعدة الثانية: توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها.

المطلب الثالث:

القاعدة الثالثة: الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور

المطلب الأول:

القاعدة الأولى: إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته على مقدّر[1].

توضيح القاعدة:

إن وجد خلاف بين أن يحتمل السياق إعادة الضمير إلى مذكور أو إعادته إلى مقدر، فإعادة الضمير إلى المذكور أولى؛ لأن الإعادة إلى المقدر مع إمكان الإعادة إلى المذكور فيه إخراج للآية عن نظمها دون موجب، فالمذكور في السياق أولى أن تحمل الفاظ القرآن عليه، هذا في حالة احتمال الضمير للأمرين واختلاف العلماء على القولين أما إذا لم يقع خلاف فلا يدخل تحت هذه القاعدة.

الأمثلة التطبيقية:

منها قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[2].

قال الصنعاني: عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾، قال: «لسانه هو الشاهد»، وقيل: «جبريل شاهد من الله»، وعن الثوري، في قوله تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ قال: محمد،﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾، قال: جبريل[3].

قال الرازي: قيل أن المراد بقوله: يتلوه هو التلاوة بمعنى القراءة وعلى هذا التقدير فذكروا في تفسير الشاهد وجوها: أحدها:

أنه جبريل عليه السلام، والمعنى: أن جبريل عليه السلام يقرأ القرآن على محمد ﷺ.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٤٤٩/١٥) و(٨٩،٨٨/١٥)، أحكام القرآن (١٣٨/٣).

(٢) هود: آية ١٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق الصنعاني (١٨٥،١٨٤/٢).

وثانيها: أن ذلك الشاهد هو لسان محمد ﷺ وهو قول الحسن، ورواية عن محمد بن الحنفية [1]عن علي رضي الله عنهما قال: قلت لأبي أنت التالي قال: وما معنى التالي قلت قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال وددت أني هو ولكنه لسان رسول الله ﷺ ، قيل: أن الذي وصفه الله تعالى بأنه على بينة هم المؤمنون وهم أصحاب النبي ﷺ ، والمراد بالبينة القرآن ويتلوه أي ويتلو الكتاب الذي هو الحجة يعني ويعقبه شاهد من الله تعالى، وقال الفراء: ويتلوه شاهد منه يعني الإنجيل يتلو القرآن وإن كان قد أنزل قبله، والمعنى أنه يتلوه في التصديق، وتقريره: أنه تعالى ذكر محمدا ﷺ في الإنجيل، وأمر بالإيمان به، وهذين القولين وإن كانا محتملين إلا أن القول الأول أقوى وأتم[2].

قال القرطبي: عن الحسن: "﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: لسانه"، قيل قوله تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ قال: رسول الله ﷺ كان على بينة من ربه، والقرآن يتلوه شاهد منه أيضا من الله بأنه رسول الله ﷺ، وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قول من قال: هو جبرئيل عليه السلام، لدلالة قوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ على صحة ذلك؛ وذلك أن نبي ﷺ الله لم يتل قبل القرآن كتاب موسى[3].

قال ابن تيمية رحمه الله في كلامه عن الآية وقد تقدم بيان ضعف قول من فسر يتلوه بمعنى يقرؤه جعل الضمير فيه عائدا إلى القرآن وجعل الشاهد غير القرآن، والقرآن لم يتقدم له ذكر إنما قال:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ والبينة لا

---

(١) محمد بن الحنفية: أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، المعروف بابن الحنفية، وأمه: من سبي اليمامة زمن أبي بكر الصديق، وهي خولة بنت جعفر الحنفية، وصارت إلى علي رضي الله عنه، وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم، كان كثير العلم والورع، وهو أخو الحسن والحسين، (٢١-٨١هـ=٦٤٢-٧٠٠م). سير أعلام النبلاء (١١٠/٤)، وفيات الأعيان (١٦٩/٤).

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢٩/١٧، ٣٣٠).

(٣) جامع البيان (٣٥٤/١٢، ٣٥٥) و(٣٦٠/١٢، ٣٦١).

يجوز أن يكون تفسيرها بحفظ القرآن فإن المؤمنين كلهم على بينة من ربهم وإن لم يحفظوا القرآن[1].

نجد أن ابن تيمية أشار الى القاعدة في هذه الآية من حيث إنكاره إعادة الضمير إلى غير مذكور او مقدر فالأصل والأولى إعادة الضمير إلى مذكور كما حكاه القرطبي في تفسيره وغيره أنه جبريل وأن الضمير عائد إليه أو لسان النبي ﷺ والله أعلم.

ومن الأمثلة قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[2].

قال الطبري: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: أمر عمر ﷺ نساء النبي ﷺ بالحجاب، فقالت زينب[3]: يا ابن الخطاب، إنك لتغار علينا، والوحي ينزل في بيوتنا، فأنزل الله:﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[4][5].

قال ابن أبي حاتم: عن مجاهد رحمه الله، في قوله:﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا ﴾ قال: أزواج النبي ﷺ فرض عليهن الحجاب[6].

قال الشنقيطي: آية «الحجاب» أعني قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ خاصة بأزواج النبي ﷺ، فإن تعليله تعالى لهذا الحكم الذي هو إيجاب الحجاب بكونه أطهر لقلوب الرجال والنساء من الريبة[7].

قال ابن تيمية: وهذا دليل من الآية؛ أن الضمير في قوله:﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ ﴾

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/٨٦،٨٧).

(٢) الأحزاب: آية٥٣.

(٣) زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، من أسد خزيمة: أم المؤمنين، كانت زوجة زيد بن حارثة، واسمها (برّة) وطلقها زيد، فتزوج بها النبي ﷺ وسماها (زينب) وكانت من أجمل النساء، وبسببها نزلت آية الحجاب، روت١١حديثا، (٣٣ق هـ-٢٠هـ=٥٩٠-٦٤١م)، طبقات ابن سعد: لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، المعروف بابن سعد (٨/٧١-٨٢).

(٤) الحديث في مسند أحمد مخرجا (٧/٣٧٢)، رقم (٤٣٦٢)، باب مسندة عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٥) جامع البيان ط هجر (١٩/١٦٥).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم لأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٢، (١٤١٩هـ)، (١٠/٣١٥٠).

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/٢٤٢).

عائد إلى أزواجه، ذهب جمهور المفسرين الى ان الضمير في هذه الآية راجع لأزواج النبي ﷺ وذلك من خلال استعراضهم لشرح الآية، وان لم يصرح بعضهم بمرجع الضمير إلا انه واضح من كلامهم[1].

في هذه الآية أيضا أبن تيمية أعمل القاعدة فأعاد الضمير إلى مذكور لا إلى مقدر، فالضمير في الآية ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ راجع لأزواج النبيﷺ كما ذكر وبعض المفسرين.

من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[2].

قال الرازي: ذكر جماعة من أهل الأصول قالوا: التقدير ورب الشمس ورب سائر ما ذكره إلى تمام القسم، وقال: أن الله تعالى قد أقسم بسبعة أشياء إلى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[3] وهو جواب القسم، قال الزجاج: المعنى لقد أفلح، لكن اللام حذفت لأن الكلام طال فصار طوله عوضا منها[4].

قال القرطبي: قال مجاهد: وضحاها أي ضوئها وإشراقها، وعن ابن عباس ﷺ: وضحاها قال: جعل فيها الضوء وجعلها حارة، أي وبنيانها، قاله قتادة، واختاره المبرد، وقيل: المعنى ومن بناها، قاله الحسن ومجاهد، وهو اختيار الطبري، أي ومن خلقها ورفعها، وهو الله تعالى، ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾، أي وطحوها، وقيل: ومن طحاها، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾، قيل: المعنى وتسويتها، ف ما: بمعنى المصدر. وقيل: المعنى ومن سواها، وهو الله عز وجل، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ هذا جواب القسم، بمعنى: لقد أفلح[5].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/٤٤٩).

(٢) الشمس: الآيات٥-١٠.

(٣) الشمس: آية٩.

(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١/١٧٣،١٧٤).

(٥) تفسير القرطبي (٢٠/٧٢-٧٦).

قال ابن جزي: والضمير الفاعل للنهار، لأن الشمس تنجلي بالنهار فكأنه هو الذي جلاها، وقيل: الضمير الفاعل لله، وقيل: الضمير المفعول للظلمة أو الأرض أو الدنيا، وهذا كله بعيد لأنه لم يتقدم ما يعود الضمير عليه والليل إذا يغشاها أي يغطيها وضمير المفعول للشمس وضمير الفاعل لليل على الأصح والسماء وما بناها قيل: إن ما في قوله ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾، ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾، ﴿وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ موصولة بمعنى من والمراد الله تعالى، وقيل: إنها مصدرية كأنه قال: والسماء وبنيانها[1].

قال الشوكاني: أقسم سبحانه بهذه الأمور، وله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وقال قوم: إن القسم بهذه الأمور ونحوها مما تقدم، ومما سيأتي هو على حذف مضاف، أي: ورب الشمس، ورب القمر، وهكذا سائرها[2].

قال الشنقيطي: في تلك الآيات العشر: يقسم الله سبع مرات بسبع آيات كونية، هي: الشمس، والقمر، والليل، والنهار، والسماء، والأرض، والنفس البشرية، مع حالة لكل مقسم به، وذلك على شيء واحد، وهو فلاح من زكى تلك النفس وخيبة من دساها، ومع كل آية جاء القسم بها توجيها إلى أثرها العظيم، الدال على القدرة الباهرة[3].

قال ابن تيمية: قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَىٰهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ فقد قيل: إن "ما" مصدرية والتقدير: والسماء وبناء الله إياها والأرض وطحو الله إياها ونفس وتسوية الله إياها، لا بد من ذكر الفاعل في الجملة لا يصلح أن يقدر المصدر هنا مضافا إلى الفعل فقط فيقال "وبنائها" لأن الفاعل مذكور في الجملة في قوله ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾، ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾، فإن الفعل لا بد له من فاعل في الجملة ومفعول أيضا، فلا بد أن يكون في التقدير الفاعل والمفعول، لكن إذا كانت مصدرية كانت "ما" حرفا ليس فيها ضمير فيكون ضمير

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٨٦/٢).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٥٤٥/٥).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥٣٦/٨).

الفاعل في "بناها" عائدا على غير مذكور بل إلى معلوم والتقدير: والسماء وما بناها الله وهذا خلاف الأصل؛ وخلاف الظاهر[1].

فمن هنا نجد أبن تيمية استخدم القاعدة في هذه الأمثلة الثلاثة ومنها هذا المثال حيث جعل الضمير عائد الى مذكور لا الى المقدر وهذا مطابق للقاعدة.

(١) مجموع الفتاوى (٢٢٧/١٦).

المطلب الثاني:

القاعدة الثانية: توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها[1].

توضيح القاعدة:

إذا جاءت ضمائر متعددة في سياق واحد واحتملت في مرجعها أقوالا متعددة فتوحيد مرجعها وإعادتها إلى شيء واحد أولى لسير السياق، وقوة الإعجاز، ما لم تأتي حجة توجب تلزم تفريقها، فإن وردت آيات لم يختلف أهل التفسير في تفريق ضمائرها، أو قامت حجة ظاهرة على تفريقها، فلا تدخل تحت هذه القاعدة، والأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتيت[2].

الأمثلة التطبيقية: منها قوله تعالى:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3].

قال عبدالرزاق الصنعاني[4]: في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾[5]، «هو قول يوسف»، قال: "أن الملك حين قال هذا، قال: اذكر همك"، قال: ﴿وَمَآ

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٢٩٨/١٠)، البحر المحيط في أصول الفقه (١٨٩/٨).

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، (١٣٩٤هـ)، (٣٣٨/٢).

(٣) يوسف: آية٥٣.

(٤) عبد الرزاق بن همام بن نافع الامام، أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني، أحد الاعلام الثقات، قدم الشام بتجارة فحج، وسمع من ابن جريج، وعبيد الله بن عمر، والأوزاعي، وخلق، من حفاظ الحديث الثقات، ورحل الناس إليه: منهم أحمد، كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث، له (الجامع الكبير) في الحديث، قال الذهبي: وهو خزانة علم، و(تفسير القرآن) و(المصنف في الحديث)، (١٢٦-٢١١هـ = ٧٤٤-٨٢٧م). تهذيب التهذيب (٣١٠/٦)، ميزان الاعتدال (٦٠٩/٢).

(٥) يوسف: آية٥٢.

﴿أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾[1].

قال ابن عطية:﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾[2] قالت جماعة من أهل التأويل: هذه المقالة هي من يوسف عليه السلام، وذلك: ليعلم العزيز سيدي أني لم أخنه في أهله وهو غائب، وليعلم أيضا أن الله تعالى لا يهدي كيد خائن ولا يرشد سعيه، واختلفت هذه الجماعة فقال ابن جريج[3]: هذه المقالة من يوسف هي متصلة بقوله للرسول :﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾، وفي الكلام تقديم وتأخير، وقالت فرقة من أهل التأويل: هذه الآية من قول امرأة العزيز، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾ الآية، مختلف فيها هل هي من كلام يوسف أم من كلام المرأة، فقيل من كلام يوسف قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: من كلام المرأة فقالت: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾ فوجه كلامها الاعتذار عن وقوعها فيما يقع فيه البشر من الشهوات، كأنها قالت: وما هذا ببدع ولا ذلك نكير على البشر فأبرئ أنا منه نفسي، والنفوس أمارات بالسوء مائلة إليه[4].

قال ابو حيان: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[5] الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز وهو داخل تحت قوله: قالت، والمعنى: ذلك الإقرار والاعتراف بالحق، ليعلم يوسف أني لم أخنه في غيبته والذب عنه، وأرميه بذنب هو منه بريء، ثم اعتذرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بقولها:﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾، والنفوس مائلة إلى الشهوات أمارة بالسوء[6].

قال ابن القيم: أنه من كلام يوسف قاله جماعة من المفسرين، وخالفهم في ذلك

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٧).

(٢) يوسف: آية٥٠.

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، فقيه الحرم المكيّ، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف بمكة، روميّ الأصل، مكي المولد والوفاة، قال الذهبي: كان ثبتا، لكنه يدلس، قال أحمد بن حنبل: كان من أوعية العلم، (٨٠-١٥٠هـ=٦٩٩-٧٦٧م). تذكرة الحفاظ للذهبي (١/١٢٧).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/٢٥٣،٢٥٤).

(٥) يوسف: ٥٣آية.

(٦) البحر المحيط في التفسير (٦/٢٨٨).

آخرون أجل منهم وقالوا: أنه قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، والصواب معهم[1].

وفي التفسير الوسيط: توّجت امرأة عزيز مصر أقوالها واعترافاتها أمام الملك بقولها المعبّر عن ضعف الإنسان وتورّطه بالمساوئ، وهو أنني لئن برّأت يوسف، فما أبرئ نفسي من الزّلل والخطأ، إن النفس ميّالة بالطبع إلى الشهوات والأهواء، وهو اعتذار عن وقوعها فيما يقع فيه البشر عادة من الشهوات، هذا قول جمهور المفسّرين، ويرى بعضهم أن هذا من قول يوسف عليه السلام[2].

قال ابن تيمية: قوله: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾ فمن كلام امرأة العزيز كما يدل القرآن على ذلك دلالة بينة لا يرتاب فيها من تدبر القرآن حيث قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾[3]وقوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[4] وقوله:﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ وقوله: ﴿ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ فهذا كله كلام امرأة العزيز ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر بعد إلى الملك ولا سمع كلامه ولا رآه؛ ولكن لما ظهرت براءته في غيبته – كما قالت امرأة العزيز: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ أي لم أخنه في حال مغيبة عني وإن كنت في حال شهوده راودته – فحينئذ:﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾[5] وقد قال كثير من المفسرين إن هذا من كلام يوسف ومنهم من لم يذكر إلا هذا القول وهو قول

---

(١) التفسير القيم تفسير القرآن الكريم لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، (١٤١٠هـ)، (ص:٣٢٩).

(٢) التفسير الوسيط ل د/وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط١، (١٤٢٢هـ)، (١١١٥/٢).

(٣) يوسف: آية٥٠.

(٤) يوسف: آية٥١.

(٥) يوسف: آية٥٤.

في غاية الفساد ولا دليل عليه؛ بل الأدلة تدل على نقيضه[1].

يتبين لنا أن ابن تيمة استعمل القاعدة هنا فأشار بتوحيد الضمير في السياق بدلا من تفريق مراجع الضمائر، فقوله:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾، جعله من قول امرأة العزيز، وقال ذلك بناء على سياق الآيات وما تدل عليه كما أشارت القاعدة وخالف بذلك قول من قال أنه من قول نبي الله يوسف عليه السلام، وهذا هو الأظهر والله أعلم.

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[2].

قال الصنعاني: عن قتادة في قوله تعالى:﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾، قال: الله سماكم المسلمين من قبل، وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم أنه قد بلغكم وتكونوا أنتم شهداء على الناس أن الرسل قد بلغتهم"[3].

قال الطبري: عن ابن عباس رضي الله عنه، قوله:﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ يقول: «الله سماكم»، وقال آخرون: بل معناه: إبراهيم سماكم المسلمين؛ وقالوا هو كناية من ذكر إبراهيم عليه السلام،﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ قال الحسن: "هو" راجع إلى إبراهيم عليه السلام(٤).

قال الزجاج:﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا ﴾، "هو" رَاجِعَةٌ إلى الله عز وجل المعنى: اللَّهُ سماكم المسلمين من قبل أن ينزل القرآن، وفي هذا القرآن سماكم المسلمين، وجائز أنْ يكون إبراهيمُ عليه السلام سَمَّاكُمُ المُسلِمِينَ من قبل، وفي هذا[5].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٩٨/١٠).

(٢) الحج: آية٧٨.

(٣) تفسير عبد الرزاق (٤١١/٢).

(٤) جامع البيان ط هجر (٦٤٤/١٦،٦٤٥).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٤٠/٣).

قال الشنقيطي: قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾، اختلف في مرجع الضمير الذي هو لفظ هو من قوله:﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾ هو سماكم فقال بعضهم: الله هو الذي سماكم المسلمين من قبل في هذا، وهذا القول مروي عن ابن عباس ﷺ ، وبه قال مجاهد وعطاء، والضحاك، وقتادة، وقال بعضهم هو أي: إبراهيم سماكم المسلمين، واستدل لهذا بقول إبراهيم وإسماعيل ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾[1][2].

وفي التفسير الوسيط: هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ يعود إلى الله تعالى، بدليل قوله: وَفِي هذا أي في القرآن، فهذه اللفظة تضعف قول من قال: الضمير لإبراهيم[3].

قال ابن تيمية: قال تعالى:﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، والمعنى [عند الجمهور أن الله سماهم] المسلمين من قبل نزول القرآن، وفي القرآن[4].

وفي هذا المثال أيضا نلحظ أن ابن تيمية استخدم القاعدة من حيث أنه جعل الضمير عائد الله تعالى وحكى ذلك عن الجمهور لدلالة السياق في الآية عليه، عكس من قال أنه راجع لنبي الله ابراهيم عليه السلام لان لفظ وفي هذا الذي يقصد بها القرآن صارفة لهذا القول فالقرآن نزل متأخر عن ابراهيم عليه السلام.

فابن تيمية نلحظ أنه من خلال المثالين استعمل القاعدة في تفسيره وعلى أن مرجع الضمائر في السياق الواحد وتوحيدها، أولى من تفريقها.

---

(١) البقرة: ١٢٨آية.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، (٣٠٢/٥).

(٣) التفسير الوسيط للزحيلي (١٦٧٤/٢).

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١٧/١).

المطلب الثالث:

القاعدة الثالثة: الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه[١].

توضيح القاعدة:

القاعدة هنا تقرر أن الأصل في اللغة العربية أن يرجع الضمير إلى أقرب مذكور، فلو اختلف العلماء في عائد إحدى الضمائر في القرآن، فأرجح الأقوال هو الذي يعيد الضمير إلى أقرب مذكور، مالم تأت قرينة تصرفه إلى غير ذلك.

قال الزركشي: " الأصل في الضمير عوده إلى أقرب مذكور"[٢].

قال السيوطي في قاعدة عود الضمير: " الأصل عوده على أقرب مذكور " [٣].

الأمثلة التطبيقية:قال تعالى:﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾[٤].

قال الطبري:﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة عرضت ليوسف عليه السلام من قبل الشيطان نسي لها ذكر ربه[٥].

قال السمعاني: وقوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ الأكثرون: معناه: فأنسى يوسف الشيطان ذكر ربه حتى استغاث بمخلوق مثله، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

والقول الثاني: أن الشيطان أنسى الرجل الذي خلي من السجن ذكر يوسف لسيده[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى (١١٢/١٥).

(٢) البرهان(٣٩/٤).

(٣) الإتقان(٣٣٧/٢).

(٤) يوسف: آية٤٢.

(٥) جامع البيان ط هجر (١٧٢/١٣).

(٦) تفسير السمعاني لمنصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني التميمي (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض– السعودية، ط١، (١٤١٨هـ–١٩٩٧م)، (٣٣/٣).

قال ابن الجوزي[1]: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ فيه قولان: أحدهما: فأنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف لربه، والثاني: فأنسى الشيطان يوسف ذكر ربه[2].

قال ابن كثير: الصواب أن الضمير في قوله:﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ عائد على الناجي، كما قال مجاهد، وغير واحد. ويقال: إن الضمير عائد على يوسف عليه السلام، رواه ابن جرير، عن ابن عباس، ومجاهد أيضا، وعكرمة، وغيرهم[3].

قال سيد: والضمير الأخير في لبث عائد على يوسف عليه السلام، وقد شاء ربه أن يعلمه كيف يقطع الأسباب كلها ويستمسك بسببه وحده، ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾[4].

قال ابن تيمية: قال تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ والضمير يعود إلى القريب إذا لم يكن هناك دليل على خلاف ذلك؛ ولأن يوسف لم ينس ذكر ربه؛ بل كان ذاكرا لربه[5].

فمن هنا نجد أن ابن تيمية أشار للقاعدة بقوله (والضمير يعود إلى القريب إذا لم يكن هناك دليل على خلاف ذلك)، وفي القاعدة أن الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه، وعلى أن الناسي السجين الناجي، وهو موافق للقاعدة، والله أعلم.

---

(١) ابن الجَوْزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره، كثير التصانيف، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها(زاد المسير في علم التفسير) و(الأذكياء وأخبارهم) و(روح الأرواح) و(الناسخ والمنسوخ)، (٥٠٨-٥٩٧هـ=١١١٤-١٢٠١م). وفيات الأعيان (١٤٠/٣).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٤٤١/٢).

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣٩١/٤).

(٤) في ظلال القرآن (١٩٩٢/٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١١٢/١٥).

المبحث الثالث:

قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب.

المطلب الأول:

القاعدة الأولى: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع.

المطلب الثاني:

القاعدة الثانية: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة والغريبة.

المطلب الأول:

القاعدة الأولى: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع[١].

توضيح القاعدة:

يستوجب في إعراب القرآن الكريم الأخذ بالأوجه الإعرابية اللائقة بسياق الفاظ الآية، ومعناها، بشرط موافقة الشرع، ولا يبتعد بها الى الأوجه الإعرابية البعيدة عن سياق الآية أو المخالفة للشرع، والإعراب هو: ما جيء به لبيان مقتضى العامل، من حركة، أو حرف، أو سكون، أو حذف [٢].

والإعراب هو الإبانة والإفصاح، فأعرب الرجل عن نفسه إذا بين وأوضح[٣].

والإعراب فرع المعنى، وما هو إلا مبين ومميز للمعاني، فأصح الوجوه الإعرابية اللائقة بالسياق ما كان موافقاً لمعنى الآية، وموافقاً لأدلة الشرع، دون الأوجه البعيدة، وإن كان لها وجه صحيح في العربية، فليس كل ما صح في اللغة صح حمل آيات القرآن عليه، فللقرآن عرف خاص يجب أن يحمل عليه ولا يُتعداه، ولا يتجاوز ما صح من معانيه بكل احتمال نحوي؛ والمعنى هو المقصود في النص القرآني دون الإعراب وقواعده.

وإلى ذلك أشار ابن القيم رحمه الله حيث قال: "وينبغي أن يتفطن ههنا لأمر لا بد منه، وهو أنه لا يجوز أن يحمل كلام الله عز وجل ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي الاعرابي؛ الذي يحتمله تركيب الكلام ويكون الكلام به له معنى ما فإن هذا

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٤٤٢/١٤)، (٥٧٢/١٦)، منهاج السنة لابن تيمية (٢٠٤/٧).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،(ت:٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر(٢٩٩/٤)، ولسان العرب(٧٥/٢)، وانظر: مادة عرب في تهذيب اللغة (٣٦٠/٢).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٢٩٩/٤).

مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن، فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة ويفهم من ذلك التركيب أي معنى اتفق، وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن غيره، وإن احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن... بل للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفة والمعهود من معانيه فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ بل أعظم فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قدر العالمين، فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به، بل غيرها أعظم منها وأجل وأفخم، فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي"[1].

الأمثلة التطبيقية:

منها قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2].

قال الزجاج: قوله عزَّ وجلَّ:﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ معنى (مَنْ) التقرير والتوبيخ، ولفظها لفظ الاستفهام وموضعها رفع بالابتداءِ، والمعنى ما يرغب عن ملة إبراهيم إلا مَنْ سَفه نَفْسَه، والملَّةُ وهي السُّنَّة والمذهب، وقد أَكْثَر النحويونَ واختلفوا في تفسير﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾، وكذلك أهل اللغة، فقال الأخفش: أهل التأويل يزعمون أن المعنى ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾، وقال يونس النحوي[3]: أراها لغة، وذهب يونس إلى أن فَعِل للمبالغة، كما

---

(١) بدائع الفوائد (٥٣٨/٣).

(٢) البقرة: آية١٣٠.

(٣) يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي؛ من كتبه "معاني القرآن الكريم" و"اللغات" و" الأمثال" و"النوادر" (٩٠هـ-١٨٢هـ). وفيات الأعيان (٢٤٤/٧).

أن فعُل للمبالغة فذهب في هذا مذهب التأْويل، وقال بعض النحويين: إن نفسه منصوب على التفسير، وقال التفسير في النكرات أكثر، وقيل: إن ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ بمعنى سفُه في نَفْسه إلا أن "في" حُذِفَتْ، كما حذفت حروف الجر في غير موضع[1].

قال الزمخشري: ومن يرغب إنكار واستبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم، ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب، وصح البدل لأن من يرغب غير موجب، كقولك: هل جاءك أحد إلا زيد ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ امتهنها واستخف بها، وأصل السفه: الخفة، ومنه زمام سفيه، وقيل انتصاب النفس على التمييز، وقيل معناه: سفه في نفسه، فحذف الجار، كقولهم: زيد ظني مقيم، أي في ظني، والوجه هو الأول[2].

قال ابن عطية: من استفهام في موضع رفع بالابتداء، ويرغب خبره، والمعنى يزهد فيها ويربأ بنفسه عنها، والملة الشريعة والطريقة، وسفه من السفه الذي معناه الرقة والخفة، واختلف في نصب نفسه، فقال الزجاج: سفه بمعنى جهل وعداه بالمعنى، وقال غيره: سفه بمعنى أهلك، وحكى ثعلب والمبرد[3] أن سفه بكسر الفاء يتعدى كسفه بفتح الفاء وشدها، وحكي عن أبي الخطاب أنها لغة، وقال الفراء نصبها على التمييز، وحُكى أن التقدير إلا من سفه قوله نفسه على أن نفسه تأكيد حذف المؤكد وأقيم التوكيد مقامه قياسا على النعت والمنعوت[4].

ذكر في إعراب القرآن وبيانه:﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ سفه فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ونفسه منصوب بنزع الخافض أي سفه في نفسه وقيل: إن سفه يتعدى بنفسه كما حكى ثعلب والمبرّد فهو مفعول سفه يقال

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٩/١، ٢١٠).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٨٩/١، ١٩٠).

(٣) المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، من كتبه (الكامل) و(المذكر والمؤنث)، (٢١٠-٢٨٦هـ= ٨٢٦-٨٩٩م)، وفيات الأعيان (٣١٣/٤).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢١٢/١).

سفه نفسه: أي امتهنها وقيل: هي نصب على التمييز[١].

قال ابو الفرج الجوزي: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ فيه أربعة أقوال: أحدها: أنّ معناها: إلا من سفّه نفسه، قاله الأخفش، وقيل: ولذلك تعدّى إلى النّفي فنصبها، وقال الأخفش: نصبت النفس لإسقاط حرف الجر، لأن المعنى: إلا من سفه في نفسه، قال الشاعر:

نُغالي اللحمَ للأضيافِ نِيئاً ... ونُرخِصُه إذا نضج القدور[٢].

والثاني: إلا من أهلك نفسه، قاله أبو عبيدة، والثالث: إلا من سفهتْ نفسُه، كما يقال: غبن فلان رأيه، وهذا مذهب الفراء. قال الفراء: نقل الفعل عن النفس إلى ضمير «من»، ونصبت النفس على التشبيه بالتفسير، كما يقال: ضقت بالأمر ذرعاً، يريدون: ضاق ذرعي به، ومثله: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[٣]، والرابع: إلا من جهل نفسه، فلم يفكر فيها، وهو اختيار الزجاج[٤].

قال ابن تيمية: فقوله: ﴿سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ معناه إلا من سفهت نفسه أي كانت سفيهة فلما أضاف الفعل إليه نصبها على التمييز كما في قوله: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ ونحو ذلك؛ لكن ذاك نكرة وهذا معرفة، وهذا الذي قاله الكوفيون أصح في اللغة والمعنى؛ فإن الإنسان هو السفيه نفسه: كما قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾[٥] ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ﴾[٦] فكذلك قوله:﴿تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾[٧] أي تختان أنفسكم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، ط٤، (١٤١٥هـ)، (١٨٨/١).

(٢) قال الاخفش في معانى القرآن، قال الشعر من الوافر(٨٥/١)، ولم ينسبه، وقيل في كتاب المعجم المفصل في شواهد العربية، ل د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١،(١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، (٣٥٨/٣)، وقال البيت من الوافر، وهو بلا نسبة.

(٣) مريم: آية٤.

(٤) زاد المسير في علم التفسير (١١٤/١).

(٥) البقرة: آية ١٤٢.

(٦) النساء: آية ٥.

(٧) البقرة: آية ١٨٧.

فالأنفس هي التي اختانت كما أنها هي السفيهة، لا وقال: اختانت ولم يقل خانت؛ لأن الافتعال فيه زيادة فعل على ما في مجرد الخيانة[1]، والمقصود أن كل من رغب عن ملة إبراهيم فهو سفيه[2].

قال ابن تيمية أن من سفه نفسه هو الانسان نفسه، أي من صارت نفسه سفيهة وهو اللائق بالسياق، والموافق لنصوص الشرع، وهذا كما في القاعدة، وهو الأظهر، والله أعلم.

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

قال الطبري: قوله تعالى:﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال أبو جعفر: وفي قوله: ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾ وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن أن يكتموا الحق كما نهاهم أن يلبسوا الحق بالباطل، فيكون تأويل ذلك حينئذ: ولا تلبسوا الحق بالباطل، ولا تكتموا الحق، ويكون قوله: ﴿وَتَكْتُمُواْ﴾ عند ذلك مجزوما بما جزم به: ﴿تَلْبِسُواْ﴾ عطفا عليه؛ والوجه الآخر منهما أن يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل، ويكون قوله: ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾ خبرا منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه، فيكون قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وتكتموا، حينئذ منصوبا، لانصرافه عن معنى قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ إذ كان قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ﴾ نهيا، وقوله: ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾ خبرا معطوفا عليه غير جائز أن يعاد عليه ما عمل في قوله: ﴿تَلْبِسُواْ﴾ من الحرف الجازم، وذلك هو المعنى الذي يسمى صرفا[4].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/٤٤٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٥٧٢).

(٣) البقرة: آية٤٢.

(٤) جامع البيان (١/٦٠٧،٦٠٨).

قال الزجاج: معنى الآية: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ ﴾، والحق ههنا أمر النبيﷺ وما أتى به من كتاب الله عزَّ وجلَّ، وقوله بالباطل، أي بما يحرفون، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي تأتون لبسكم الحق وكتمانه على علم منكم وبصيرة، وإعراب ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ﴾ الجزم بالنهي، وكلامة الجزم سقوط النون، أصله تَلْبِسُون وتَكْتمُونَ، يصلح أن يكون جزماً على معنى ولا تكتموا الحق، ويصلح أن يكون نصباً وعلامة النصب أيضاً سقوط النون، أما إذا نصبت فعلى معنى الجواب بالواو، ومذهب الخليلِ وسيبويه والأخفش وجماعة من البصريين أن جميع ما انتصب في هذا الباب فبإضمار أن كأنك قلت لا يكن منكم إلباس الحق وكِتْمَانه، كأنَّه قال وإن تكتموه، ودلَّ تلبسوا على لبس[١].

قال الزمخشري: تكتموا، منصوب بإضمار أن، والواو بمعنى الجمع، أي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق، كقولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن[٢].

قال ابن تيمية: ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٣]، وهنا قولان: قيل: إنه نهاهم عن مجموع الفعلين، وإن الواو واو الجمع التي يسميها نحاة الكوفة واو الصرف، كما في قولهم لاتأكل السمك وتشرب اللبن كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٤] علي قراءة النصب، وكما في قوله تعالى ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾[٥] علي قراءة النصب، وعلي هذا فيكون الفعل الثاني في قوله ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ منصوباً، والأول مجزوماً؛ وقيل: بل الواو هي الواو العاطفة المشركة بين المعطوف والمعطوف عليه، فيكون قد نهي عن الفعلين من غير اشتراط اجتماعهما، كما إذا قيل: لا تكفر وتسرق

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/١٢٤،١٢٥).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/١٣٣).

(٣) البقرة: آية٤٢.

(٤) آل عمران: ١٤٢.

(٥) الشورى: ٣٥.

وتزن، وهذا هو الصواب، كما في قوله تعالي﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[1] ولو ذمهم علي الاجتماع لقال: وتكتموا الحق بلا نون وتلك الآية نظير هذه، ومثل هذا الكلام إذا أريد به النهي عن كل من الفعلين فإنه قد يعاد فيه حرف النفي، كما تقول: لا تكفر، ولا تسرق، ولا تزن[2].

والواضح والله أعلم أن الراجح هو قول من قال﴿وَتَكۡتُمُواْ ﴾ معطوف على النهي وهو قول ابن تيمية، وذلك لان العطف يقتضي النهي عن كل من الفعلين، خلاف النصب، وهو أيضا الموافق للسياق ودلالة الشرع، ومن هنا نجد أن ابن تيمية وافق القاعدة واستعملها في تفسيره، وهذا بين من المثالين.

---

(١) آل عمران: آية٧١.

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٢١٠/١).

المطلب الثاني:

القاعدة الثانية: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة والغريبة[١].

الأمثلة التطبيقية:

منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾[٢].

قال الشوكاني: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾[٣] بازغا وبازغة منصوبان على الحال، لأن الرؤية بصرية، وإنما قال هذا ربي مع كون الشمس مؤنثة، لأن مراده هذا الطالع، قاله الكسائي والأخفش، وقيل: هذا الضوء وقيل: الشخص، هذا أكبر أي مما تقدمه من الكوكب والقمر[٤].

قال ابن عاشور: قوله تعالى :﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[٥] عطف على جملة محذوفة دل عليها الكلام، والتقدير: فطلع القمر فلما رآه بازغا، فحذفت الجملة للإيجاز وهو يقتضي أن القمر طلع بعد أفول الكوكب، ولعله اختار لمحاجة قومه الوقت الذي يغرب فيه الكوكب ويطلع القمر بقرب ذلك، وأنه كان آخر الليل ليعقبهما طلوع الشمس، وأظهر اسم القمر لأنه حذف معاد الضمير، والبازغ: الشارق في ابتداء شروقه، والبزوغ ابتداء الشروق، وقوله ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ أفاد بتعريف الجزأين أنه أكثر ضوءا من الكوكب فإذا كان استحقاق الإلهية بسبب النور فالذي هو أشد نورا أولى بها من الأضعف، واسم الإشارة مستعمل في معناه الكنائي خاصة وهو كون المشار إليه

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤٤/٥)، وانظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٣١٦/١).

(٢) الأنعام: آية٧٦.

(٣) الأنعام: آية٧٨.

(٤) فتح القدير للشوكاني (١٥٣/٢).

(٥) الأنعام: آية٧٧.

مطلوبا مبحوثا عنه، قال تعالى :﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ﴾[1].

قال ابن تيمية: فذكره منكرا: لأن الكواكب كثيرة، ثم قال:﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾، ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ ﴾[2]بصيغة التعريف لكي يبين أن المراد القمر والمعروف والشمس المعروفة، وهذا صريح بأن الكواكب متعددة، وأن المراد واحد منها، وأن الشمس والقمر هما هذان المعروفان[3].

نلحظ أن ابن تيمية أستخدم القاعدة في تفسيره ففسر الفاظ القرآن بالأوجه الإعرابية القوية والمشهور لا بالضعيفة والشاذة، وهذا موافق للقاعدة، وكما نلحظ ذلك في هذا المثال فذكر الكوكب منكرا لكثرتها، وذكر القمر والشمس معرفة، لأنهما محددين ومعروفين، ولا تصح فيهما النكرة، ولم يفسرهما بتفاسير بعيدة عن الحقيقة وغريبة، أو شاذة، نلحظ أن ابن تيمية أستخدم القاعدة في تفسيره ففسر الفاظ القرآن بالأوجه الإعرابية القوية والمشهور لا بالضعيفة والشاذة، وهذا موافق للقاعدة

ومن الأمثلة قوله تعالى:﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[4].

قال مقاتل[5]: اختلف السلف والخلف بعد ما تقدم، فراي السلف ان يفرضوا تعيين معنى الاستواء الى الله، فهو اعلم بما نسبه الى نفسه واعلم بما يليق به، وراي الخلف ان يؤولوا، لأنه يبعد كل البعد ان يخاطب الله عباده بما لا يفهمون، وما دام ميدان اللغة متسعا للتأويل فالتأويل واجب[6].

---

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر–تونس، (١٩٨٤هـ)، (٣٢١/٧).

(٢) الأنعام: آية٧٨.

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية(٣١٦/١).

(٤) طه: آية٥.

(٥) أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، الخراساني المروزي، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها، وكان مشهوراً بالتفسير، وله التفسير المشهور، من كتبه و (نوادر التفسير) و(الناسخ والمنسوخ) و(القراءات)، (١٥٠هـ=٧٦٧م). تهذيب التهذيب (٢٧٩/١٠)، وفيات الأعيان(٢٥٥/٥).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان لأبو الحسن مقاتل بن سليمان، (ت:١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث–بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ)، (١٩٢/٥).

قال الزمخشري: لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا: استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البتة، وقالوه أيضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه[١].

قال في تفسير مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: الاستواء على العرش، مجاز عن الملك والسلطان[٢].

قال ابن تيمية: استوى بمعنى استولى على وجوه: أحدها: أن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين فإنه لم يفسره أحد في الكتب الصحيحة عنهم بل أول من قال ذلك: بعض الجهمية والمعتزلة؛ كما ذكره أبو الحسن الأشعري في كتاب "المقالات " وكتاب "الإبانة".

الثاني: أن معنى هذه الكلمة مشهور؛ ولهذا لما سئل مالك بن أنس[٣] عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ قالا: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. ولا يريد أن: الاستواء معلوم في اللغة دون الآية لأن السؤال عن الاستواء في الآية كما يستوي الناس.

الثالث: أنه إذا كان معلوما في اللغة التي نزل بها القرآن كان معلوما في القرآن[٤].

وقال ابن تيمية: ذكر عن الخليل كما ذكره أبو المظفر في كتابه "الإفصاح" قال: سئل الخليل هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٢/٣).

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٧هـ)، (٢٠/٢).

(٣) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. من كتبه "الموطأ" و"المسائل" و"تفسير غريب القرآن"، (٩٣-١٧٩هـ=٧١٢-٧٩٥م). تهذيب التهذيب (٥/١٠)، سير أعلام النبلاء (٤٨/٨).

(٤) مجموع الفتاوى (١٤٤/٥).

العرب؛ ولا هو جائز في لغتها وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل[1].

نلحظ أن ابن تيمية أستخدم القاعدة في تفسيره ففسر الفاظ القرآن بالأوجه الإعرابية القوية والمشهور لا بالضعيفة والشاذة، وهذا موافق للقاعدة وواضح من المثالين كما بينا في الأول وهذا المثال كذلك فقد انكر على من شذ في تفسير الاستواء أو تأويله ، فالاستواء معلوم لغة والكيف راجع لله تعالى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والله أعلم.

(١) المصدر نفسه (١٤٦/٥).

الخاتمة

وتشتمل على:

- النتائج
- التوصيات

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه وتعالى على ما منّ عليّ من إتمام هذا البحث، فله الثناء والحمد كله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج

١- يعد ابن تيمية من كبار علماء التفسير، وصاحب اهتمام كبير في تفسير كتاب الله تعالى، والاشتغال به.

٢- اعتمد ابن تيمية في تفسيره على مصادر، أهمها تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة والمأثور أكثر من بقية المصادر الأخرى.

٣- لم يفسر ابن تيمية القرآن كاملاً؛ لاعتقاده أن القرآن الكريم واضح بنفسه من عند الله تعالى، وإنما هناك بعض الآيات أشكل فهم معناها ففسرها، وهي مفرقة في كتبه، وليس له كتاب خاص بالتفسير.

٤- اعتماد ابن تيمية في التفسير على قواعد سار عليها للترجيح بين الأقوال ووفق فيها ءأمة التفسير وخالف أهل التأويل.

٥- كثيراً ما يورد ابن تيمية في التفسير صيغاً ووجوهاً للترجيح بيّنة لذكر الراجح من الأقوال.

٦- وقوف ابن تيمية أحياناً موقف الحكم بين المفسرين والطوائف، وتارة يذكر رأيه بوضوح، ويرجح بدون تعصب إلا للدليل.

٧- أن ابن تيمية كان موهبة نادرة في الحفظ والفهم وسعة العلم جعلت لديه القدرة على الترجيح.

ثانياً: التوصيات

١- يوصي الباحث بالاهتمام بما فسره ابن تيمية وإخراجه بصورة أفضل، جمعاً ودراسة وتبويّباً؛ كي يتسنى للباحثين والدارسين الاستفادة من علمه في التفسير.

٢- كما يوصي الباحث بدراسة أسلوب ابن تيمية ومدرسته التفسيرية وإظهار ذلك في دراسات مستقلة؛ للاستفادة منها.

٣- ويوصي الباحثين بالبحث في تراث ابن تيمية؛ لإخراج ما تبقى من التفسير لديه وطبعه؛ للاستفادة منه.

تم بحمد الله،،،

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن والمدن والغريب
- المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	١	١٥٩
	سورة البقرة		
٢.	﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾	٣	٨٩
٣.	﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٤٢	٢٦٧، ٢٦٩
٤.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾	٦٢	٦٦
٥.	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾	٦٥	١٩٣
٦.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾	٦٧	١٤١
٧.	﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	٦٧	١٤١
٨.	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ ...﴾	٧٤	٢٢٨، ٢٣٠
٩.	﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾	٧٤	٢٢٩
١٠.	﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾	٧٥	٢٤٧

١١.	﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾	٩٣	١٩٦، ١٩٨
١٢.	﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾	١١٦	٦٧
١٣.	﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾	١٢٥	٢٣١، ٢٣٥
١٤.	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾	١٢٧	٥٩
١٥.	﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾	١٢٨	٢٥٩
١٦.	﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾	١٣٠	٧٦
١٧.	﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٣٠	٢٦٤، ٢٦٦
١٨.	﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾	١٤٢	٢٦٦
١٩.	﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾	١٧٣	٢٠٥، ٢٠٧
٢٠.	﴿ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾	١٨٧	٢٦٦
٢١.	﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾	١٨٩	١٧٧، ١٧٩،١٨٠
٢٢.	﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾	٢٢٩	١٦٦
٢٣.	﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ .	٢٣٠	١٦٦،

	﴿..غَيْرَهُۥ﴾		١٦٨، ١٦٩
٢٤.	﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾	٢٣٨	٦٧
٢٥.	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾	٢٥٨	١٥٨
سورة آل عمران			
٢٦.	﴿الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	١،٢	١٨١
٢٧.	﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾	٥٥	٢٣٤، ٢٣٨
٢٨.	﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	٥٥	٢٣٦
٢٩.	﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٧١	٢٦٩
٣٠.	﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	١٤٢	٢٦٨
سورة النساء			
٣١.	﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾	١	١١٠، ١١٣
٣٢.	﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾	١	١١٣
٣٣.	﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ﴾	٥	٢٦٦
٣٤.	﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾	١١	١٢١

٣٥.	﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ ﴾	١١	١٢١
٣٦.	﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾	٤٣	١٢٥، ١٢٥، ١٢٦
٣٧.	﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾	٥٩	١٦٥
٣٨.	﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾	٧٩	٧٩
٣٩.	﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾	٧٩	٢٣٨
٤٠.	﴿ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾	١٧١	١٤٣
٤١.	﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم ... ﴾	١٥٧، ١٥ ٨	٢٣٦
سورة المائدة			
٤٢.	﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ... وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	٧٤- ٧٧	١٤٢
٤٣.	﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ	٧٢- ٧٥	١٤٣

	عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ... ﴾		
٤٤.	﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ ﴾	٥	٦٩
٤٥.	﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ ﴾	٥	٧٣
٤٦.	﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾	٥	٧٧
٤٧.	﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ ﴾	٥	١٠٤
٤٨.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾	٦	٦٨
٤٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾	٦	٧٥
٥٠.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾	٦	٨٤
٥١.	﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾	٦	١٢١
٥٢.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾	٣٥	٧٧
٥٣.	﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَ ﴾	٤١	٨٢،٨٤

٥٤.	﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ﴾	٤١	٨٥
٥٥.	﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ﴾	٤٢	٨٦
٥٦.	﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾	٤٧	٨٧
٥٧.	﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾	٤٨	١٣٤، ١٣٥، ١٣٦
٥٨.	﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾	٤٨	١٣٥
٥٩.	﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾	٤٨	١٣٦
٦٠.	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾	٥٥	٦٩
٦١.	﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾	٦٠	٨٢، ٨٤
٦٢.	﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾	٦٠	٨٢، ٨٤
٦٣.	﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾	٦٤	٢٢٧
٦٤.	﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾	٧٢	٨٥
٦٥.	﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ...﴾	٧٥	١٤٣
٦٦.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ	٨٧	٦٦

	﴿ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾		
٦٧.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	٨٧	٧٤
٦٨.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ... ﴾	٩٥	١٩٨، ٢٠٠
٦٩.	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾	٩٦	١٩٨
سورة الأنعام			
٧٠.	﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾	١٤	٨٨
٧١.	﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	١٩	٩٨
٧٢.	﴿ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٥٤	٧٢
٧٣.	﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾	٧٦	٦٨
٧٤.	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴾	٧٦	٢٠٢
٧٥.	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴾	٧٦	٢٠٣
٧٦.	﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴾	٧٦	٢٢١،

			٢٢٣
٧٧.	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾	٧٦	٢٧٠، ٢٧٢
٧٨.	﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى ... ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾	٧٧	٢٧٠
٧٩.	﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾	٧٨	٢٠٢
٨٠.	﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾	٨٠	٢٠٣
٨١.	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	٨٢	١٥٤
٨٢.	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	٨٢	١٥٥
٨٣.	﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾	٨٧	٢٧٠
٨٤.	﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٠١	٨٢
٨٥.	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾	١١٢	٩٧
٨٦.	﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	١٢١	٢٠٥
٨٧.	﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾	١٤٣	١٢١
٨٨.	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾	١٥٨	٢٤٠
سورة الأعراف			

٨٩.	﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ .... فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾	١٦٣- ١٦٦	٦٥
٩٠.	﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾	٧	٨٩
٩١.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾	٢٠	٢١١
٩٢.	﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ...﴾	١٣٧	١٣٣، ١٣٤
٩٣.	﴿ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	١٤٥	١٣٢، ١٣٣
٩٤.	﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾	١٦٦	١٩٣، ١٩٥
٩٥.	﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾	١٩٥	٢٢٥
سورة الأنفال			
٩٦.	﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾	١	٨٣،٨٥
٩٧.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٦٤	٨٢
سورة التوبة			
٩٨.	﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾	٢٠	٨٢- ٨٣

٩٩.	﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾	٣٠	٨٥
١٠٠.	﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمۡ﴾	٤٧	٨١- ٨٢
١٠١.	﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾	٦٠	٨٤
١٠٢.	﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٦١	٢٤٦
١٠٣.	﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	١٠٢	١٩٠
١٠٤.	﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾	١٢٨	٨٨
سورة يونس			
١٠٥.	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ ...﴾	٣	١٩١
١٠٦.	﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾	٦٦	٨٣،٨٥
سورة هود			
١٠٧.	﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾	١٧	٢٤٩، ٢٥٢
١٠٨.	﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾	٤٠	١٢١
١٠٩.	﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن	١٠١	٩٨

	﴿ دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ ﴾		
سورة يوسف			
١١٠.	﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾	٣	٧١
١١١.	﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾	١٧	٢٤٦
١١٢.	﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ ﴾	٢٤	٢١٠
١١٣.	﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾	٤٢	٧٧
١١٤.	﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ﴾	٤٢	٨٦
١١٥.	﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾	٤٢	٨٦
١١٦.	﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ﴾	٤٢	٢٦٠، ٢٦٢
١١٧.	﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾	٥٠	٢٥٦
١١٨.	﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ ... ﴾	٥٠	٢٥٧
١١٩.	﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ ... ﴾	٥١	٢٥٧
١٢٠.	﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾	٥٢	٢٥٥
١٢١.	﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا	٥٣	٢١٢

	﴿ مَا رَحِمَ رَبِّيَ ﴾		
١٢٢.	﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٥٣	٢٥٥، ٢٥٧
١٢٣.	﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾	٥٤	٢٥٧
١٢٤.	﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	٩٠	٧٢
١٢٥.	﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾	١٠٠	١٢١
١٢٦.	﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٠١	٨٤
سورة الرعد			
١٢٧.	﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾	٢١	١١٠
سورة إبراهيم			
١٢٨.	﴿ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾	٥	١٣٠، ١٣١
١٢٩.	﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾	٣٥	٢٠٢
سورة الحجر			
١٣٠.	﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	٣٩و ٤٠	١٤٦
١٣١.	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾	٤٢	٧٢
١٣٢.	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾	٨٧	١٥٩
سورة النحل			

١٣٣.	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾	٩	٨٧
١٣٤.	﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ ﴾	٢٦	٥٩
١٣٥.	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٤	٩٤
١٣٦.	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾	٤٤	١٥٤
١٣٧.	﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	٩٩	٧٢
١٣٨.	﴿ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾	١٠٠	١٤٥، ١٤٦، ١٤٧
سورة الإسراء			
١٣٩.	﴿ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	١٢	٣٥
١٤٠.	﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾	٤٤	٢٢٩
١٤١.	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴾	٦٥	٧٢
١٤٢.	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾	٧٨	٨٨
١٤٣.	﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾	٧٩	١٧٣، ١٧٥

سورة مريم			
١٤٤.	﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾	٤	٢٦٦
١٤٥.	﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدّٗا﴾	٩٠	٢٢٩
سورة طه			
١٤٦.	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾	٥	٢٧١، ٢٧٣
١٤٧.	﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾	٦٣	١١٤، ١١٨، ١٢٠
١٤٨.	﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا﴾	٦٣	١١٤
١٤٩.	﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾	٧٤	٧٢
سورة الأنبياء			
١٥٠.	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾	٣٣	١٥٩
١٥١.	﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾	٣٤	٢٠٣
١٥٢.	﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ﴾	٥٨	٢٠٥
سورة الحج			
١٥٣.	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾	١٨	٢٣٠

١٥٤.	﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾	٣٠	٧٩
١٥٥.	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ... ﴾	٥٢	١٠٢
١٥٦.	﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾	٦٠	٢٦،٢٦
١٥٧.	﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ... ﴾	٧٨	٢٥٨
سورة المؤمنون			
١٥٨.	﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾	٤٧	٢٤٧
سورة النور			
١٥٩.	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾	٢٢	١٧٩، ١٨١
١٦٠.	﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾	٣٥	٢٠٣
١٦١.	﴿ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾	٤١	٢٣٠

١٦٢.	﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾	٤١	٢٣٠
سورة الفرقان			
١٦٣.	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾	٥٣	١٤٠
١٦٤.	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾	٥٣	١٤٠
سورة الشعراء			
١٦٥.	﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ... رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٧٥-٧٧	٢٠٤
١٦٦.	﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾	١٩٥	١٠٥
سورة النمل			
١٦٧.	﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾	٢٣	١٣٨
١٦٨.	﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾	٦٠	٩٨
سورة القصص			
١٦٩.	﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٥	١٣٣
١٧٠.	﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾	٦٢	٢٠٢
١٧١.	﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٨	١٤٧
١٧٢.	﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٨	١٤٧، ١٤٨
سورة العنكبوت			
١٧٣.	﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾	٢٦	٢٤٧

١٧٤.	﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾	٥٥	١٣٠
سورة الروم			
١٧٥.	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾	٢٧	١٧٥
سورة لقمان			
١٧٦.	﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	١٣	١٥٥
١٧٧.	﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	١٣	١٥٦
سورة الأحزاب			
١٧٨.	﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ... ﴾	٣٣	٧٤
١٧٩.	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	٣٣	١٠٠
١٨٠.	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾	٣٦	١٦٥
١٨١.	﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾	٥٣	٢٥١، ٢٥٤
سورة فاطر			
١٨٢.	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ... ﴾	٣٢	١٨٨، ١٩٠
١٨٣.	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ	٣٢	١٩٠

	﴿ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ... ﴾		
١٨٤.	﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ... لُغُوبٌ ﴾	٣٤، ٣٥	١٨٩
سورة يس			
١٨٥.	﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾	١٤	١٢١
١٨٦.	﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾	٣٨	١٥٦، ١٥٨
١٨٧.	﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾	٦٠و ٦١	١٤٦
١٨٨.	﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾	٦٠و ٦١	١٤٧
١٨٩.	﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾	٧١	٢٢٤
١٩٠.	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا ﴾	٧١	٢٢٥
١٩١.	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا ﴾	٧١	٢٢٧
١٩٢.	﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ ... ﴾	٣٧،٣ ٨	١٥٨

سورة الصافات			
١٩٣.	﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ... وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٠٧-١١٢	٧٥
١٩٤.	﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾	٨٤	٢٠٢
١٩٥.	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ ... مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	١٠٢	٧٤
سورة ص			
١٩٦.	﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾	٣٣	٢٠٨
١٩٧.	﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾	٧٥	٢٢٤، ٢٢٦
١٩٨.	﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾	٧٥	٢٢٦
سورة الزمر			
١٩٩.	﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	٢٨	١٠٥
٢٠٠.	﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾	٤٢	٢٣٥
٢٠١.	﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾	٦٥	١٤١
٢٠٢.	﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٧٥	١٧٢

سورة غافر			
٢٠٣.	﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ... وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ...النار ﴾	٧	١٧٠، ١٧٢ ١٧٣،
سورة الشورى			
٢٠٤.	﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١١	٢٣٩
٢٠٥.	﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾	٢٣	١٠٢
٢٠٦.	﴿ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴾	٣٥	٢٦٨
سورة الزخرف			
٢٠٧.	﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ ... ﴾	٥٩– ٦١	٢٣٦
٢٠٨.	﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴾	٢٧	٢٠٤
سورة الفتح			
٢٠٩.	﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾	١٠	٢٢٥

سورة ق			
٢١٠.	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ ...مَّزِيدٍ ﴾	٣٠	١٠٠
سورة الذاريات			
٢١١.	﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾	٣	٦٥
٢١٢.	﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾	١٦	٢٤٠
٢١٣.	﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾	٤٩	١٢١
سورة الطور			
٢١٤.	﴿لَوَٰقِعٌ﴾	٧	٢٤٤
٢١٥.	﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾	٩	٢٤٤
سورة النجم			
٢١٦.	﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	٥-٧	٢١٨
سورة القمر			
٢١٧.	﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾	١٤	٢٢٧
٢١٨.	﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾	٥٥	١٢
سورة الرحمن			
٢١٩.	﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾	١٩و ٢٠	١٣٩
٢٢٠.	﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾	٢٢	١٤٠
٢٢١.	﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	٢٧	١٤٨
٢٢٢.	﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾	٢٧	٢٢٦
سورة الواقعة			
٢٢٣.	﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ لَّا	٧٧-	١٠٢

	﴿ يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾	٧٩	
سورة الحديد			
٢٢٤.	﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾	٢٥	١٠٦
سورة المجادلة			
٢٢٥.	﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾	١٩	١٢٠
سورة الحشر			
٢٢٦.	﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾	٢١	٢٣٠
سورة الجمعة			
٢٢٧.	﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾	٥	١٩٤
سورة القلم			
٢٢٨.	﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾	٦	١٠٣
٢٢٩.	﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾	٦	١٠٦
٢٣٠.	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾	٤٢	١٦١، ١٦٣
٢٣١.	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ... ﴾	٤٢، ٤٣	١٦٣
سورة الحاقة			
٢٣٢.	﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾	١٧	١٧٢
سورة المعارج			
٢٣٣.	﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾	٢٣	٧٨

سورة الإنسان			
٢٣٤.	﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾	١	١٨١، ١٨٣
سورة النبأ			
٢٣٥.	﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابًا ﴾	٣٧	١٠٣
سورة التكوير			
٢٣٦.	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾	١٥	٩٧
٢٣٧.	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾	١٧	١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
٢٣٨.	﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾	١٨	١٤٩، ١٥٠
٢٣٩.	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾	١٥، ١٦	٦٥
سورة الأعلى			
٢٤٠.	﴿ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾	٣	٧٨
سورة الغاشية			
٢٤١.	﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴾	١-٥	١٣١
٢٤٢.	﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ	١-٥	٢٤١

	﴿ءَانِيَةٍ﴾		
٢٤٣.	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾	٨-١٠	٢٤٢
٢٤٤.	﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾	١	١٣٠
٢٤٥.	﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾	١	٢٤٠
سورة الفجر			
٢٤٦.	﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	٢٢	٢٣٩، ٢٤٢
سورة الشمس			
٢٤٧.	﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾	٥-١٠	٢٥٢، ٢٥٥
سورة التين			
٢٤٨.	﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾	١-٣	٢١٥، ٢١٧
الفلق			
٢٤٩.	﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	٣	٩٩
سورة الناس			
٢٥٠.	﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾	٤-٦	٩٧

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	صفحة
١.	أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة سنة	١٦٩،١٧١
٢.	أمر عمر ﷺ نساء النبي ﷺ بالحجاب، فقالت زينب	٢٥١
٣.	إن الله كتب كتابًا بيده قبل أن يخلق السموات والأرض وهو	١٧٥
٤.	إن حجرا كان يسلم علي في الجاهلية	٢٢٧ ،٢٢٩
٥.	إن من هم بسيئة ولم يعملها فله عشر حسنات	٢١٠
٦.	إن من هم بسيئة ولم يعملها فله عشر حسنات	٢١٠
٧.	إن من هم بسيئة ولم يعملها فله عشر حسنات	٢١١
٨.	إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد الأنبياء إخوة لعلات	١٣٦
٩.	بن مسعود ﷺ، قال: يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمر المسلمون، قال: فيقول: من تعبدون؟	١٦٢
١٠.	تسبيح الحصى في كفه ﷺ	٢٢٩
١١.	الجذع الذي كان يستند إليه رسول الله ﷺ إذا خطب، فلما تحول عنه حن	٢٢٨
١٢.	حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج	١٦٩
١٣.	خلق الله أربعة بيده: العرش، وعدن، والقلم، وآدم	٢٢٤
١٤.	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... ﴾ قال: «وهؤلاء كلهم بمنزلة واحدة، وكلهم في الجنة	١٨٨،١٨٨
١٥.	﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ سئل عنها، قال: «هي الشفاعة»	١٧٤
١٦.	﴿عَن سَاقٍ ﴾ قال: (يكشف عن نور عظيم يخرون له سجدا	١٦٣

١٧.	العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً	٣٥
١٨.	عن ابن عباس ﷺ: " في قوله: ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، قال: الحج كله مقام إبراهيم	٢٣١
١٩.	عن ابن مسعود ﷺ مثله وزاد: والقرآن العظيم	١٦٠
٢٠.	عن أبي ذر الغفاري، قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ في المسجد، فلما غربت الشمس، قال: «يا أبا ذر هل تدري أين تذهب الشمس؟»	١٥٤،١٥٦، ١٥٥
٢١.	عن النبي ﷺ أنه قال في أم القرآن أنها أفضل (سورة في القرآن...	١٦٠
٢٢.	عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿عَن سَاقٍ﴾ قال: (يكشف عن نور عظيم يخرون له سجدا	١٦٣
٢٣.	عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس ﷺ: فاستفتح ب ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم قرأ فاتحة الكتاب	١٥٩
٢٤.	عن سعيد بن جبير: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: «البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس	١٦٠
٢٥.	عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلا طلق امرأته ثلاثا	١٦٧
٢٦.	قال ابن عباس: «يكشف عن ساق فيسجد كل مؤمن، ويقسو ظهر الكافر	١٦١
٢٧.	قال عمر بن الخطاب ﷺ: " قلت: يا رسول الله، لو اتخذت المقام مصلى	٢٣١
٢٨.	القبلة من اللمس، وفيها الوضوء	١٢٥
٢٩.	كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل	٢٣٠
٣٠.	لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة	١٧٠

٣١.	لا تحلفوا بآبائِكم	١١٢
٣٢.	لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى	١٠٠
٣٣.	لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك	١٦٨
٣٤.	لم دخلت وأنت قد أحرمت	١٧٨
٣٥.	لما نزلت﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ شق ذلك	١٥٦
٣٦.	الله تبارك وتعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة	١٧١
٣٧.	اللهم وصلَّ على محمد وعلى أزواجه وذريته	١٠٠
٣٨.	ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين	٢٠٩
٣٩.	من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته	١٤٣
٤٠.	من كفر بحرف منه فقد كفر به كله	١٢٦
٤١.	وأنا أيضا أحمس فادخل	١٧٨
٤٢.	وفد على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، وكانوا ستين راكبا	١٨٤،١٨٤
٤٣.	يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: "قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته	١٠٠
٤٤.	يا عائشة: تعوَّذي بالله من شره، فإنه الغاسق إذا وقب	٩٩
٤٥.	يتجلى الله لعباده في الموقف، إذا قيل: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبع المشركون آلهتهم...	١٦٣
٤٦.	ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال	٢٣٥
٤٧.	يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، وإماما مقسطا،	٢٣٦

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلـــــــــم	الصفحة
١.	ابْرَاهِيم بْن السري بْن سهل أَبُو إِسْحَاق النحوي الزجاج	١١٢
٢.	إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي	١٦٦
٣.	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي	١١٢
٤.	ابن الأثير ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني	١٧
٥.	ابن الجَوْزي عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	٢٦١
٦.	ابن القيم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية	٥٠
٧.	ابن المستوفي أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلي	٣٥٤
٨.	ابن النجار أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي	٥
٩.	ابن دَقِيق العِيد محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح	٤٣
١٠.	ابن عبد القوي محمد بن عبد القوي بن بدران	١٠
١١.	ابن عبدالهادي أحمد بن أحمد بن عبد الهادي قدامة	٧
١٢.	ابن علان أبو الغنائم المسلم ين محمد بن المسلم بن مكي	٤٨
١٣.	ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري	٦٧
١٤.	أبو البركات، عبد الرحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنباري	٦٨
١٥.	أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، الخراساني المروزي	٢٧١
١٦.	أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الضرير	١١٧
١٧.	أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الشهير بابن الجزري	١٢٤
١٨.	أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس بن أسد بن مالك	١٨٩
١٩.	أبو العالية البراء البصري	١٥٩
٢٠.	أبو العبّاس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن قدامة	٥٠
٢١.	أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم	١١١
٢٢.	أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي	١٣٥

٢٣.	أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي	٢٦٥
٢٤.	أبو الفتح: عثمان بن جني الموصلي	١١٧
٢٥.	أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن قدامة المقدسي	٤٨
٢٦.	أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	١١١
٢٧.	أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	١١٣
٢٨.	أبو القاسم سليْمان بن أحمد بْن أيوب بْن مطير الطبراني	٩
٢٩.	أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني	١٩١
٣٠.	أبو المعالي محمد بن رافع بن هجرس السلامي	٥١
٣١.	أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد بن الزملكاني	٤٥
٣٢.	أبو النجم العجلي الفضل بن قدامة	١١٦
٣٣.	أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي	١٨٤
٣٤.	أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة، من بني قرد بن عمرو	٢٠٣
٣٥.	أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد	١٥٦
٣٦.	أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن النووي	٣٤
٣٧.	أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت	١١٩
٣٨.	أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة	١٨٨
٣٩.	أبو سعيد خليل بن الامير سيف الدين كيكلدي العلائي	٥٠
٤٠.	أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي	٢٦٤
٤١.	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي	١١٨
٤٢.	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي	١٠
٤٣.	أبو عبد الله محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية	٩٩٤
٤٤.	أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي	١٩١
٤٥.	أبو عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي المرداوي	٤٨
٤٦.	أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقْدسي	٥٠
٤٧.	أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي	٤٦

٤٨.	أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا	٤٤
٤٩.	أبو علي الفارِسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ	١١٧
٥٠.	أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري	٣٠٧
٥١.	أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن القاسم ابن غنيمة الإربلي	٤٧
٥٢.	أبو محمد القاسم بن يوسف بن محمد البرازبلي الإشبيلي	٩١
٥٣.	أبو محمد خلف بن هشام البزار الأسدي	٦
٥٤.	أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	٢٠٩
٥٥.	أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي	٧٩
٥٦.	أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي	١١٦
٥٧.	أحمد بن عبد الدايم بن أحمد بن نعمة بن إبراهيم	٨
٥٨.	أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس	١١٧
٥٩.	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال أبو عبد الله الشيباني	٩
٦٠.	أحمد بن يحيى بن سيار أبو العباس ثعلب الشيباني	١١٧
٦١.	إسماعيل السدي	١١١
٦٢.	إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر التنوخي	٤٧
٦٣.	الأَعْشَى ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس الوائلي	٢٤٤
٦٤.	الأفرم آقوش بن عبد الله المنصوري	٢٥
٦٥.	تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضيا	٤٩
٦٦.	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي	١٧١
٦٧.	جرير بن عطية بن الخطفى	٢٤٤
٦٨.	جعفر بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم	١١٤
٦٩.	جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني	٢٩
٧٠.	جمال الدين أبو الحجّاج يوسف بن عبد الرحمن المزّي	٤٩
٧١.	جميل بن عبد الله بن معمر العذري	٢١٠
٧٢.	جنكيز خان اسمه الحقيقي (تيموجن بن بن بيسوكاي)	٢١

٧٣.	حذيفة بن اليمان أبو عبد الله بن جابر العبسي اليماني	١٧٣
٧٤.	الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	١١١
٧٥.	الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب	١٨٢
٧٦.	الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب	١٨٢
٧٧.	الحسين بن علي بن عبد الصمد البصري الملقب بكرداب	٧٩
٧٨.	حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري	١١٥
٧٩.	حمزة بن حبيب الزيات، أبو عمارة الكوفي	١١٢
٨٠.	الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد بن المهدي	٢١
٨١.	الدارمي عثمان بن سعيد السجستاني	٢٢٢
٨٢.	الربيع بن أنس البكري الحنفي	١٤٦
٨٣.	الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي	١٨٣
٨٤.	رؤبة بن العجاج عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر	١٤٩
٨٥.	زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني	١٩٧
٨٦.	زيد بن أسلم العدوي العمري	١١
٨٧.	زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية أم المؤمنين	٢٥١
٨٨.	سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو	١٦٧
٨٩.	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	١١٨
٩٠.	سعيد بن مسعدة البلخي البصري، المعروف بالأخفش	١١٦
٩١.	سليمان بن مهران الأعمش	١١٢
٩٢.	سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر	١٠
٩٣.	سيد قطب بن إبراهيم	٢٠٤
٩٤.	شجرة الدر الملكة عصمت الدين أم خليل	١٩
٩٥.	شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية	٤٨
٩٦.	الصالح أيوب بن محمد بن العادل	١٨
٩٧.	الضحّاك بن مزاحم الخراساني	١٤٥

٩٨.	عاصم بن أبي الصباح الجحدري	١١٥
٩٩.	عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم الرازيّ	١١٣
١٠٠.	عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس ابن الزجاج	٤٨
١٠١.	عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري الصنعاني	١٦١
١٠٢.	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر	٣٤
١٠٣.	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي	١١٤
١٠٤.	عبد الله بن رشيق المغربي	٩٢
١٠٥.	عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعي	٤٩
١٠٦.	عبد الله بن محمد بن علي الهروي	٢١٠
١٠٧.	عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي	١١٩
١٠٨.	عبد الله بن هارون أمير المؤمنين المأمون بن الرشيد	١٩٢
١٠٩.	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	١٦٢
١١٠.	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	٢٥٦
١١١.	عبد بن حميد بن نصر الكسي	١١٣
١١٢.	العَجَّاج عبد الله بن رؤية بن لبيد بن صخر السعدي	١٥٠
١١٣.	عزالدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي	١٢٩
١١٤.	عكرمة بن عبد الله البربري المدني مولى ابن عباس	١١١
١١٥.	علاء الدين القونوي علي بن محمود بن حميد الصوفي	١٢
١١٦.	علي ابن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي الكسائي	١١٧
١١٧.	علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي	٣٤
١١٨.	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٨٢
١١٩.	علي بن منجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي	٤٧
١٢٠.	عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير	١٣
١٢١.	عمرو بن أبي ربيعة	٢٠٤
١٢٢.	عوف بن أثاثة وهو مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب	١٨٠

١٢٣.	عيسى بن عمر الهمداني الكوفي الثقفي	١١٩
١٢٤.	غيلان بن عقبة بن بهيش بذي الرمة	٢٢١
١٢٥.	فخرالدين علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري السعدي	٤٨
١٢٦.	الفراء يحيي بن زياد بن عبد الله ابن منظور الأسدي	١١٢
١٢٧.	قازان ويقال غازان محمود بن أرغون بن ابغا بن هلاكو بن تولى بن جنكزخان	٢٥
١٢٨.	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الضرير	١١١
١٢٩.	قراسنقر المنصوري الجوكندار أبو محمد	٢٩
١٣٠.	قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد الأنصاري	١٧٨
١٣١.	كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري	٢١٥
١٣٢.	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي	٢٠٥
١٣٣.	المتلمس جرير بن عبد العزّي	١١٦
١٣٤.	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	١١١
١٣٥.	المجد ابن عساكر محمد بن إسماعيل بن عثمان الدمشقي	٤٨
١٣٦.	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي	١٣١
١٣٧.	محمد بن أحمد بن إبراهيم، ابن كيسان	١١٧
١٣٨.	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي	٣٤
١٣٩.	محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي المالكي	١١٨
١٤٠.	محمد بن الحنفية أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب	٢٥٠
١٤١.	محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي	٤٩
١٤٢.	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	١١٠
١٤٣.	محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني	٦
١٤٤.	محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي	٣٤
١٤٥.	محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي	١٥٧
١٤٦.	محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب ابن العلقمي	٢٠

١٤٧.	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري	١١٦
١٤٨.	المطلب بن أبي وداعة الحارث بن صبيرة بن سعيد	٢٣٢
١٤٩.	معمر بن المثنى أبو عبيدة النحوي	٢٤٥
١٥٠.	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي أبو الحسن البلخي	١٨٤
١٥١.	هوبر يزيد بن هوبر الحارثي	١٢٢
١٥٢.	هولاكو بن تولي قان ابن الملك جنكزخان	٢٠
١٥٣.	يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي	٤٥

فهرس الأماكن والفرق والغريب

م	الأماكن والفرق والغريب	صفحة
١.	الاثني عشرية	١٣٩
٢.	بخارى	٢٢
٣.	بُصْرَى	٣٠
٤.	تَيْمَاء	٥
٥.	جزيرة قبرص	٣٠
٦.	حران	٦
٧.	الحلولية	٤١
٨.	الحمس	١٧٨
٩.	خثعم	١١٦
١٠.	سمرقند	٢٢
١١.	شقحب	٢٨
١٢.	طشقند	٢٢
١٣.	عَكّةُ	٢٨
١٤.	قَزْوِينُ	٢٣
١٥.	قلعة بعلبك	٣٠
١٦.	الكلاسة	٣٠
١٧.	المارستان	٣٠
١٨.	مدينة نِيقِيَةُ	١٩
١٩.	مرو	٢٣
٢٠.	نَيْسَابُور	٢٣
٢١.	الياسا	٣٢

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. (تاريخ مختصر الدول) غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط٢، (١٩٩٢م).

٣. أبجد العلوم لأبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، دار ابن حزم، ط١،(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٤. ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه لمحمد بن أحمد أبو زهرة. طبعة القاهرة، دار الفكر العربي، (١٩٩١م).

٥. الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، (١٣٩٤هـ).

٦. آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت:٦٨٢هـ)، دار صادر-بيروت.

٧. أخبار سلاجقة الروم لمجهول من أهل القرن السابع الهجري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢،(٢٠٠٧م).

٨. اختيارات ابن تيمية في التفسير لمحمد زيلعي هندي.

٩. اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير لإبراهيم بن صالح الحميضي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤٢٥هـ).

١٠. اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن لإبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام الإسلامية (١٤٢٥هـ).

١١. اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير، لمحمد بن عبدالعزيز المسند.

١٢. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق- كفر

بطنا، دار الكتاب العربي، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
١٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ).
١٤. أسد الغابة لأبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
١٥. أسرار العربية لعبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
١٦. أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن رُشَيِّق المغربي (٧٤٩هـ). رتبها الفوزان في كتابه، من أعلام المجددين.
١٧. الأسماء والصفات لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، الطبعة: الأولى،(١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
١٨. الاشارات الى معرفة الزيارات علي بن أبي بكر الهروي، (ت:٦١١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، (١٤٢٣هـ).
١٩. الإصابة في تمييز الصحابة الإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤١٥هـ).
٢٠. الأصمعيات، لأبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، تحقق: احمد محمد شاكر، دار المعارف-مصر، ط٥، (١٩٩٣م).
٢١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت

– لبنان، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٢٢. إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، ط٤، (١٤١٥هـ).
٢٣. الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، لعمرُ بنُ عليّ بنِ موسى بنِ خليلٍ البغداديُّ الأزجيُّ البزَّارُ، سراجُ الدينِ أبو حفصٍ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، ط ٣، (١٤٠٠هـ).
٢٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩١م).
٢٥. أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: د/علي أبو زيد، د/ نبيل أبو عشمة، د/محمد موعد، د/ محمود سالم محمد دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١(١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
٢٦. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
٢٧. الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، (المتوفى:٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، (١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م).
٢٨. انظر مفاتح التفسير، أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، ودار ابن حزم،ط١،(٢٠١٠م).
٢٩. إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى:٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، (١٤١٥هـ).
٣٠. باعث النهضة الإسلامية إبن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس، المطبعة

اليوسفية–طنطا، ط١،(١٣٧٢هـ).
٣١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار للمجلسيّ، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٣٢. البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ط١٤٢٠هـ.
٣٣. البحر المحيط لبدر الدين محمد الزركشي (المتوفى:٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، (١٤١٤هـ).
٣٤. بحوث في أصول التفسير ومناهجه– د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي– مكتبة التوبة– الرياض – السعودية –(١٤١٦هـ)، ط٣، للصباغ.
٣٥. البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٤٠٨،هـ–١٩٨٨م.
٣٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة – بيروت.
٣٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة– بيروت.
٣٨. البرهان في علوم القرآن، لأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١،(١٣٧٦هـ–١٩٥٧م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،(ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٣٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان/ صيدا.
٤٠. البلدان لأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: بعد٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).
٤١. تاريخ إربل، للمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي،

المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقا دار الرشيد للنشر، العراق (١٩٨٠م).
٤٢. تاريخ أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٠هـ).
٤٣. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١،(٢٠٠٣م)،
٤٤. التاريخ الكبير للبخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد–الدكن بحواشي المطبوع .
٤٥. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي، تحقيق: د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت ط ١، (١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م).
٤٦. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ت:٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (١٤١٧هـ)
٤٧. التبصرة والتذكرة في شرح الألفية للعراقي، لزين الدين بن عبد الرحيم المتوفى سنة(٨٠٦هـ)، المطبوع بمطبعة فاس بالمغرب سنة (١٣٥٤هـ).
٤٨. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر–تونس، (١٩٨٤هـ).
٤٩. التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع لابن تيمية.
٥٠. تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، (١٤١٩هـ–١٩٩٨م).
٥١. الترجمة الذهبية لأعلام آل تيمية، لمحمد صالح قرواش اليافعي.
٥٢. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم–بيروت، ط١، (١٤١٦هـ).

٥٣. تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير موقع الإسلام (١/٢٠٠، بترقيم الشاملة آليا).
٥٤. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط، (١٤٠٣هـ).
٥٥. تفسير ابن أبي حاتم لأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٢، (١٤١٩هـ).
٥٦. تفسير ابن كثير لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
٥٧. تفسير السمعاني لمنصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض– السعودية، ط١، (١٤١٨هـ–١٩٩٧م).
٥٨. تفسير القرآن لأبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).
٥٩. تفسير القرآن لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، سلطان العلماء، المتوفى:٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الوهبي، دار ابن حزم– بيروت، ط١، (١٤١٦هـ /١٩٩٦م).
٦٠. تفسير القرطبي لأبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط٢،(١٣٨٤هـ).
٦١. التفسير القيم تفسير القرآن الكريم لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية

والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال– بيروت، ط١، (١٤١٠هـ).
٦٢. التفسير الوسيط ل د/وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر– دمشق، ط١، (١٤٢٢هـ).
٦٣. تفسير آيات أشكلت لابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز محمد الخليفة، مكتبة الرشد الرياض، ط١،(١٤١٧هـ)
٦٤. تفسير عبد الرزاق، للصنعاني، دار الكتب العلمية بيروت، تحقيق: د/محمود محمد، ط١،(١٤١٩هـ).
٦٥. تفسير مقاتل بن سليمان لأبو الحسن مقاتل بن سليمان، (المتوفى:١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث–بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ).
٦٦. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، (١٤٠٦–١٩٨٦).
٦٧. التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل لابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط١،(١٤٣٢هـ–٢٠١١م).
٦٨. تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية –شيخ الإسلام بن تيمية– مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١،(١٣٩١هـ)، (٢٦٤/١). بدائع الفوائد لـ ابن قيم الجوزية. تحقيق: بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، (١٤١٥هـ).
٦٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، (١٣٨٧هـ).
٧٠. تهذيب الأسماء واللغات لأبو زكريا محيي الدين يحيى النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة

الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٧١. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار الفكر: بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ).
٧٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن الزكي القضاعي الكلبي المزي (ت:٧٤٢هـ) تحقيق: د/بشار عواد معروف بيروت، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (١٤٠٠هـ–١٩٨٠م).
٧٣. تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الهروي، (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط١،(٢٠٠١م).
٧٤. التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، عالم الكتب عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط١، (١٤١٠هـ–١٩٩٠م).
٧٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري.
٧٦. –جامع الرسائل لابن تيمية، تحقيق: د/محمد رشاد سالم، دار العطاء–الرياض، ط١،(١٤٢٢هـ).
٧٧. جامع المسائل لابن تيمية، تحقيق: محمد عزير، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١،(١٤٢٢هـ).
٧٨. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).
٧٩. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، لمحمد عزيز بن شمس وعلي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد– مكة، ط ٢، (١٤٢٢هـ).
٨٠. الجبال الأمكنة والمياه لمحمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨ هـ)، تحقيق: د/ أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة، (١٣١٩هـ–١٩٩٩م).
٨١. جمهرة الأمثال لأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري

(ت٣٩٥هـ)، دار الفكر– بيروت.
٨٢. جمهرة أنساب العرب لأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤٠٣/١٩٨٣).
٨٣. الجواب الصحيح لابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن –عبد العزيز بن إبراهيم –حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط٢،(١٤١٩هـ /١٩٩٩م).
٨٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن– عبد العزيز بن إبراهيم، دار العاصمة، السعودية، ط٢، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
٨٥. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، (ت:٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه – كراتشي.
٨٦. حدود العالم من المشرق الى المغرب مجهول(ت:٣٧٢هـ)، محقق ومترجم (عن الفارسية): يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط(١٤٢٣هـ).
٨٧. الحسنة والسيئة : لتقي الدين أبو العباس أحمد تيمية ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨٨. خريدة العجائب وفريدة الغرائب سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق : أنور محمود زناتي – كلية التربية ، جامعة عين شمس، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، (١٤٢٨هـ–٢٠٠٨م).
٨٩. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم العاملي (ت:١٣٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط١، (١٣١٢هـ).
٩٠. درء تعارض العقل والنقل لتقي الدين بن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،ط٢،

(١٤١١هـ-١٩٩١م).
٩١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- صيدر أباد/الهند، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
٩٢. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق: د. محمد السيد الجنيد، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، ط٢، (١٤٠٤هـ).
٩٣. الديباج المذّهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق: د. علي عمر، ط١، (١٤٢٣هـ)، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة.
٩٤. ديوان الإسلام لشمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت:١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،(١٤١١هـ-١٩٩٠م).
٩٥. ذيل طبقات الحنابلة لعبد الرحمن بن أحمد السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، تحقيق: د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان- الرياض، ط١(١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).
٩٦. رجال الفكر والدعوة في الإسلام لأبي الحسن الندوي، ط دار القلم الكويت.
٩٧. الرحلة الشامية الأَمير محمَّد عَلي توفيق، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي-الإمارات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،(٢٠٠٢م)، (ت:١٣٧٤هـ).
٩٨. الرد الوافر: لمحمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، ط١(١٣٩٣هـ).
٩٩. الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت:٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة -بيروت- طبع على مطابع دار السراج، ط٢، (١٩٨٠م)،
١٠٠. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب أحمد بن حنبل،

لعبد الله بن أحمد بن قدامة، الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
١٠١. زاد المسير في علم التفسير لأبو الفرج الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١- (١٤٢٢هـ).
١٠٢. الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة- القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
١٠٣. السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط١، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).
١٠٤. سنن أبي داود لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، (ت:٢٧٥هـ)، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
١٠٥. سنن أبي داود لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
١٠٦. سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى:٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، ط٢، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
١٠٧. سير أعلام النبلاء للذهبي،(ت:٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
١٠٨. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر مخلوف تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
١٠٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

١١٠. شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١، (١٤٢٧هـ)،(٨٢/٣).
١١١. –شرح العمدة، الصلاة، لابن تيمية، تحقيق: خالد بن علي المشيقح، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط، (١٤١٨هـ–١٩٩٧م).
١١٢. شرح الكوكب المنير لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢(١٤١٨هـ–١٩٩٧م).
١١٣. شرح اللمع في أصول الفقه لأبو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق عبد المجيد تركي.
١١٤. شرح تسهيل الفوائد لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، لأبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤١٠هـ–١٩٩٠م).
١١٥. شرح تنقيح الفصول، لأحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (ت:٦٨٤هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١، (١٣٩٣هـ–١٩٧٣م).
١١٦. الشعر والشعراء لأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (المتوفى:٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٣هـ).
١١٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني– د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت– لبنان)، دار الفكر (دمشق–سورية)، ط١(١٤٢٠هـ–١٩٩٩م).
١١٨. الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية لمرعي بن يوسف الكرمى المقدسي (ت:١٠٣٣هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الفرقان ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١،(١٤٠٤).
١١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبو نصر إسماعيل الجوهري

الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
١٢٠. صفة الصفوة لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (المتوفى:٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ط(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
١٢١. الصفدية لابن تيمية تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر،ط٢، (١٤٠٦هـ).
١٢٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
١٢٣. طبقات ابن سعد: لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، المعروف بابن سعد.
١٢٤. طبقات الحفاظ للسيوطي لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ).
١٢٥. طبقات الحنابلة لأبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى:٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة-بيروت.
١٢٦. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت:٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (١٤١٣هـ).
١٢٧. طبقات الفقهاء، للشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ط١، (١٩٧٠م).
١٢٨. الطبقات الكبرى أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، ط٢، (١٤٠٨هـ)، ط العلمية.
١٢٩. الطبقات الكبرى-متمم الصحابة-الطبقة الرابعة لمحمد بن سعد المعروف بابن سعد (ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: د/ عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة

الصديق- الطائف، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ).
١٣٠. طبقات المفسرين العشرين للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة–القاهرة، ط١،(١٣٩٦هـ).
١٣١. طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي (١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- السعودية، ط١، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
١٣٢. طبقات المفسرين للداوودي لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت:٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٣٣. طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الإشبيلي، (ت:٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل.
١٣٤. طبقات علماء الحديث للإمام أبي عبد الله محمد بن عبدالهادي الدمشقي- مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ)، تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق.
١٣٥. العدة في أصول الفقه للقاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، (المتوفى:٤٥٨هـ)، تحقيق: د أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
١٣٦. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي- بيروت.
١٣٧. علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (ط٨، دار القلم).
١٣٨. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط١، (١٣٥١هـ).
١٣٩. الفتاوى الفقهية الكبرى لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، جمعها: تلميذ ابن حجر، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، المكتبة الإسلامية.

١٤٠. فتح الباري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة–بيروت، (١٣٧٩هـ).
١٤١. فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، (١٤١٤هـ).
١٤٢. الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفراييني، (ت:٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، (١٩٧٧م).
١٤٣. الفصل في الملل والنحل / ابن حزم / ط٢، (١٣٩٥هـ) دار المعرفة – بيروت.
١٤٤. فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت، ط١، (١٩٧٣م).
١٤٥. في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق– بيروت– القاهرة، ط١٧، (١٤١٢هـ).
١٤٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى:١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى– مصر، ط١، (١٣٥٦هـ).
١٤٧. قاعدة في المحبة لتقي الدين أبو العباس أحمد تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.
١٤٨. الكامل في التاريخ لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط١،(١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
١٤٩. الكامل في التاريخ لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

١٥٠. الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، (المتوفى:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٣، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
١٥١. كتاب المعجم المفصل في شواهد العربية، ل د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١،(١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
١٥٢. كتاب وقفات بهية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي يزن حمزة بن فايع الفتحي، ط(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
١٥٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، (١٤٠٧هـ).
١٥٤. الكليات لأبى البقاء الكفوي، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت- (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
١٥٥. كنوز الذهب في تاريخ حلب أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت:٨٨٤هـ)، دار القلم، حلب،ط١ ،(١٤١٧هـ).
١٥٦. اللباب في تهذيب الأنساب لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى:٦٣٠هـ)، دار صادر- بيروت.
١٥٧. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر- بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ).
١٥٨. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت-لبنان، ط٣،(١٣٩٠هـ/١٩٧١م).
١٥٩. لكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، بيروت: مؤسّسة الرسالة (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

١٦٠. لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية لصالح بن سعيد هلابي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٦١. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية لعقد الفرقة المرضية- محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي- منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها-(١٤٠٢هـ)،ط٢.
١٦٢. مجموع الفتاوى لتقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
١٦٣. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،(١٤١٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،(١٤١٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود.
١٦٤. مختصر تاريخ دمشق لمحمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الرويفعى (ت٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق- سوريا، ط١،(١٤٠٢هـ- ١٩٨٤م).
١٦٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت:٧٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
١٦٦. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤١٧هـ).
١٦٧. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع لعبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، (ت:٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ).

١٦٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
١٦٩. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لأحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١،(١٤٢٣هـ).
١٧٠. المسالك والممالك أو مسالك الممالك لإبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت:٣٤٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط(٢٠٠٤م).
١٧١. مسند أحمد بن حنبل لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
١٧٢. معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
١٧٣. معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية لوليدُ بنُ حُسْنِي بنِ بَدَوِي بنِ مُحَمَّدٍ الأُمَوِيّ، مشاركة للمؤلف في ملتقى أهل الحديث، (سنة١٤٣٠).
١٧٤. معجم الأدباء=إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
١٧٥. معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٥م).
١٧٦. معجم الصحابة لأبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى:٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة، ط١، (١٤١٨هـ).

١٧٧. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)
١٧٨. المعجم المختص بالمحدثين للذهبي، تحقيق: د/محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م).
١٧٩. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١،(١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
١٨٠. المعجم المفصل في شواهد العربية، المعجم المفصل في شواهد العربية، لإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٧هـ).
١٨١. معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد الدمشقي (ت:١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٨٢. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت:٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ).
١٨٣. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،(ت:٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
١٨٤. معرفة الصحابة لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى:٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، (١٤١٩هـ -١٩٩٨م).
١٨٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. للإمام للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٠٤هـ).
١٨٦. المعين في طبقات المحدثين للذهبي، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان -عمان- الأردن، ط١، (١٤٠٤هـ).
١٨٧. المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الأندلس الجديدة، مصر، ط١، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)
١٨٨. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين

التيمي الملقب بفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣،(١٤٢٠هـ).
١٨٩. مقدمة في أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية، طبع الكتاب عدة مرات منها طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط(١٤٩٠هـ/١٩٨٠م).
١٩٠. من أعلام المجددين لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.
١٩١. المنتخب من كتب شيخ الإسلام لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف، دار الهدى للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
١٩٢. منهاج السنّة لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١،(١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
١٩٣. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (المتوفى:٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه: د/محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٩٤. الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (المتوفى:٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
١٩٥. موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر لأحمد العسيري، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض)، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
١٩٦. موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر لأحمد العسيري، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض)، ط١، (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).
١٩٧. موجز عن الفتوحات الإسلامية لطه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، دار النشر للجامعات-القاهرة.
١٩٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الاسلامي، إشراف ومراجعة د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية.
١٩٩. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة

الرشد – الرياض، ط١، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
٢٠٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، (٣٨٢هـ-١٩٦٣م).
٢٠١. الناسخ والمنسوخ الناسخ والمنسوخ لالقاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، (المتوفى:٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرشد/شركة الرياض،ط٢، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٢٠٢. النحو الوافي لعبّاس حسن (مصر: دار المعارف) ط ١٥.
٢٠٣. نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق لمحمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت:٥٦٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ).
٢٠٤. النشر في القراءات العشر لشمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (١٢/١)، مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ط٣.
٢٠٥. هدية العارفين أسماء المؤلفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١م).
٢٠٦. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث – بيروت. والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني.
٢٠٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت، ط١،(١٩٩٤).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال	ب
الإهداء	ج
المستخلص	د
المستخلص باللغة الإنجليزية	هـ
شكر وتقدير	و
مقدمة	ح
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	ح
أهداف البحث	ط
الدراسات السابقة حول الموضوع	ي
منهج الدراسة في البحث	ك
المنهج العام لكتابة البحث	ل
هيكلة البحث	م
القسم الأول: **ترجمة موجزة لابن تيمية ومنهجه في التفسير والترجيح.**	١
الفصل الأول: حياة الإمام ابن تيمية	٢
المبحث الأول: حياة الإمام ابن تيمية الشخصية	٣
المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته	٤
المطلب الثاني: مولده ونشأته وصفته ووفاته	٦
المبحث الثاني: عصر الإمام ابن تيمية	١٦
المطلب الأول: الحالة السياسية	١٧
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية	٣٢

المطلب الثالث: الحياة العلمية والفكرية	٣٤
المبحث الثالث: حياة الإمام ابن تيمية العلمية	٤٢
المطلب الأول: مكانته العلمية	٤٣
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ورحلاته.	٤٧
المطلب الثالث: آثاره ومصنفاته	٥٢
الفصل الثاني: منهجية ابن تيمية في التفسير وقواعد الترجيح	٥٧
المبحث الأول: قواعد الترجيح ومعناها وبعض مسائلها	٥٨
المطلب الأول: معنى القاعدة والترجيح عند المفسرين لغة واصطلاحاً	٥٩
المطلب الثاني: نشأة قواعد الترجيح	٦١
المطلب الثالث: الفرق بين قواعد الترجيح وقواعد التفسير	٦٣
المطلب الرابع: وجوه الترجيح وصيغه	٦٤
المطلب الخامس: جهوده في التفسير	٩٠
المبحث الثاني: مصادر ابن تيمية في ترجيحاته واختياراته	٩٦
المطلب الأول: القرآن الكريم	٩٧
المطلب الثاني: السنة	٩٩
المطلب الثالث: أقوال الصحابة والتابعين	١٠١
المطلب الرابع: الإجماع	١٠٤
القسم الثاني: قواعد الترجيح عند الإمام ابن تيمية	١٠٧
الفصل الأول: قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات ورسم المصحف	١٠٨
المبحث الأول: مطلب: قاعدة: ثبوت القراءة وقبولها، وأنها بمنزلة آية.	١٠٩
المبحث الثاني: مطلب: قاعدة: اتحاد اللفظ والمعنى هو الأولى	١٢٤
الفصل الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني.	١٢٨
المبحث الأول: مطلب: قاعدة: فهم معنى الفاظ القرآن مع قبلها وما بعدها هو الأولى.	١٢٩

المبحث الثاني: مطلب: قاعدة: لا يجوز أن يفسر القرآن بخلاف ظاهره إلا وقد نصب دليلا يمنع من حمله على ظاهره.	١٣٨
المبحث الثالث: مطلب: قاعدة: حمل معنى الفاظ القرآن على الغالب أولى.	١٤٥
الفصل الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار والقرائن.	١٥٢
المبحث الأول: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية.	١٥٣
المطلب الأول: قاعدة: إذا ثبت تفسير القرآن من جهة النبيﷺ لم يحتج لغيره.	١٥٤
المطلب الثاني: قاعدة: ثبوت الحديث مرجح للأقوال.	١٦١
المطلب الثالث: قاعدة: كل معنى يخالف الكتاب والسنة فهو باطل وحجته داحضة.	١٦٥
المطلب الرابع: قاعدة: تفسير لفظ الآية من الأمور الغيبية بما لا دليل عليه لا يصح.	١٦٩
المبحث الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالآثار.	١٧٦
المطلب الاول: قاعدة: معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية.	١٧٧
المطلب الثاني: قاعدة: ثبوت تاريخ نزول الآية أو السورة.	١٨١
المطلب الثالث: قاعدة: من خالف قول السلف في تفسر القرآن فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعا.	١٨٧
المطلب الرابع: قاعدة: تقديم تفسير جمهور السلف.	١٩٣
المبحث الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالقرائن.	١٩٥
المطلب الاول: قاعدة: دلالة كل قول بحسب سياقه وقرائنه اللفظية والحالية.	١٩٦
المطلب الثاني: قاعدة: أصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن.	٢٠١
المطلب الثالث: قاعدة: العصمة للأنبياء فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين	٢٠٨
الفصل الرابع: قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب.	٢١٣

المبحث الأول: قواعد الترجيح المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني.	٢١٤
المطلب الأول: القاعدة الأولى: كل تفسير ليس مأخوذا من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله.	٢١٥
المطلب الثاني: القاعدة الثانية: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه.	٢١٨
المطلب الثالث: القاعدة الثالثة: المشهور من كلام العرب.	٢٢٠
المطلب الرابع: القاعدة الرابعة: يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة.	٢٢٣
المطلب الخامس: القاعدة الخامسة: إذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت الشرعية.	٢٣١٢٠٨
المطلب السادس: القاعدة السادسة: إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت العرفية.	٢٣٤
المطلب السابع: القاعدة السابعة القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار.	٢٣٨
المطلب الثامن: القاعدة الثامنة: حمل ألفاظ الوحي على التباين أرجح من حملها على الترادف.	٢٤٣٢٤٣
المبحث الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بمرجع الضمير.	٢٤٨
المطلب الأول: القاعدة الأولى: إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته على مقدّر	٢٤٩
المطلب الثاني: القاعدة الثانية: توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها.	٢٥٥
المطلب الثالث: القاعدة الثالثة: الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه.	٢٦٠
المبحث الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب.	٢٦٢
المطلب الأول: القاعدة الأولى: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع.	٢٦٣

المطلب الثاني: القاعدة الثانية: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة والغريبة.	٢٧٠
الخاتمة	٢٧٤
فهرس الآيات القرآنية	٢٧٨
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	٣٠٢
فهرس الأعلام المترجم لهم	٣٠٥
فهرس الأماكن والفرق والغريب	٣١٢
المصادر والمراجع	٣١٣
فهرس الموضوعات	٣٣٤